نورو
١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد صلوة
تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات
وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها
من جميع السيئات وترفعنا بها عندك
أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات
من جميع الخيرات في الحيات
وبعد الممات

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı: Tekkeler-Hasibey
Yeri No.
Eski No. 60
Tasnif

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الفقيه الامام ابو الفضل عياض بن موسى
بن عياض اليحصبي رضي الله تعالى عنه • الحمد لله المنفرد
باسمه الاسمى • المختص بالملك الاعز الاحمى • الذي ليس
دونه منتهى ولا وراءه مرمى • الظاهر لا تخيلا ووهما
والباطن تقدسا لا عدما • وسع كل شيء رحمة وعلما
واسبغ على اوليائه نعما عما • وبعث فيهم رسولا من انفسهم
انفسهم عربا وعجما • وازكاهم محتدا ومنمى • وارجحهم
عقلا وحلما • واوفرهم علما وفهما • واقواهم يقينا
وعزما • واشدهم بهم رأفة ورحما • زكاه روحا
وجسما • وحاشاه عيبا ووصما • وآتاه حكمة وحكما

وفتح

وفتح به اعينا عميا • وقلوبا غلفا واذانا صما • فامن
وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما
وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله عليه الشقاء
حتما • ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى •
صلى الله عليه وسلم صلاة تنمو وتنمى • وعلى اله وسلم
تسليما **اما بعد** اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين
ولطف لي ولك بما لطف به لاوليائه المتقين • الذين
شرفهم بنزل قدسه • واوحشهم من الخليقة بانسه
وخصهم من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته •
واثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة • وولّه عقولهم
في عظمته حيرة • فجعلوا همهم به هما واحدا • ولم
يروا في الدارين غيره مشاهدا • فهم بمشاهدة جماله
وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته وعجايب عظمته
يترددون • وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون
لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
فانك كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف
بقدر المصطفى عليه السلام • وما يجب له من توقير

واكرام ومآحكم من لم يوف واجب عظيم ذلك
القدر او قصر في حق منصبه الجليل فلا انه ظعر
وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا في ذلك من مقال
وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله
انك حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني
اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا ملا قلبي
رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير
فصول والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق
مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه
او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة
والنبوة والمحبة والخلة وخصايص هذه الدرجة العلية
وههنا مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا
ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم
ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم
تعتمد على توفيق من الله وتاييد لكني لما رجوته ولك
في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف
قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصايصه

التي

التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدان الله تعالى به
من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما
اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس
ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه رحمه الله تعالى بقراءتي عليه قال حدثنا
الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن
عبد المؤمن حدثنا ابو بكر محمد بن بكر حدثنا سليمان بن
الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد اخبرنا
علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله
بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة
عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض
اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل البدن
والبال بما طوقه الانسان من مقاليد المحنة التي ابتلى
بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن
التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله عز وجل

بالانسان خير الجعل شغله وهمه كله ● فيما يحمد غدا
او يذم محله ● فليس ثم سوى نضرة النعيم ● او
عذاب الجحيم ● ولكان عليه بخويصته ● واستنقاذ
مهجته ● وعمل صالح يستزيده ● وعلم نافع يفيده
او يستفيده ● جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم
ذنوبنا ● وجعل جميع استعدادنا لمعادنا ● وتوفر
دواعينا فيما ينجينا ● ويقربنا اليه تعالى زلفى
ويحظينا بمنه ورحمته ● ولما نويت تقريبه ● ودرجت
تبويبه ● ومهدت تاصيله ● وخلصت تفصيله ●
وانتحيت حصره وتحصيله ● ترجمته بالشفا بتعريف
حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم ● وحصرت
الكلام فيه في اقسام اربعة القسم الاول في تعظيم العلي
الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه
في اربع ابواب الباب الاول في ثنائه تعالى عليه واظهاره
عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب الثاني في تكميله
تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل
الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون

فصلا

فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها
لعظيم قدره عند ربه ومنزلته ● وما خصه به
في الدارين من كرامته وفيه اثنى عشر فصلا الباب
الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات
والمعجزات ● وشرفه به من الخصايص والكرامات
وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام
من حقوقه عليه السلام ● ويترتب القول فيه في
اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب
طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب
الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول
الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه
سبعة فصول الباب الرابع في حكم الصلاة عليه و
التسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول
القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما
يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه ●
وهذا القسم اكرمك الله تعالى هو سر الكتاب
ولباب ثمرة هذه الابواب ● وما قبله له كالقواعد

والتمهيدات والدلائل على نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التاليف وعده يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المومن باليقين وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه عليه السلام وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلوة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى

ورسله

ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب وتلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى وسدده لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او خص بادني لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى عليه من اخلاقه وادابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر

وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزآء
الاوفى فله الفضل بدأ وعودا وله الحمد اولى واخرى ومنها
ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجمال
وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة
والمذاهب الكريمه والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات
الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التى
شاهدها من عاصره وراها من ادركه وعلمها علم
اليقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا
وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا
حدثنا القاضى الشهيد ابو على الحسين بن محمد الحافظ
رحمه الله تعالى قراءة منى عليه قال ثنا ابو حسين المبارك
بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا ثنا
ابو يعلى البغدادى قال ثنا ابو على السنجى قال ثنا محمد بن احمد
بن محبوب ثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال ثنا اسحق
ابن منصور ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس
ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به
ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبرئيل عليه السلام

ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض
عرقا **الباب الاول** فى ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره
لديه **اعلم** ان فى كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة
بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه
وبان فحواه وجمعنا ذلك فى عشرة فصول **الفصل الاول**
فيما جاء من ذلك مجئ المدح والثناء وتعداد المحاسن
كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية **قال** السمرقندى
وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم
قال القاضى الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله
تعالى المومنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على
اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث
فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه
ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك
النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن فى العرب قبيلة الا
ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة
وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة

في القرب وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة
الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف
حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم
ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم في دنياهم
واخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم قال
بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم و مثله
في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم الآية و في الاية الاخرى هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم الآية وقوله تعالى كما ارسلنا
فيكم رسولا منكم الآية و روى عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه عليه السلام في قوله تعالى من انفسكم قال
نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن آدم سفاح
كلنا نكاح قال الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم
خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه
الجاهلية و عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك
نبيا و قال جعفر بن محمد الصادق علم الله تعالى عجز خلقه عن

عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو
من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في
الصورة البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى
الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته
موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع وقال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر
زين الله محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان
كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق
فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل
مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى
يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته
رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام حياتي خير لكم
وموتي خير لكم وكما قال عليه السلام اذا اراد الله رحمة
بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا و قال
السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل
لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق
بالامان من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب قال

ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما
اصاب غيرهم من الامم المكذبة و حكى ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك
من هذه الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت
لثناء الله تعالى علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين و روي عن جعفر بن محمد الصادق
رضي الله عنه في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين
اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله
عليه وسلم و قال الله تعالى الله نور السموات والارض
الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى
الله عليه وسلم وقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله
عليه وسلم و قال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي
اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان
مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح
قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من
الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم
عليه السلام وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد

زيتها يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه
الاية غير هذا والله تعالى اعلم و قد سماه الله تعالى
في القران في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين • وقال تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا و من هذا قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا
القلب قال ابن عباس شرحه بنور الاسلام و قال سهل
بنور الرسالة و قال الحسن ملاه حكما وعلما و قيل معناه
الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني
قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما
اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك
حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم
بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي قول لا اله الا الله

محمد رسول الله وقيل في الاذان قال القاضي ابو الفضل
هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على
عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه باذ
شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل
الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه
لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط
عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس
ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة
ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا
والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا
يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله و روى
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتاني جبرئيل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف
رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت
معي قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكري معك و قال
جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني
بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة و

ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني

من

من ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه
باسمه فقال واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله
فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا
الكلام في حق غيره عليه السلام حدثنا الشيخ ابو
علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقرأته
على الثقة عنه قال ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن عبد
المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود السجزي حدثنا
ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن
عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان
ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم
صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشية الله تعالى
على مشية من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي
بخلاف الواو التي هي للاشتراك و مثله الحديث الاخر
ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال

فقد غوى ح

اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف
الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما
كره له الوقوف على يعصهما وقول ابى سليمان اصح لما روى
فى الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر
الوقوف على يعصهما و قد اختلف المفسرون واصحاب المعانى
فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى
هل يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه
بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير
بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلى وملائكته يصلون
و قد روى عن عمر رضى الله عنه انه قال من فضيلتك
عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله و قد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله الايتين روى انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان
محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته
بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله
تعالى فى ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين

انعمت

انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصرى الصراط
المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار
اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردى
حكى مكى عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما و
حكى ابو الليث السمرقندى مثله عن ابى العالية فى قوله
تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن
فقال صدق والله ونصح و حكى الماوردى ذلك فى
تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن ابن زيد
و حكى ابو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم فى تفسير قوله تعالى
فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد و قال سهل فى قوله
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد
صلى الله عليه وسلم و قال تعالى والذى جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين
على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم وهو الذى صدق بمحمد وقرئ وصدق

بالتخفيف وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون
وقيل ابو بكر وقيل على رضى الله عنهما وقيل غير هذا
من الاقوال وعن مجاهد فى قوله تعالى الا بذكر الله
تطمئن القلوب قال بمحمد عليه السلام واصحابه

الفصل الثانى فى وصفه تعالى بالشهادة وما يتعلق بها
من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى فى هذه الاية
ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف بالمدحة فجعله شاهدا
على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهو فى خصايصه
عليه السلام ومبشرا لاهل الطاعة ونذيرا لاهل معصيته
وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به
للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله تعالى قال
ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسى ثنا
ابو زيد المروزى ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا البخارى
ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطاء بن يسار
قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرنى عن
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل والله

انه

انه لموصوف فى التورية ببعض صفته فى القران
يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا يدفع
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله
حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله
ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفى
بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب فى الاسواق ولا متزين
بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل
خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى
ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو
والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة
واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمى به بعد
النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به
بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل

امته خير امة اخرجت للناس و فى حديث اخر اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته فى التورية
عبدى احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة
او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال و قال تعالى
الذين يتبعون الرسول النبى الامى الاية و قال تعالى فبما
رحمة من الله لنت لهم الاية قال السمرقندى ذكرهم الله منته
انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو كان
فظا خشنا فى القول لتفرقوا من حوله ولكن جعله الله سمحا
سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك و قال تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسى ابان
الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته
بهذه الاية و فى قوله تعالى فى الاية الاخرى وفى هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس و كذلك
قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا و قوله تعالى وسطا اى عدولا اخيارا
و معنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم و

وفضلناكم

وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا
للانبياء اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله
جل جلاله اذا سال الانبياء عليهم السلام هل بلغتم
فيقولون نعم فيقولون اممهم ما جاءنا من بشير ولا
نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء
عليهم السلام ويزكيهم النبى صلى الله عليه وسلم
و قيل معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول
حجة عليكم حكاه السمرقندى و قال تعالى وبشر الذين
امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن
وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
يشفع لهم و عن الحسن ايضا هى مصيبتهم بنبيهم صلى
الله عليه وسلم و عن ابى سعيد الخدرى هى شفاعة نبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم
و قال سهل بن عبد الله التسترى هى سابقة رحمة اودعها
فى محمد صلى الله عليه وسلم و قال محمد بن على الترمذى
هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل
المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمى

الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة
والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم قال ابو محمد المكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة
اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله
اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي
عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم
اذنت لهم قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا
الكلام لكن الله برحمته اخبره بالعفو حتى سكن
قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك
الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم
منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب ومن
اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته
نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي
صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه
من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه
لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه

في الاذن لهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل يجب على
المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه
ان يتأدب بادب القران في قوله وفعله ومعاطاته
ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة
الاداب الدينية ودنيوية وليتأمل هذه الملاطفة
العجيبة في السؤال من رب الارباب المنعم على الكل
المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف
ابتداء بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل الذنب
ان كان ثمة ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله تعالى الانبياء عليهم السلام بعد الزلات
وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون
بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه
غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل
ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء
عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته و
مثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون

فانهم لايكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه قال
ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لانكذبك ولكن
نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لايكذبونك
الاية و روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه
حزن فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال ما يحزنك
قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق
فانزل الله الاية ففي هذه الاية منزع لطيف المأخذ من
تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول بان
قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له
معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه
قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه
بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين
ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات
حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره
كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره عمن قبله ووعده

بالنصر

بالنصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن
قرا لايكذبونك بالتخفيف فمعناه لايجدونك كاذبا
و قال الفراء والكسائي لايقولون انك كاذب وقيل
لايحتجون على كذبك ولايثبتونه ومن قرا بالتشديد
فمعناه لاينسبونك الى الكذب وقيل لايعتقدون
كذبك و مما ذكر من خصائصه عليه السلام وبر
الله تعالى به ان الله خاطب جميع الانبياء عليهم
السلام باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا ابرهيم
يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو صلى
الله عليه وسلم الا يا ايها النبي يا ايها الرسول
يا ايها المزمل يا ايها المدثر **الفصل الرابع** في قسمه
تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي
سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم
من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه
وسلم واصله بضم العين من العمر ولكنها فتحت
لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل
وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم

وغاية البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله
وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله
عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد
غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله بحياة احد غير
محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال
تعالى يس والقران الحكيم الايات اختلف المفسرون
في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لي عند ربي
عشرة اسماء ذكران منها طه ويس اسمان له وحكى
ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد
مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال
هو قسم وهو اسم من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل
معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن
ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله عز
وجل به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد
انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن

المرسلين

المرسلين فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم
وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم
ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان
بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته
والشهادة بهدايته صلى الله عليه وسلم اقسم الله
تعالى باسمه وكتابه انه من المرسلين بوحيه الى عباده
وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج
فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله
تبارك وتعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه
الا له صلى الله عليه وسلم وفيه من تعظيمه وتمجيده
على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر
وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه
حكاه مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد
حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد
بالبلد عنه هؤلاء مكة وقال الواسطي اي نحلف لك

بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك
ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية
وما بعده يصححه قوله تعالى وانت حل بهذا البلد
ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا
البلد الامين قال امنها الله بمقامه فيها وكونه بها
فان كونه امان حيث كان ثم قال تعالى ووالد وما
ولد من قال اراد ادم فهو عام ومن قال هو ابرهيم
وما ولد فهي ان شاء الله اشارة الى محمد صلى الله
عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين
وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه
الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها
غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الالف
هو الله تعالى واللام جبرئيل والميم محمد عليهما السلام
وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل و
جعل معناه الله انزل جبرئيل على محمد بهذا القران لا ريب
فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب
حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه

نحو ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق
والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله
عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر
ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقران وقيل هو
اسم الله تعالى وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير
هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى
انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب
محمد وهوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن
غير الله تعالى وقال ابن عطاء في قوله والفجر وليال
عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر
الايمان الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له ليحقق
مكانته عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا
سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة
فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل
لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام وقيل
بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة
قال القاضي الامام ابو الفضل تضمنت هذه السورة

من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه
ستة وجوه الاول القسم له عما اخبر به من حاله بقوله
والضحى والليل اذا سجى اى ورب الضحى وهذا من
اعظم درجات المبرة الثانى بيان مكانته عنده وحظوته
لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اى ما تركك
وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك
الثالث قوله وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن
اسحق اى ما لك فى مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك
من كرامة الدنيا وقال سهل اى ما ادخرت لك من
الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك
فى الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى
وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة
وشتات الانعام فى الدارين والزيادة قال ابن اسحق
يرضيه بالفلج فى الدنيا والثواب فى الاخرة وقيل يعطيه
الحوض والشفاعة وروى عن بعض آل النبى صلى الله
عليه وسلم انه ليس اية فى القران ارجى منها ولا يرضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته

النار

النار الخامس ما عدده الله تعالى عليه من نعمه وقرره
من الاية قبله فى بقية السورة من هدايته الى ما
هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير
ولا مال له فاغناه بما آتاه او بما جعله فى قلبه من
القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه
وقيل آواه الله تعالى وقيل يتيما لا مثال لك فآواك
اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك
عائلا وآوى بك يتيما ذكره بهذا المنن وانه على المعلوم
من التفسير لم يهمله فى حال صغره وعيلته ويتمه وقبل
معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه
واصطفائه السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر
ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة
ربك فحدث فان من شكر النعمة التحديث بها وهذا
خاص له صلى الله عليه وسلم عام لامته وقال تعالى
والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى
اختلف المفسرون فى قوله والنجم باقاويل معروفة
منها النجم على ظاهره ومنها وعن جعفر بن محمد انه محمد

قال الامام الشافعى
عززت النفس من لزم القناعة
ولم يكشف لمخلوق قناعة
رايت القناعة كل عز
فهل عز اعز من القناعة
فصيرها لنفسك راس مال
فصير بعدها التقوى بضاعة
حادمى على الطريقة

عليه السلام وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم
وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما
ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا
محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه
الايات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد
واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن
الهوى وصدقه فيما تلا وانه وحي يوحى اوصله اليه
عن الله تعالى جبرئل وهو الشديد القوى ثم اخبر
تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة
المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه راى من
ايات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى في اول
سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه صلى الله عليه
وسلم من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت
لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه
العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة
على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا
النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي

والاشارة

والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى
لقد راى من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن
تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات
الكبرى قال القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الايات
على اعلام الله تعالى بتزكية جملته عليه الصلوة
والسلام وعصمتها من الافات في هذا المسرى فزكى
فؤاده ولسانه وجوارحه زكى قلبه بقوله ما كذب
الفؤاد ما راى ولسانه بقوله تعالى وما ينطق عن
الهوى وبصره بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله
وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه
لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة
على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة
من ربه تعالى رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء
امين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره الرسول
الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف
بعد على هذا له وقال غيره هو جبرئيل فترجع الاوصاف

اليه ولقد راه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قيل راى
ربه وقيل راى جبرئيل في صورته وما هو على الغيب
بضنين اى بمتهم ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل
بالدعاية والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله
عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات
اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى
صلى الله عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له
وانسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة
ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى
درجات الاداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من
نعيم دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه عد ولا يمتن به
عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما
منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد
بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن
وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة
الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه
اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على

ذلك

ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد
الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه
عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه
عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم
بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف
بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه
متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه
وسلم فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه
بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم
ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة
بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له
اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ
من رده واثبت في ديوان مجده **الفصل السادس**
فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد
الشفقة والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل
هو اسم الله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان

وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد
يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية
عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى
ما انزلنا عليك القران لتشقى نزلت الآية فيما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب
وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن
اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا
ابو محمد الحموي حدثنا ابراهيم بن خريم الشاشي حدثنا
عبد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن
الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه
يعني طإ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة
وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل او جعلت
قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة

والمبرة

والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك
لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله تعالى
ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال
ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها
خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع
بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله تعالى ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى آخر السورة
وقوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية
قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر وهون عليه ما
يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك
يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا
قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى عز وجل
بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم
قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله

من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب
نفسه وابان عذره بقوله عز وجل فتول عنهم اي
اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ
ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك
ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في آي كثيرة من هذا
المعنى الفصل السابع فيما اخبر الله به في كتابه العزيز
من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء عليهم
السلام وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله
من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص الله
تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره
ابانه به وهو ما ذكره في هذه الاية قال المفسرون
اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له
محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه
ان ذكره ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ
ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم

الخطاب

الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه
وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله
نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد
صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به
ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه
عن السدي وقتادة في آي تضمنت فضله من غير
وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقال تعالى انا
اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا
روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي
انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله
ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين
اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا

الرسول قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك
وقع ذكره ههنا مقدما قبل نوح وغيره قال السمرقندي
في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه
بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق
اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر و قال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الآية قال اهل التفسير اراد
بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم
لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنايم وظهرت
على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة
او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها
قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبيا باسمائهم
وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه العزيز فقال يا ايها
النبي يا ايها الرسول و حكى السمرقندي عن الكلبي في قوله
تعالى وان من شيعته لابرهيم ان الهاء عائدة على محمد
صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعة محمد لابرهيم
اي على دينه ومنهاجه واجازة الفراء وحكاه عنه مكي

وقيل

وقيل المراد نوح عليه السلام **الفصل الثامن** في اعلام
الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ودفعه
العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه
وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون و هذا مثل
قوله تعالى لو تزيلوا الآية وقوله تعالى ولولا رجال
مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم
الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر من مكانته
صلى الله عليه وسلم ودرايه العذاب عن اهل مكة
بسبب كونه فيهم ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم
فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين
عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم
ارضهم وديارهم واموالهم و في الآية ايضا تأويل
آخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراءتي
عليه ثنا ابو الفضل ابن خيرون وابو الحسن الصيرفي
قالا ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد

بن محبوب المروزى حدثنا ابو عيسى الحافظ ثنا
سفيان بن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابرهيم
بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابى بردة بن ابى
موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انزل الله على امانين لامتى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار
و نحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابى
قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال
بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان
الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق
فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء والفتن و قال
الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى
الاية ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم
بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلاة
والتسليم عليه و قد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض

العلماء

العلماء تأول قوله عليه السلام وجعلت قرة عينى
فى الصلاة على هذا اى فى صلاة الله على وملائكته
وامره الامة بذلك الى يوم القيمة والصلاة من
الملائكة ومنا له دعاء ومن الله رحمة وقيل يصلون
يباركون وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم حين
علم الصلوة عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر
حكم الصلاة عليه و ذكر بعض المتكلمين فى تفسير
حروف كهيعص ان الكاف من كان اى كفاية الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم قال تعالى اليس الله بكاف عبده
والهاء هدايته له قال عز وجل ويهديك صراطا
مستقيما والياء تأييده له قال تعالى وايدك بنصره
والعين عصمته قال عز وجل والله يعصمك من الناس
والصاد صلاته عليه قال تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبى صلى الله عليه وسلم و قال تعالى
وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه الاية اى وليه
وصالح المؤمنين قيل الانبياء عليهم السلام وقيل
الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل على وقيل المؤمنون على

طاهره الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح
من كراماته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم
تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه و
كريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر
الوصف عن الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله باعلامه
بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على
عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ
بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم
يقع اى انك مغفور لك وقال مكى جعل المنة سببا
للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة وفضلا بعد فضل
ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر لك وقيل
بفتح مكة والطائف وقيل يرفع ذكرك فى الدنيا وينصرك
ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبرى
عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واحبها له ورفع ذكره
وهدايته الصراط المستقيم المبلغ للجنة والسعادة
الدائمة ونصره النصر العزيز ومنته على امته المؤمنين

با

بالسكينة والطمانينة التى جعلها الله تعالى فى قلوبهم
وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم
والستر لذنوبهم وهلاك عدوه فى الدنيا والاخرة
ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد
محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه
بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا
لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب
وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له
من الله الحسنى وتعزروه اى تجلونه وقيل تنصرونه
وقيل يبالغون فى تعظيمه وتوقروه اى تعظموه وقراه
بعضهم تعززوه بزايين من العز والاكثر والاظهر ان
هذا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى
وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع
للنبى صلى الله عليه وسلم فى هذه السورة نعم مختلفة
من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى
من اعلام المحبة وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة

٦ وهى من اعلام الاختصاص
والهداية وهى من اعلام الولاية
فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام
النعم

والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة و قال جعفر بن محمد
من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته
ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه
فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر
والاسود واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا
مشفعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه
برضاه وجعله احد ركنى التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يعنى بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله
ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل
قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذا استعارة
وتجنيس فى الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان
المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وان كان الاول فى باب المجاز وهذا فى باب الحقيقة
لان القاتل والرامى فى الحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله
ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس فى قدرة
البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق
منهم

منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملايكة لهم حقيقة
وقد قيل فى هذه الآية الاخرى انها على المجاز العربى
ومقابلة اللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم اذ قتلتموهم
وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب
ولكن الله قلوبهم بالجزع اى ان منفعة الرمى كانت
من فعل الله فهو القاتل والرامى بالمعنى وانت بالاسم
الفصل العاشر فيما اظهره الله فى كتابه العزيز من
كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من
ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك
ما نصه الله تعالى من قصة الاسراء فى سورة سبحان
والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته
وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجايب و من ذلك
عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس
وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية وقوله
تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به
عنه فى هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه
وخلوصه منهم نجيا فى امره والاخذ على ابصارهم عند

خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر
في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصة
سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير
في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا
اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك
هو الابتر اعلمه الله تعالى بما اعطاه والكوثر حوضه
وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل
المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه
عدوه ورد عليه قوله فقال ان شانئك هو الابتر اى
عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد
او الذى لا خير فيه وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من
المثانى والقران العظيم قيل السبع المثانى السور الطوال
الاول والقران العظيم ام القران وقيل السبع المثانى
ام القران والقران العظيم سائره وقيل السبع المثانى
ما في القران من امر ونهى وبشرى وانذار وضرب مثل
واعداد نعم واتيناك نباء القران العظيم وقيل سميت
ام القران مثانى لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله

تعالى

تعالى استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وادخرها له
دون الانبياء عليهم السلام وسمى القران مثانى لان
القصص تثنى فيه وقيل السبع المثانى اكرمناك بسبع
كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية
والتعظيم والسكينة وقال تعالى وانزلنا اليك الذكر
الاية وقال جل وعز وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا وقال سبحانه قل يا ايها الناس انى رسول
الله اليكم جميعا الاية قال الفقيه القاضى فهذه من
خصائصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا
صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلام
بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبى اولى
بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه فيهم من امر فهو
ماض عليهم كما يمضى حكم السيد على عبده وقيل
اتباع امره اولى من اتباع راى النفس وازواجه امهاتهم
اى هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم
بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج

في الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به الآن لمخالفته
المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
الآية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في
الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال
الرؤية التي لم يحتملها موسى صلى الله عليهما وسلم

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا

اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم
الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجمال
والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة
وضرورة الحيوة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد
فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها
ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل
فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب
مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته
وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة
حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه

قومه

قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته
اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه
وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخرة
بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن
على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة
وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر
الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم
والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع
والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة
والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب
والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق
وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل
الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها
ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة
شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه
الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار
الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب

العقول السليمة وان اختلفوا فى موجب حسنها وتفضيلها
فصل قال القاضى رحمه الله اذا كانت خصال
الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف
بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له فى كل عصر اما
من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او
سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال
ويتقرر له بالوصف بذلك فى القلوب اثرة وعظمة
وهو منذ عصور خوال رمم بوال • فما ظنك بعظيم
قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه
عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة
الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة
والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب
والدنو والوحى والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر
والاسود والصلوة بالانبياء والشهادة بين الانبياء
والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة
والمكانة عند ذى العرش والطاعة ثمه والامانة والهداية

ودرجة

ورحمة للعالمين واعطاء الرضى والسؤال والكوثر
وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتأخر
وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر
ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وايتاء الكتاب
والحكمة والسبع المثانى والقرآن العظيم وتزكية الامة
والدعاء الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين
الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم
باسمه صلى الله عليه وسلم واجابة دعوته وتكليم
الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء
من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد
الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع
على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وابراء الالام
والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط
بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما
اعد له فى الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات
القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التى
تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم

فصل ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع
بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا
واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت
فى تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقنى الى
ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا
فاعلم نور الله قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبى
الكريم صلى الله عليه وسلم حبى وحبك انك اذا نظرت
الى خصال الكمال التى هى غير مكتسبة وفى جبلة الخلقة
وجدته عليه السلام حائزا لجميعها محيطا بشتات
محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك
بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع **اما** الصورة وجمالها
وتناسب اعضائه صلى الله عليه وسلم فى حسنها
فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك
من حديث على وانس بن مالك وابن ابى هالة وابى
جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض
بن معيقيب وابى الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن
فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضى الله عنهم من انه

صلى

صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل
اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه
واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن
والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام
عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين
والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة
ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد
ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول
الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر
ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام
اذا تكلم رئى كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس
عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب
اللحم **قال** البراء ما رايت من ذى لمة فى حلة حمراء
احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس
تجرى فى وجهه واذا ضحك يتلألأ فى الجدر وقال
جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل الشمس

والقمر وكان مستديرا و قالت ام معبد في بعض ما
وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه
من قريب و في حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه
تلألؤ القمر ليلة البدر قال علي رضي الله عنه في
آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته
مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا
في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية
في القصد الى المطلوب ان شاء الله تعالى وختمنا هذه
الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك
ان شاء الله تعالى فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه
وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان
قد خصه الله عز وجل في ذلك بخصائص لم توجد
في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة
العشر وقال بني الدين على النظافة حدثنا سفيان
بن العاص وغير واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر

ثنا

ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن
سفيان ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا
شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده
قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من
جونة عطار قال غيره مسها بطيب ام لم يمسها يصافح
المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس
الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت امه
بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا
وهو من اطيب الطيب و ذكر البخاري في تاريخه الكبير
عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق
فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه و ذكر اسحق
بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله
عليه وسلم وروى المزني عن جابر اردفني النبي صلى الله

عليه وسلم خلفه فالتمست خاتم النبوة بفمي فكان ينم على
مسكا و قد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى
الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت له
الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة
طيبة صلى الله عليه وسلم وأسند محمد بن سعد كاتب
الواقدي في هذا خبرا عن عايشة رضي الله عنها انها
قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تأتي الخلاء فلا نرى
منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة او ما علمت ان
الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شئ
وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم اهل العلم
بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول
بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ
في شامله و قد حكى القولين عن العلماء في ذلك
ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية
وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية
وشاهد هذا انه لم يكن منه صلى الله عليه وسلم
شئ يكره ولا غير طيب و منه حديث علي رضي الله عنه

غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما
يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا
قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط و
مثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى
الله عليه وسلم بعد موته و منه شرب مالك بن
سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى
الله عليه وسلم ذلك له وقوله له لن تصيبه النار
و مثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له
صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل لهم
منك ولم ينكره عليه و قد روي نحو من هذا عنه
في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك
ابدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده
وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح الزم الدار
قطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه
المرأة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت
تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت

سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده
فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت قمت وانا
عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج
وغيره وكان صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا
مقطوع السرة و روى عن امه صلى الله عليه وسلم
آمنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عايشة
قالت ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط وعن على قال اوصانى النبى صلى الله عليه وسلم
لا يغسله غيرى فانه لا يرى احد عورتى الا طمست
عيناه و فى حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط
فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه كان صلى الله
عليه وسلم محفوظا فصل واما وفور عقله وذكاء
لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته
وحسن شمائله فلا مرية انه صلى الله عليه وسلم كان
اعقل الناس واذكاهم ومن تأمل تدبيره امر بواطن
الخلق وظواهرهم وسياسته للعامة والخاصة مع عجيب

شمائله

شمائله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم
وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت
ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر فى رجحان عقله وثقوب
فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره
لتحقيقه و قد قال وهب بن منبه قرأت فى احد وسبعين
كتابا فوجدت فى جميعها ان النبى صلى الله عليه وسلم
ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا و فى رواية اخرى
فوجدت فى جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس
من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله
صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال
الدنيا و قال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قام فى الصلوة يرى من خلفه كما يرى بين يديه
وبه فسر قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين و فى
الموطاء عنه عليه الصلوة والسلام انى لاراكم
من وراء ظهرى ونحوه عن انس رضى الله عنه
فى الصحيحين وعن عايشة رضى الله عنها مثله قالت
زيادة زادها الله اياها فى حجته و فى بعض الروايات

انى لانظر من ورائى كما انظر الى من بين يدى وفى اخرى
انى لابصر من قفائى كما ابصر من بين يدى وحكى بقى
بن مخلد عن عائشة رضى الله عنها كان النبى صلى الله
عليه وسلم يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء والاخبار
كثيرة صحيحة فى رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة
والشياطين ورفع النجاشى له حتى صلى عليه وبيت
المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده
صلى الله عليه وسلم وقد حكى عنه صلى الله عليه وسلم
انه كان يرى فى الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة
على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب
بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة
فى ذلك وهى من خواص الانبياء عليهم السلام وخصالهم
كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه حدثنا
ابو الحسن المقرى الفرغانى ثنا ام القاسم بنت ابى بكر
عن ابيها ثنا الشريف ابو الحسن على بن محمد الحسنى نا
محمد بن محمد بن سعيد ثنا محمد بن احمد بن سليمان ثنا
محمد بن محمد بن مرزوق ثنا همام ثنا الحسن عن قتادة

عن

عن يحيى بن وثاب عن ابى هريرة عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام
كان يبصر النملة على الصفا فى الليلة الظلماء مسيرة
عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله
عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء
والحظوة بما رأى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت
الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه
الى الاسلام وصارع ابا ركانة فى الجاهلية وكان
شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول
الله صلى عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رأيت احدا
اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشيته كانما
الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفى صفته صلى الله عليه وسلم ان ضحكه كان تبسما
اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط
من صبب فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة
القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل
الافضل والموضع الذى لا يجهل سلاسة طبع

وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ
وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع
الكلم وخص ببدايع الحكم وعلم السنة العرب فكان
يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها
ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه
يسئلونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله
من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس
كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه
مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن
بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر
الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن
وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها
تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم
وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة
الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش
الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد
اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث

راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد
من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة كان
محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني
نهد ودايع الشرك ووضايع الملك لا تلطط في الزكوة
ولا تلحد في الحيوة ولا تتثاقل عن الصلوات وكتب لهم
في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو
العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد
طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا
الرباق من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى
فعليه الربوة ومن كتابه لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة
والارواع المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة
الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب
الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه
عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم
في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل
بن حجر يترفل على الاقيال ابن هذا من كتابه لانس
في الصدقة المشهور ولما كان كلام هؤلاء على هذا

الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه
الالفاظ استعمالها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم
وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية
واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلغتنا وقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث العامري حين ساله فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم سل عنك اي سل عم شئت وهي لغة بني
عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع
كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين
وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى
فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله صلى الله عليه وسلم
المسلمون تتكافاء دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم
يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء
مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له
والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا

فغنم او سكت فسلم وقوله صلى الله عليه وسلم
اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان
احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم
اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يالفون ويؤلفون
وقوله صلى الله عليه وسلم لعله كان يتكلم بما لا يعنيه
ويبخل بما لا يغنيه وقوله صلى الله عليه وسلم ذو
الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه صلى الله
عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة
المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات
وقوله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير
الامور اوساطها وقوله صلى الله عليه وسلم احبب
حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما
وقوله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة
وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك رحمة
من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها
شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها

علي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها
من كل سوء اللهم اني اسألك الفوز في القضاء ونزل
الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما
روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته
وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لاخلاف
انه صلى الله عليه وسلم نزل من ذلك مرتبه لايقاس
بها غيره وحاز فيها سبقا لايقدر قدره وقد جمعت
من كلماته التي لم يسبق اليها ولاقدر احد ان يفرغ
في قالبه عليها كقوله صلى الله عليه وسلم حمي الوطيس
ومات حتف انفه ولايلدغ المومن من جحر مرتين
والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها مايدرك الناظر
العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني حكمها
وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك
فقال صلى الله عليه وسلم وما يمنعني وانما انزل
القران بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى
بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك
صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها

و

ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى
التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لايحيط
بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له صلى
الله عليه وسلم حلو المنطق فصل لانزر ولاهذر
كان منطقه خرزات نظمن وكان صلى الله عليه
وسلم جهير الصوت حسن النغمة فصل واما
شرف نسبه وكرم بلده ومنشائه فما لايحتاج
الى اقامة دليل عليه ولابيان مشكل ولاخفي
منه فانه صلى الله عليه وسلم نخبة بني هاشم
سلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم
نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة اكرم بلاد
الله على الله تعالى وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة
حسين بن محمد الصدفي رحمه الله تعالى ثنا القاضي
ابو الوليد سليمان بن خلف ثنا ابو ذر عبد بن احمد
ثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن
سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد

المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق الخلق
فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني
من خير قبيله ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم
فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني
كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي
وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر رضي الله
عنهما رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله
اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم
فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم
قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار
بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب

العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا كانت نورا
بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح
ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم
عليه السلام القى ذلك النور في صلبه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله عز وجل
الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح
وقذف بي في صلب ابرهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني
من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني
بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا
الخبر شعر العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
المشهور فصل واما ما تدعو ضرورة الحيوة اليه
مما فصلناه فعلى ثلاثة اضرب ضرب الفضل في قلته
وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه
فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال
عادة وشريعة فكالغذاء والنوم ولم تزل العرب
والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل

والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة
مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الجسد
وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على
القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة و
وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل
على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب
للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم
ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام
الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب
واخبارها وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف
مما يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا
على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما يدفع من سنته
وهو الذي امر به وحض عليه لاسيما بارتباط احدهما
بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه
حدثنا ابو الفضل الاصبهاني نا ابو نعيم الحافظ ثنا

سليمان بن احمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح حدثني
معاوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن
معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ
ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن
صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب
قال سفيان الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل
وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا
كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة
الايدي وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف
النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله
لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه
قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث
بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله
ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد
بيان سنته صلى الله عليه وسلم اذ رآهم لم يقدموه

اليه مع علمه انهم لايستأثرون عليه به فصدق عليهم
ظنه وبين لهم ماجهلوه من امره بقوله صلى الله عليه
وسلم هو لها صدقة ولنا هدية **وفي** حكمة لقمان
يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة **وقال** سحنون لا يصلح
العلم لمن يأكل حتى يشبع **وفي** صحيح الحديث مسلم قوله
صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء
هو التمكن للاكل والتقعد في الجلوس له كالتربع
وشبهه من تمكن للاكل الجلسات التي يعتمد فيها الجالس
على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل
ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان
جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا
عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس
معنى الحديث في الاتكاء الميل على شيء عند المحققين
وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا لاشهدت
بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال صلى الله عليه
وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي **وكان** نومه صلى الله

عليه وسلم على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم
لانه على الجانب الايسر اهنأ لهدو القلب وما يتعلق
من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر
فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام
النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة
ولم يغمره الاستغراق **فصل** والضرب الثاني ما يتفق
التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه **اما**
النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال
وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة
والتمادح به سيرة ماضية **واما** في الشرع فسنة مأثورة
وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما افضل هذه الامة
اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم **وقد** قال
صلى الله عليه وسلم تناكحوا فاني مباه بكم الامم **ونهى**
صلى الله عليه وسلم عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة
وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم
بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض البصر واحصن
للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد **قال** سهل

بن عبد الله قد حبّبن الى سيد المرسلين صلى الله عليه
وسلم فكيف يُزهَدُ فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان
زهاد الصحابة رضي الله عنهم كثيري الزوجات والسراري
كثير النكاح وحكى في ذلك عن علي والحسن وابن عمر
وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا
فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا
يحيى بن زكريا عليهما السلام قد اثنى الله تعالى عليه
انه كان حصورا فكيف يثني الله تعالى عليه بالعجز
عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام تبتّل
من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله
تعالى على يحيى بانه كان حصورا ليس كما قال بعضهم
انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق
المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب
فلا تليق بالانبياء وانما معناه انه كان معصوما
من الذنوب اي لا ياتيها كانه قد حصر عنها وقيل مانعا
نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء
فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص

وانما

وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة
كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله تعالى كيحيى
عليه السلام فضيلة زائدة لكونها شاغلة في كثير
من الاوقات حاطّة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر
عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه
عز وجل درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه
وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه تبارك
وتعالى بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه
بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح
عليه الصلوة والسلام انها ليست من حظوظ
الدنيا هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال
عليه السلام حُبّبَ اليّ من دنياكم فدل على ان حبه
لما ذكر صلى الله عليه وسلم من النساء والطيب اللذين
هما من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه
بل للاخرة للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء
الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع
ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه صلى الله

عليه وسلم لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته
وكان حبه للحقيقي المختص بذاته الشريفة في مشاهدة
جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين
وفصل بين الحالين فقال صلى الله عليه وسلم وجعلت
قرة عيني في الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى عليه
وعليهما السلام في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام
بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة
في هذا واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر
مالم يبح لغيره وقد روينا عن انس رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة
في الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث
انه اعطي قوة ثلثين رجلا اخرجه النسائي وروي نحوه
عن ابي رافع وعن طاوس اعطي عليه الصلوة والسلام
قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم
وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم
على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي
الاخرى وقال هذا اطهر واطيب وقد قال سليمان

عليه

عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع
وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما
كان في ظهر سليمان عليه السلام ماء مائة رجل وكانت
له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش وغيره
سبعمائة امرأة وثلاثمائة سرية وقد كان لداود عليه
السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة
وتمت بزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب
العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة
وفي حديث انس عنه عليه الصلوة والسلام فضلت
على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة
البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر
جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى
عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة لكن آفاته كثيرة
فهو مضر لبعض الناس لعقبى الاخرة فلذلك ذمه من ذمه
ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو
في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من
الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند

الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه
ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا
امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة وسيأتي
بعضها وقد كانت يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما
روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال
يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان
رجلا قام بين يدي فارعد فقال له صلى الله عليه وسلم
هون عليك فاني لست بملك الحديث فاما عظيم قدره
بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته
بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية
ثم هو في الاخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل
نظمنا هذا القسم باسره فصل واما الضرب الثالث
فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه
والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة
معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته
وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى
كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته

ومهمات

ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه في مواضعه
مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب
كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه
في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك
الله عز وجل والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل
بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه
وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان
منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة
بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا
التمدح بالمال وفضيلته عند مفضليه ليست لنفسه
وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته
فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه
غير ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا متمدح عند احد
من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض
من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم
يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له
فكانه ليس في يده منه شيء والمنفق ملي غني بتحصيله

فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شئ **فانظر سيرة**
نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده
قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له
الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى
الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب
وما دنى ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من
اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا
بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر
بشئ منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه
واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي
احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده
لديني واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها بقية فدفعها
لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الان
استرحت ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر
من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه
وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجد فيلبس في الغالب
الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من

حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن
لم يحضره اذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست
من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء
والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه
لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى
الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر
فيه في العادة عند الناس انما تعود الى الفخر بكثرة
الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن
وسعة المنزل وكثرة الاية وخدمه ومركوباته ومن
ملك الارض وجبى اليه ما فيها فترك ذلك زهدا
وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه
الخصلة ان كانت فضيلة زائدا عليها في الفخر ومعرقا
في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في
مظانها **فصل** واما الخصال المكتسبة من الاخلاق
الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد
منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها

ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها
بانه من اجزاء النبوة وهى المسماة بحسن الخلق وهو
الاعتدال فى قوى النفس واوصافها والتوسط فيها
دون الميل الى منحرف اطرافها بجميعها قد كانت خلق
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها
والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك
فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضى الله
عنها كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه
وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
وقال انس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى
تعالى عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن على بن ابى
طالب رضى الله تعالى عنه مثله وكان فيما ذكره
المحققون مجبولا عليها فى اصل خلقته واول فطرته
لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهى وخصوصية
ربانية وهكذا السائر الانبياء صلوات الله وسلامه عليه
وعليهم ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق
ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم

عليهم

عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق فى الجبلة
واودعوا العلم والحكمة فى الفطرة قال الله تعالى
واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطى يحيى العلم
بكتاب الله فى حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين
او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب
خلقت وقيل فى قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله
صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له
انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو فى بطن امه
فكانت ام يحيى تقول لمريم انى اجد ما فى بطنى يسجد
لما فى بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام
عيسى عليه السلام لامه عند ولادتها اياه بقوله
لها الا تحزنى على قراءة من قرا من تحتها وعلى قول
من قال ان المنادى عيسى ونص على كلامه فى مهده
فقال انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا وقال
عز وجل ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما وقد
ذكر من حكم سليمن وهو صبى يلعب فى قصة المرجومة
وفى قصة الصبى ما اقتدا به داود ابوه عليهما السلام

وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر
عاما وكذلك قصة موسى عليه السلام مع فرعون
واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى
ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل
ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم بعث الله
تعالى اليه ملكا يأمره عن الله عز وجل ان يعرفه بقلبه
ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك
رشده وقيل ان القاء ابرهيم عليه السلام في النار
ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء
اسحق عليه السلام بالذبح كان وهو ابن سبع سنين
وان استدلال ابرهيم عليه السلام بالكوكب والقمر
والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى
الى يوسف عليه السلام وهو صبي عند ما هم اخوته
بالقائه في الجب يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى
اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا

صلى

صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه
الى الارض رافعا رأسه الى السماء وقال في حديثه
صلى الله تعالى عليه وسلم لما نشأت بغضت الي
الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية
تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن
الامر لهم وتترادف نفحات الله سبحانه عليهم وتشرق
انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا
باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال
الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله
تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد
نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها
ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله
تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت
او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد
بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة
والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف
هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له

ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذه الاخلاق جبلة
او مكتسبة فحكى الطبرى عن بعض السلف ان الخلق
الحسن جبلة وغريزة فى العبد وحكاه عن عبد الله
بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلنا
وقد روى سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل
الخلال يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب وقال
عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حديثه والجرأة
والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق
المحمودة والخصال الجميلة الشريفة كثيرة ولكنا نذكر
اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله تعالى
عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى فصل واما اصل
فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذى
منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأى
وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة
والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا
الى مكانه منه صلى الله تعالى عليه وسلم وبلوغه منه

ومن العلم الغاية التى لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة
محله من ذلك ومما يتفرع منه متحقق عند من تتبع
مجارى احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه
وحسن شمائله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه
بما فى التورية والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء
وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات
الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم
الحميدة الى فنون العلوم التى اتخذ اهلها كلامه صلى
الله عليه وسلم فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة
والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك
مما سنبينه فى معجزاته ان شاء الله تعالى دون تعليم ولا
مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى
علمائهم بل نبى امى لم يعرف بشىء من ذلك حتى شرح
الله صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك
بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان
القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص
واحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به

حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله
تعالى عليه وسلم الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه
من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم
ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله
عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك
او ينتهي اليه فصل واما الحلم والاحتمال والعفو
مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب
فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات
والاحتمال حبس النفس عند الالام والموذيات ومثلها
الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المواخذة
وهذا كله مما ادب الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال خذ العفو وأمر بالعرف الآية
روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت
عليه هذه الآية سال جبريل عليه السلام عن تاويلها
فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال يا محمد
ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك

وتعفو

وتعفو عمن ظلمك وقال تعالى له واصبر على ما اصابك
الآية وقال عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا الآية وقال
تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا
خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت
منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف
الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
علي التغلبي وغيره قال الواحد ثنا محمد بن عتاب ثنا ابو بكر
بن واقد القاضي وغيره ثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله
حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب
عن عروة عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس
منه وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها
وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما كسرت

وَرَباعِيَتُهُ وشجّ وجهُهُ يوم أُحُدٍ شق ذلك على اصحابه
شديدًا وقالوا يا رسول الله لو دعوت عليهم فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم اني لم أُبعث لعّانًا ولكني
بُعِثتُ داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
وروي عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال في بعض كلامه
بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه
فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارًا
ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا ولقد
وُطِئَ ظهرك وأُدمِيَ وجهُكَ وكُسِرَتْ رباعِيَتُكَ فابيت
ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
قال القاضي ابو الفضل انظر الى ما في هذا القول من
جِماعِ الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم
النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه
وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم
ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر واهد ثم اظهر سبب
الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم
فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل

فان

فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يرده في جوابه
ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له
فقال وَيحكَ فمن يعدل ان لم اعدل خبتَ وخسرتَ
ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى
له غَورَث بن الحارث ليفتِكَ به ورسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم مُنتَبِذٌ تحت شجرة وحده
قائلًا والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا
في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف
من يده فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
من يمنعك مني قال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه
فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن
عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في
الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه
لم يُؤاخِذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي
اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته
وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين

بعظيم ما نقل عنهم في جبهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار
بقتل بعضهم لا نتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن
انس كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد
احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك
فانك لا تحمل لي من مالك ولا مال ابيك فسكت النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده
ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال
لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير
شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة
ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب
بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب
خادما ولا امراة وجيء اليه برجل فقيل هذا اراد ان
يقتلك فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع

لن تراع

لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد
بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه
عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم
يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر رضي الله تعالى عنه
وشدد له في القول والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يتبسم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا
وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تأمرني بحسن القضاء
وتأمره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث
وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه
فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي
من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد الا اثنين
لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل الا حلما
فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حلمه صلى
الله تعالى عليه وسلم وصبره وعفوه عند المقدرة
اكثر من ان نأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح
والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين
من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرة

الشدائد الصعبة معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه
فيهم وهم لا يشكون فى استيصال شأفتهم وابادة
خضرائهم فما زاد على ان عفى وصفح وقال ما تقولون
انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول
كما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
الآية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس رضى الله تعالى
عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلوة الصبح
ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا
فاعتقهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل
الله تعالى وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم
الآية وقال لابى سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه
الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولا
طفه فى القول ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم
ان لا اله الا الله فقال بابى انت وامى ما احلمك واوصلك
واكرمك وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلى الله تعالى عليه وسلم
فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها

مقاربة

متقاربة و قد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم
الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه
ايضا حرية وهو ضد النذالة و السماحة التجافى
عما يستحقه المرء عند غيره بطيب النفس وهو ضد
الشكاسة و السخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب
ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير فكان صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يوازى فى هذه الاخلاق الكريمة
ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضى
الشهيد ابو على الصدفى ثنا القاضى ابو الوليد الباجى
ثنا ابو ذر الهروى ثنا ابو الهيثم الكشميهنى وابو محمد
السرخسى وابو اسحق البلخى قالوا ثنا ابو عبد الله الفربرى
ثنا البخارى ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن ابن المنكدر
سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم عن شئ فقال لا و عن انس وسهل بن سعد
رضى الله عنهما مثله وقال ابن عباس رضى الله عنهما
كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير
واجود ما كان فى شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل

عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس
رضي الله تعالى عنه ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين
جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء
من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى
صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى
الله تعالى عليه وسلم قبل اذ يبعث وقد قال له ورقة
بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على
هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف واعطى العباس
من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف
درهم فوضعت على حصير ثم قال اليها يقسمها فما رد
سائلا حتى فرغ وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء
ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال عمر رضي
الله تعالى عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فقال له رجل من الانصار
يا رسول الله انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه
وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء

اتيت

اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع من رطب
يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطاني ملء كفه
حليا وذهبا قال انس رضي الله عنه كان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده
وكرمه صلى الله تعالى عليه وسلم كثير وعن ابي
هريرة رضي الله عنه اتى رجل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه
فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل
و قال ابو علي الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير
وعلمائهم النحارير وتكلم في الفتوة وهي غاية الكرم
والايثار على انفسهم واصطلاحهم في الفاظهم ان
هذا الخلق بكماله لا يكون الا للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فان كل واحد في القيمة يقول نفسي نفسي
وهو يقول امتي امتي فصل واما الشجاعة والنجدة
فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل
والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث

نجدة فعلها دون خوف وكان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم منهما بالمكان الذى لا يجهل قد حضر
المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة
وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما
شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة
سواه حدثنا ابو على الجيانى فيما كتب لى قال ثنا القاضى
سراج ثنا ابو محمد الاصيلى ثنا ابو زيد الفقيه ثنا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابن بشار ثنا غندر
ثنا شعبة عن ابى اسحق سمع البراء وسأله رجل
أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال نعم لكن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء
وابو سفيان آخذ بلجامها والنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول انا النبى لا كذب وزاد غيره انا
ابن عبد المطلب قيل فما رؤى يومئذ احد كان اشد
منه وقال غيره نزل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون

والكفار

والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا
آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان
آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب
ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شئ وقال ابن عمر
رضى الله تعالى عنهما ما رأيت اشجع ولا انجد ولا اجود
ولا ارضى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال على رضى الله عنه انا كنا اذا حمى البأس ويروى
اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى
الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه
ولقد رايتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من
اشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو الذى
يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه
وعن انس رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم
احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع

اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم راجعا قد
سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحه
عُرْيٍ والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران
بن حصين مالقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كتيبة الاكان اول من يضرب ولما رآه ابي بن خلف
يوم اُحُد وهو يقول اين محمد لانجوتُ ان نجا وقد كان
يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدي يوم بدر
عندي فرس اَعلِفُها كل يوم فَرَقًا من ذُرَةٍ اَقتُلُكَ
عليها فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك
ان شآء الله فلما راٰه يوم احُد شدّ ابي على فرسه على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترضه رجال
من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اى
خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصِّمّة فا
فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشَّعْرآء
عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فطعنه في عنقه طَعْنَةً تَدَأْدَأَ منها

عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضِلَعًا من اضلاعه فرجع
الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك
فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال
انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف
في قفولهم الى مكة، فصل واما الحياء والاغضاء
فالحياءِ رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع
كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاِغضاء
التغافل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس حياءً واكثرهم
عن العورات اِغضاءً قال الله سبحانه ان ذلكم كان
يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية حدثنا ابو محمد بن عتاب
رحمة الله بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد
ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسمٰعيل ثنا عبدان ثنا عبد الله
اخبرنا شعبة عن قتادة سمعتُ عبد الله مولى انس
عن ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اشد حياء من العذراءِ في خِدْرِها وكان

اذا ذكره شيئا عرفناه فى وجهه وكان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه
احدًا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة رضى
الله عنها كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه
عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن
يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه
ولا يسمى فاعله وروى انس انه دخل عليه رجل به اثر
صُفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يُواجه احدا بما يكره
فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويُروى ينزعها
قالت عائشة رضى الله عنها فى الصحيح لم يكن النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا
بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
وقد حكى مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن
سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروى عنه انه
كان من حيائه لا يثبت بصره فى وجه احد وانه كان
يكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة
رضى الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم قط فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط
خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث
انتشرت به الاخبار الصحيحة قال على رضى الله عنه
فى وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اجود الناس
صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم
عشرة حدثنا ابو الحسن على بن مشرف الانماطى فيما
اجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا ابو اسحق الحبال ثنا
ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابى ثنا ابو داود ثنا هشام
ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا ثنا الوليد بن مسلم ثنا
الاوزاعى سمعت يحيى بن ابى كثير يقول حدثنى محمد
بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد
قال زارنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وذكر قصة فى آخرها فلما اراد الانصراف قرب له
سعد حمارا وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قيس فقال لى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب فابيت فقال

اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفى رواية اخرى
اركب امامى فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير ان يطوى عن احد منهم بشره ولا خلقه
يتفقد اصحابه ويعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة
صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة
لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس
بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده فى الحق
سواء بهذا وصفه ابن ابى هالة قال وكان دائم
البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل
عما لا يشتهى ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك وقال تعالى ادفع بالتى هى احسن الآية وكان
يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ

عليها

عليها قال انس رضى الله عنه خدمت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم عشر سنين فما قال لى اف قط
وما قال لشىء صنعته لم صنعته ولشىء تركته لم تركته
وعن عائشة رضى الله عنها ما كان احد احسن خلقا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد
من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير
بن عبد الله رضى الله تعالى عنه ما حجبنى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قط منذ اسلمت ولا رآنى
الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره ويجيب دعوة
الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى فى اقصى
المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس رضى الله عنه
ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذى ينحى رأسه وما
اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخر ولم ير
مقدما ركبتيه بين يدى جليس له وكان يبدأ من
لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم ير قط

مادًا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم
من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة
التى تحته ويعزم عليه فى الجلوس عليها ان ابى ويكنى
اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا
يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهى او
قيام ويروى بانتهاء او قيام وروى انه كان لا يجلس
اليه احد وهو يصلى الا خفف صلاته وساله عن
حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس
تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قران او يعظ
او يخطب قال عبد الله الحرث ما رايت احدا اكثر
تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن
انس رضى الله تعالى عنه كان خدم المدينة يأتون
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الغدوة
بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها
وربما كان ذلك فى الغدوة الباردة يريدون به التبرك
فصل واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق
فقد قال الله تعالى فيه لقد جاءكم رسول من انفسكم

عزيز

عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف
رحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال بعضهم من فضله عليه السلام ان الله اعطاه
اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا
الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشنى بقراءتى
عليه ثنا امام الحرمين ابو على الطبرى ثنا عبد الغافر
الفارسى ثنا ابو احمد الجلودى ثنا ابرهيم بن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو الطاهر انبا ابن وهب
انبا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنينا
قال فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة
قال ابن شهاب ثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال
والله لقد اعطانى ما اعطانى وانه لابغض الخلق
الى فما زال يعطينى حتى انه لاحب الخلق الى وروى
ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال

احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب
المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام
ودخل منزله فارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت
اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت
ما قلت وفي نفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت
فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في
صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي
جاء فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابي
قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال نعم
فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة
شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا
فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها
منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام
الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها
رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل

ما قال فقتلتموه دخل النار **وروي** عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال لا يبلغني احد منكم عن احد من
اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر
ومن شفقته على امته عليه السلام تخفيفه وتسهيله
عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم لولا ان اشق على امتي
لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلوة الليل
ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا
يتعب امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم
رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته
ومن شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعا ربه
وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل
ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه
بها اليك يوم القيمة **ولما** كذبه قومه اتاه جبريل عليه
السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فنادا
ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت

ان أطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من
يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر
ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال
ان تطيعك فقال أوخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم
قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بين امرين الا اختار أيسرهما وقال
ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا
وعن عائشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه
صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه
صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد
وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل
بقراءتي عليه قال ثنا ابو بكر محمد بن محمد ثنا ابو اسحق
الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود

ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن سنان ثنا ابرهيم بن طهماز
عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه
عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية
فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد
ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت
علي انا هاهنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس رضي الله
عنه كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اتي بهدية
قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة
لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عائشة رضي
الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة
لما كنت أسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها
الى خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح لها
ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن السؤال
عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة
وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال
كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو

افضل منهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آل
فلان ليسوا لى باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها
وقد صلى عليه السلام بامامة ابنة ابنته زينب
يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها
وعن ابى قتادة رضى الله عنه وفد وفد للنجاشى
فقام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخدمهم فقال
له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين
وانى احب ان اكافيهم ولما جئ باخته من الرضاعة
الشيماء فى سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه
وقال لها ان احببت اقمت عندى مكرمة محببة او
متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها
وقال ابو الطفيل رايت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها
رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التى
ارضعته وعن عمرو بن السايب ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة
فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها

شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه
من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابى
لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سال من بقى
من قرابتها فقيل لا احد وفى حديث خديجة رضى الله
عنها انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر
فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل
وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب
الحق فصل واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم
على علو منصبه ورفعة رتبته فكان صلى الله تعالى
عليه وسلم اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك
انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار
ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان
الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم
يوم القيمة واول من تنشق الارض عنه واول شافع
حدثنا الفقيه ابو الوليد بن العواد رحمه الله بقراءتى
عليه فى منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة قال ثنا

ابو علي الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابن عبد المؤمن ثنا
ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا
عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي
العدبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة
قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم
الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس
كما يجلس العبد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس
الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه
مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي
حديث عمر رضي الله عنه عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم
انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس
رضي الله تعالى عنه ان امرأة كان في عقلها شيء
جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام

فلان

فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى
اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها
قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد
وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من
ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير
والاهالة السنخة فيجيب قال وحج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل رث وعليه
قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم
اجعله حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة هذا
وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك
مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش
المسلمين طأطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس
قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله
تعالى عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس
بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى

ونحن احق بالشك من ابرهيم ولو لبثت ما لبث
يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال
له يا خير البرية ذاك ابرهيم وسيأتي الكلام على
هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن
عائشة رضي الله عنها والحسن وابي سعيد وغيرهم
في صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضهم
يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه
ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم
نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه
ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من
السوق وعن انس رضي الله عنه ان كانت الامة
من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى
تقضي حاجتها و دخل عليه رجل فاصابته من
هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك
انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وعن ابي
هريرة رضي الله عنه دخلت السوق مع النبي صلى الله

كلها

تعالى عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان
زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال
هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا
رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال
صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله
صلى الله تعالى عليه وسلم وامانته وعفته وصدق
لهجته فكان صلى الله تعالى عليه وسلم امن الناس
واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة
منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان
يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى
الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة
وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولما اختلفت
قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر
حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا

محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن
خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فى الجاهلية قبل الاسلام وقال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله انى لامين
فى السماء امين فى الارض حدثنا ابو على الصدفى
الحافظ بقراءتى عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون
ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو على السنجى ثنا محمد
بن محبوب المروزى ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب
ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن ابى اسحق
عن ناجية بن كعب عن على رضى الله عنه ان ابا
جهل قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم
لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت
فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقى ابا جهل
يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيرى وغيرك
يسمع كلامنا تخبرنى عن محمد صادق ام كاذب
فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط

وسال هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر
بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم
فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم
فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر
لا والله ما هو بساحر وفى الحديث عنه ما لمست
يده يد امراة قط لا يملك رقها وفى حديث على
رضى الله عنه فى وصفه عليه السلام اصدق الناس
لهجة وقال فى الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل
خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة رضى
الله عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فى امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما
فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس
المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح
للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب
واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه
ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا

من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم جزاء نهاره ثلاثة
اجزاء جزءًا لله وجزءًا لاهله وجزءًا لنفسه ثم جزاء
جزءه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على
العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي
فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله
يوم الفزع الاكبر **وعن** الحسن كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يأخذ احدًا بقرف احد ولا يصدق
احدًا على احد **وذكر** ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله
عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما هممت بشيء مما
كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول
الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم هممت بسوء حتى
اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي
لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب
فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت
عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر
فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت

ولم

ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم
اهم بعد ذلك بسوء **فصل** واما وقاره صلى
الله تعالى عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته
وحسن هديه **فحدثنا** ابو علي الجياني الحافظ
اجازة وعارضت بكتابه قال ثنا ابو العباس الدلائي
انا ابو ذر الهروي انا ابو عبد الله الوراق ثنا اللؤلؤي
ثنا ابو داود ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا حجاج بن
محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز
بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه
لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه **وروى** ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان
اكثر جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم محتبيا **و
عن** جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء
وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم
في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان

ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول فيه ولا
تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا
له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم
اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم وفي صفته يخطو
تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث
الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض
ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود
ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه كان في كلام رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال
ابن ابي هالة وكان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا
لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم
يحب الطيب والرائحة الحسنة الطيبة ويستعملهما
ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب

وجعلت قرة عيني في الصلوة ومن مروءته صلى الله
تعالى عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب
والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم
والرواجب واستعمال خصال الفطرة فصل واما
زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء
هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها
واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها
وترادفت عليه فتوحها ان توفي صلى الله تعالى
عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في
نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق
آل محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاص والحسين
بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا ثنا
احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي
ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج ثنا
ابو بكر ابن ابي شيبة ثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت
ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة

ايام تباعا من خبز برحتى مضى لسبيله وفى رواية
اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولوشاء لاعطاه
الله مالا يخطر ببال وفى رواية اخرى ماشبع آل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبز برحتى
لقى الله عز وجل وقالت عائشة رضى الله عنها ماترك
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دينارا ولا درهما
ولا شاة ولا بعيرا وفى حديث عمرو بن الحارث ماترك
الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت
عائشة رضى الله عنها ولقد مات وما فى بيتى شيء
يأكله ذو كبد الا شطر بعير فى رف لى وقال لى انى
عرض على ان يجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب
اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذى اجوع فيه
فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذى اشبع فيه
فاحمدك واثنى عليك وفى حديث اخر ان جبريل
عليه السلام نزل عليه فقال له ان الله يقرئك
السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا
وتكون معك حيث ماكنت فاطرق ساعة ثم قال

ياجبريل

ياجبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له
قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله
يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضى الله عنها
قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان
هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك
رسول الله صلى تعالى عليه وسلم ولم يشبع هو واهل
بيته من خبز الشعير وعن عائشة وابى امامة وابن
عباس نحوه رضى الله تعالى عنهم قال ابن عباس
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبيت
هو واهله الليالى المتتابعة طاويا لا يجدون
عشاء وعن انس رضى الله عنه ما اكل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان ولا فى سكرجة
ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا قط وعن
عائشة رضى الله عنها انما كان فراش رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الذى ينام عليه ادما
حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيته مسحا نثنيه

نشين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح
قال ما فرشتم لى الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه
بحاله فان وطأته منعتنى الليلة صلاتى وكان ينام
احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر جنبه
وعن عائشة رضى الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى
الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان
ليظل جايعا يلتوى طول ليلته من الجوع فلا يمنعه
صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض
وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكى له رحمة مما
ارى به وامسح بيدى على بطنه مما به من الجوع واقول نفسى لك
الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة
مالى وللدنيا اخوانى من اولى العزم من الرسل صبروا
على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على
ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدنى استحيى
ان ترفهت فى معيشتى ان يقصر بى غدا دونهم وما
من شئ هو احب الى من اللحوق باخوانى واخلائى قالت

فما

فما اقام بعد الاشهر حتى توفى صلى الله تعالى عليه
وسلم **فصل** واما خوفه ربه وطاعته له وشدة
عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثنا
ابو محمد بن عتاب قراءة منى عليه قال ثنا ابو القاسم
الطرابلسى ثنا ابو الحسن القابسى ثنا ابو زيد المروزى
ثنا ابو عبد الله الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى
بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد
بن المسيب ان ابا هريرة رضى الله عنه كان يقول
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد فى رواتنا
عن ابى عيسى الترمذى رفعه الى ابى ذر انى ارى
ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء
وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا
وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء
على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله
لوددت انى شجرة تعضد روى هذا الكلام ودت

اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي
حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى
ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا
ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت عائشة رضي
الله عنها كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان
يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم
ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس رضي الله عنهم
وقال كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته
مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك
رضي الله عنه كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ليلة فاستاك ثم توضاء ثم قام يصلي فقمت
معه فبداء فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف
فسأل ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع
فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت

والعظمة

والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران
ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة
مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين
نحوا منه وقال حتى قراء البقرة وآل عمران والنساء
والمائدة وعن عائشة رضي الله عنها قالت قام
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باية من القرآن
ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز
المرجل قال ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة
ليست له راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر الله
في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن علي
رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل اصل ديني
والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي
والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر
ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي

واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي
والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث
آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي
الى ربي فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات
جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال
الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق
وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات الكمال
والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم اذ رتبتهم
اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل
الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد اخترناهم
على علم على العالمين وقد قال عليه السلام ان اول
زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم
قال آخر هذا الحديث على خلق رجل واحد على صورة
ابيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه رأيت موسى
فاذا رجل ضرب رجل اقني كانه من رجال شنوءة

ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان
الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث آخر
مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابرهيم به
وقال في حديث آخر في صفه موسى عليه السلام
كاحسن ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عنه عليه السلام ما بعث
الله من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى
في ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة
ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث
الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم
احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل
وسألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك
الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال يا يحيى
خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال
ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين وقال ان الله
اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران الايتين

وقال فی نوح انه کان عبداً شکوراً وقال ان الله
یبشرك بکلمة منه اسمه المسیح الی الصالحین و
قال تعالی انی عبد الله آتانی الکتاب الی ما دمت حیاً
وقال یا ایها الذین آمنوا لا تکونوا کالذین آذوا
موسی الآیة قال النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
کان موسی رجلاً حییاً ستیراً ما یری من جسده
شیء استحیاء الحدیث وقال تعالی عنه فوهب لی
ربی حکماً الآیة وقال فی وصف جماعة منهم انی لکم
رسول امین وقال ان خیر من استأجرت القوی
الامین وقال فاصبر کما صبر اولوا العزم من الرسل
وقال تعالی ووهبنا له اسحق ویعقوب کلاً هدینا
الی قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة
من الصلاح والهدی والاجتباء والحکم والنبوة
وقال فبشرناه بغلام علیم وحلیم وقال ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول کریم الی امین
وقال ستجدنی ان شاء الله من الصابرین وقال
فی اسمعیل انه کان صادق الوعد الآیتین وفی موسی

انه

انه کان مخلصاً وفی سلیمان نعم العبد انه اواب وقال
واذکر عبادنا ابرهیم واسحق ویعقوب اولی الایدی
والابصار الی الاخیار وفی داود انه اواب ثم قال
وشددنا ملکه وآتیناه الحکمة وفصل الخطاب
وقال عن یوسف اجعلنی علی خزائن الارض انی
حفیظ علیم وفی موسی ستجدنی ان شاء الله صابراً
وقال تعالی عن شعیب ستجدنی ان شاء الله من
الصالحین وقال وما ارید ان اخالفکم الی ما انهیکم
عنه ان ارید الا الاصلاح ما استطعت وقال
ولوطاً آتیناه حکماً وعلماً وقال انهم کانوا یسارعون
فی الخیرات الآیة قال سفیان هو الحزن الدائم فی آی
کثیرة ذکر فیها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة
علی کمالهم وجاء من ذلك فی الاحادیث کثیر کقوله
علیه السلام انما الکریم بن الکریم بن الکریم یوسف
بن یعقوب بن اسحق بن ابرهیم نبی بن نبی بن نبی بن نبی
وفی حدیث انس رضی الله عنه وکذلك الانبیاء
تنام اعینهم ولا تنام قلوبهم وروی ان سلیمن کان مع

ما اعطى من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعًا
وتواضعًا لله وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة
ويأكل خبز الشعير واوحى الله اليه يا رأس العابدين
وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو
على الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر في حاجتها
ويمضي و قيل ليوسف ما لك تجوع وانت على خزائن
الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع وروى
ابو هريرة رضي الله عنه عنه عليه السلام خفف
على داود القران فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن
قبل ان تسرج ولا يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى
والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان
يسأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت المال
وقال عليه السلام احب الصلوة الى الله صلاة داود
واحب الصيام الى الله صيام داود وكان ينام نصف
الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يومًا ويفطر
يومًا وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز
الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير

ضاحكا

ضاحكًا بعد الخطيئة ولا شاخصًا ببصره الى السماء
حياءً من ربه ولم يزل باكيًا حياته كلها وقيل بكى حتى
نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده
اخدودًا وقيل كان يخرج متنكرًا يتعرف سيرته فيسمع
الثناء عليه فيزداد تواضعًا و قيل لعيسى عليه السلام
لو اتخذت حمارًا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني
بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت
اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان
يقال له مسكين و قيل ان موسى عليه السلام لما
ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه
من الهزال و قال عليه السلام لقد كان الانبياء قبلي
يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم
من العطاء اليكم و قال عيسى عليه السلام لخنزير
اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود
لساني المنطق بسوء و قال مجاهد كان طعام يحيى
عليه السلام العشب وكان يبكي من خشية الله عز وجل
حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش

لئلا يجا لطا الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى
عليه السلام كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة
من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة
تواضعا لله بما اكرمه به من كلامه واخبارهم في
هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميع الاخلاق
وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول
بها ولا نلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة المورخين
او المفسرين مما يخالف هذا فصل قد اتينا اكرمك
الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة
وخصال الكمال العديدة واريناك صحتها له صلى
الله تعالى عليه وسلم وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع
والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله تعالى
عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء وبحر
علم خصايصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا
فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات
واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا
ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن

ابى

ابى هالة لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه
جملة كافية من سيره وفضائله ونصله بتنبيه
لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي
الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه
سنة ثمان وخمس مائة ثنا الامام ابو القاسم
عبد الله بن طاهر التميمي قرأت عليه اخبركم الفقيه
الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري
والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن
المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي
قالوا ثنا ابو القسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن
الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي انا
ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ ثنا سفيان
بن وكيع ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء
من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد
ابى هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها
يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي
بن ابي طالب رضي الله عنهما قال سألت خالي هند

ابن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت
على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خدادام
الكرجي الباقلاني قال واجازنا الشيخ الاجل
ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا ثنا ابو علي
الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان
ابن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به
قال ثنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسين بن
عبيد الله ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي حدثنا
اسمعيل بن محمد بن اسحق ابن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن
جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي
بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا
السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان وصافا
وانا ارجوا ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان

رسول

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخما مفخما
يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول
من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة
رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا
يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر
اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ
من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى
العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم يتأمله اشم
كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع
الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة
كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل
الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر
مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين
اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين
ما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي
الصدر طويل الزندين رحب الراحة

شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف
سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح
القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا
ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية اذا
مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت
جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول
من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق
اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي
منطقه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة
ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع
الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا
ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان
دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه
ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له
ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار

اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث
اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى
واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه
جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام
قال الحسن فكتمتها عن الحسين بن علي زمانا فحدثته
فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه ومجلسه
وشكله فلم يدع منه شيئا الا وقد سأله وحققه
قال الحسين سألت ابي عن دخول رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا
له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة
اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم
جزأ جزأه بينه وبين فيرد ذلك على العامة بالخاصة
ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة
ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم
في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم
ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم

والامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذى ينبغى
لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغونى
حاجة من لا يستطيع ابلاغى حاجته فانه من ابلغ
سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله
قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل
من احد غيره قال فى حديث سفيان بن وكيع يدخلون
روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة
يعنى فقهاء قلت فاخبرنى عن مخرجه كيف كان يصنع
فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن
لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم يكرم كريم
كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير ان يطوى عن احد بشره وخلقه ويتفقد
اصحابه ويسال الناس عما فى الناس ويحسن الحسن
ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير
مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال
عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره
الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده

اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة
وموازرة فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه
فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس
ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن
ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهى به
المجلس ويأمر بذلك ويعطى كل جلسائه نصيبه
حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من
جالسه او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو
المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها او
بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم ابا وصاروا عنده فى الحق متقاربين
متفاضلين فيه بالتقوى وفى الرواية الاخرى
صاروا عنده فى الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء
وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين
يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير
ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون

الغريب **فسألته** عن سيرته صلى الله تعالى عليه
وسلم في جلسائه **فقال** كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا
عياب ولا مداح يتغافل عما يشتهي ولا يؤيس
منه قد ترك نفسه من ثلاث من الرياء والاكثار
وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم
احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا
فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما
على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون
عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ
حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه
ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة
في المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها
فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع
على احد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام
هنا انتهى حديث سفيان ابن وكيع **و** زاد الآخر **قلت**

كيف

كيف كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم **قال**
كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع
بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له
الحلم صلى الله تعالى عليه وسلم في الصبر فكان
لا يغضبه شئ يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه
بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده
الرأي بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر
الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد الله تعالى وعونه
فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله
قوله المشذب اي البائن الطول في نحافة وهو مثل
قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر
الرجل الذي كأنه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط
ولا جعد والعقيقة شعر الرأس اراد ان انفرقت
من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى
عقيصته وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه
زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في

الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم
والامهق هو الناصع البياض والآدم الاسمر اللون
و مثله في الحديث الآخر ابيض مشرب اى فيه حمرة
والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى
السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة
الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج
و وقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج
الشديد سواد الحدقة و في الحديث الآخر اشكل
العين واشجر العين وهو الذى في بياضها حمرة
والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها
وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشباب
والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر
الذى بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك
معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث
الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخى
اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر
اى مستويهما ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فيكون

من

من الاقبال وهو احد معانى اشاح اى انه كان
بادى الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن
فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اى
ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل
اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع
في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس
رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث الآخر جليل
المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد
مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما
والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف اى طويل
الأصابع و ذكر ابن الانبارى انه روى سائل الاطراف
او قال سائن بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من
النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى
وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما
وقعت مفصلة في الحديث ورحب الراحة اى واسعها
وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود وخمصان الاخمصين
اى متجافى اخمص القدم وهو الموضع الذى لا تناله

الارض من وسط القدم ومَسِيحُ القدمين اى املسهما
ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفى حديث ابى هريرة
رضى الله عنه خلافُ هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه
وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله
مسيحُ القدمين وبه قالوا سمى المسيح بن مريم اى لم
يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا
يخالف قوله شَثْنُ القدمين والتقلّعُ رفع الرجل بقوة
والتكفؤ الميل الى سَنَن المشى وقصده والهون الرفق
والوقار والذريع الواسعُ الخطو اى ان مشيته كان
يرفع فيه رجليه بسُرعة ويمدُّ خطوه خلاف مِشية
المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون
عجلة كما قال فكانما ينحط من صبب و قوله يفتتح
الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فيه والعرب تتمادح
بهذا وتذم بصغير الفم واشاح مال وانقبض
وحَبُّ الغمام البرَدُ وقوله فيَرُدُّ ذلك بالخاصة على
العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه
فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها

فى جزء

فى جزء آخر بالعامة ويدخلون رُوَّادًا اى محتاجين
اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق
قيل عن علم يتعلمونه ويُشبه ان يكون على ظاهره اى
فى الغالب والاكثر والعتاد العدة والشئ الحاضر
المُعَدُّ والموازرة المعاونة وقوله لا يُوطن الاماكن
اى لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما وقد ورد نهيه
عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث وصابره اى
حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم
اى لا يذكرن فيه بسوء ولا تنثى فلتاته اى لا يتحدث
بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت
ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله
ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد فى ثنائه
ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ
على يد سبقت من النبى صلى الله عليه وسلم له ويستفزه
يستخفه و فى حديث آخر فى وصفه صلى الله تعالى
عليه وسلم منهوس العقب اى قليل لحمها واهدب
الاشفار اى طويل شعرها الباب الثالث فيما ورد

من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند
ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته
عليه السلام لاخلاف انه صلى الله تعالى عليه
وسلم اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس
منزلة عند الله عز وجل واعلاهم درجة واقربهم
زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة
جدًا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا
معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلًا

الفصل الاول

فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه من الاصطفاء
ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه
في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب اخبرنا
الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه
ثنا ابو الحسن الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر
بن يعقوب عن ابيها ثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى
وهو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني ثنا قيس عن الاعمش
عن عباية بن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله

قسم

قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسمًا فذلك
قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين
وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا
فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله فاصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من
السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله سبحانه
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا الآية فانا اتقى
ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا
فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الآية وعن ابي سلمة رضي الله
عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول
الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح
والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة
واصطفا من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم

واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس رضي الله
عنه انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث
ابن عباس رضي الله عنهما انا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر وعن عايشة رضي الله عنها عنه عليه السلام
اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها
فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من
بني هاشم وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب
عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد
اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس
رضي الله عنهما عنه عليه السلام لما خلق الله ادم
اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح
في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابرهيم ثم
لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة
حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا
اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فيه بقوله
من قبلها طبت في الظلال وفي ● مستودع حيث

يخصف

يخصف الورق ● ثم هبطت البلاد لا بشر ● انت
ولا مضغة ولا علق ● بل نطفة تركب السفين وقد
ألجم نسرا واهله الغرق ● تنقل من صالب الى رحم
اذا مضى عالم بدا طبق ● ثم احتوى بيتك المهيمن
من خندف علياء تحتها النطق ● وانت لما ولدت
اشرقت الارض ونارت بنورك الافق ● فنحن في
ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق ●
وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ابو ذر وابن
عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله رضي
الله عنهم انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا
لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت
لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته
الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي
قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة
وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه
وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع
من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود ●

وقيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة
من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم
وقيل الحمر الانس والسود الجن وفى الحديث الآخر
عن ابى هريرة رضى الله عنه نصرت بالرعب واوتيت
جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جئ بمفاتيح خزائن الارض
فوضعت فى يدى وفى رواية عنه وختم بى النبيون
وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه انه قال عليه السلام
انى فرط لكم وانا شهيد عليكم وانى لانظر الى حوضى
الآن وانى قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض وانى
والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدى ولكنى اخاف
عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا
محمد النبى الامى لا نبى بعدى اوتيت جوامع الكلم وخواتمه
وقد علمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر
رضى الله عنهما بعثت بين يدى الساعة ومن رواية
ابن وهب انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الله
تعالى سل يا محمد فقلت ما اسأل يا رب اتخذت ابرهيم خليلا

والله

وقد

وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمن
ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك
خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمى
ينادى به فى جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك
ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فانت تمشى فى الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد
قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك
شفاعتك ولم اخبأها لنبى غيرك وفى حديث آخر رواه
حذيفة رضى الله عنه بشرنى يعنى ربه اول من يدخل
الجنة معى من امتى سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا
ليس عليهم حساب واعطانى ان لا تجوع امتى ولا تغلب
واعطانى النصرة والعزة والرعب يسعى بين يدى
امتى شهرا وطيب لى ولامتى الغنائم واحل لنا كثيرا مما
شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا فى الدين من حرج
وعن ابى هريرة رضى الله عنه عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم ما من نبى من الانبياء الا وقد اعطى
من الآيات ما مثله عليه البشر وانما كان الذى اوتيته

آمن

وحيا اوحى الله الى فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم
القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا
وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها
الا الحاضر لها ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن
عيانا لا اخبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا
نخبته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكرفيه سوى هذا
آخر باب المعجزات وعن على رضى الله عنه كل نبى اعطى
سبعة نجباء من امته واعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم
اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار رضى
الله عنهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قد حبس
عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها
لم تحل لاحد بعدى وانما احلت لى ساعة من نهار وعن
العرباض بن سارية رضى الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انى عبد الله وخاتم
النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وعدة ابى ابرهيم
وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس رضى الله عنهما
قال ان الله فضل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم على

اهل

اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله قال
لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الاية
وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا فتحنا لك
فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان
الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية
وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما ارسلناك
الا كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله
اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه عن ابى ذر وشداد
بن اوس وانس بن مالك رضى الله عنهم فقال نعم انا
دعوة ابى ابرهيم يعنى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم وبشرى عيسى ورأت امى حين حملت بى انه
خرج منها نور اضاء له قصور من ارض الشام
واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لى
خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاء نى رجلان عليهما
ثياب بيض وفى حديث آخر ثلثة رجال بطست من ذهب

مملوءة ثلجاً فاخذا في فشقا بطني قال في غير هذا الحديث
من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه
فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي
وبطني بذلك الثلج حتى انقياه وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم في حديث آخر ثم تناول احدهما شيئاً
فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به
قلبي فامتلاء ايماناً وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الآخر
يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية ان جبريل
قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان
سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من
امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته
فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني
بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها
قال في الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي
وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري
ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا
الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته

قال

قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما
ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي
وغيرهما ان آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم
بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له
الله من اين عرفت محمداً قال رأيت في كل موضع من
الجنة مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى
محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك
فتاب عليه وغفر له وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى
فتلقى آدم من ربه كلمات وفي رواية الآجري فقال
آدم لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد
اعظم قدراً عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى
الله اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك
ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم عليه السلام
يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروي عن سريج بن يونس
انه قال ان لله ملائكة سياحين عبادتها على كل
دار فيها احمد او محمد اكراماً منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم

ورَوى ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اسرى بي الى السماء اذا على
العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته
بعلي وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب
عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار
كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي
ورسولي وعن ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة
مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا
اعذب من قالها و ذكر انه وجد على الحجارة القديمة
مكتوب محمد تقي مصلح وسيد امين و ذكر السمنطاري
انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد
جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله
و ذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا
عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروي
عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى مناد

الا

الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه
وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه
عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه
اسم محمد الا نما ورزقوا ورزق جيرانهم وعنه عليه
السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان
وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ان
الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه
السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى
النقاش ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل
الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي
على نسائكم تفضيلا الحديث فصل في تفضيله
بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجات والرؤية وامامة
الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما رأى من
ايات ربه الكبرى ومن خصايصه عليه السلام قصة
الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه

عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله
تبارك وتعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الاية وقال والنجم اذا هوى
الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى ولا خلاف
بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو
نص القران وجاءت بتفصيله وشرح عجايبه وخواص
محمد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فيه احاديث كثيرة
منتشرة رأينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره
يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه
ابو بحر سماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير
واحد من شيوخنا قالوا ثنا ابو العباس العذري ثنا
ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة
ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوتيت بالبراق
وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس

فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت
المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل
باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل
اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
بعث اليه قال بعث اليه ففتح لنا فاذا بادم صلى الله
تعالى عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم
ويحيى بن زكرياء صلى الله عليهما وسلم فرحبا بي ودعوا
لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول
ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو
قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس
عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى
ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة

فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بى ودعا لى بخير ثم
عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى
فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة
فذكر مثله فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان
الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله
ما غشى تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها
من حسنها فاوحى الله الى ما اوحى ففرض على خمسين
صلاة فى كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض
ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك
فسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فانى قد
بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت
يا رب خفف عن امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى
فقلت حط عنى خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك
فارجع الى ربك فسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين
ربى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل

يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة
ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها
كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا
فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت
الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسئله التخفيف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد
رجعت الى ربى استحييت منه قال القاضى رضى الله
عنه جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس
ما شاء ولم يأت احد عنه اصوب من هذا وقد خلط
فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك
بن ابى نمر فقد ذكر فى اوله مجئ الملك له وشق بطنه
وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبى وقبل الوحى
وقد قال شريك فى حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه
وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحى
وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل
قبل هذا وقد روى ثابت من رواية حماد بن سلمة ايضا
مجئ جبريل الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو

يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء وذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابرهيم فقالا له والابن الصالح

وفيه من طريق ابن عباس رضي الله عنهما ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس رضي الله عنه ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك فقال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا

على ربهم وذكر كلام كل واحدٍ منهم وهم ابرهيم وموسى
وعيسى وداود وسليمن عليهم السلام ثم ذكر كلام النبي
صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدًا صلى الله عليه
وسلم اثنى على ربه عز وجل فقال كلكم اثنى على ربه وانا
اثنى على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرًا ونذيرًا وانزل على الفرقان فيه
تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا
وجعل امتي هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي صدري
ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما
فقال ابرهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء
الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث
ابن مسعود رضي الله عنه وانتهى بي الى سدرة المنتهى
وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض
فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض
منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب
وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه من طريق الربيع
بن انس رضي الله عنه فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي

اليها

اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة
المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في
ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق
فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله تعالى
اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل
فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا
عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما
والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمن
ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين
والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت
عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما
سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا فهو
مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك
الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم

الآخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى
يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول
النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من
المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم
سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا قبلك
وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى
قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة
وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات و
قال ما كذب الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل في
صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك انه
رأى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال
ثم علي به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى
لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن انس رضي الله
عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء
ببيت المقدس وعن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات

يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت
الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة
وقعدت في الاخرى فنمت حتى سدت الخافقين ولو
شئت لمسست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل
كانه حلس لاطئا فعرفت فضل علمه بالله سبحانه علي
وفتح لي باب السماء ورأيت النور الاعظم ولط دوني
الحجاب وفرجة الدر والياقوت ثم اوحى الله الي ما شاء
ان يوحي وذكر البزاز عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل
بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه
فقال لها جبريل عليه السلام اسكني فوالله ما ركبك
عبد اكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فركبها
حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالى
فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي
بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك
ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك

الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي
انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله
فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا
انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا
عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم اخذ
الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فام اهل
السماء فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن
الحسين راويه اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف
على اهل السموات والارض قال القاضي رحمه الله
ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب هو في حق المخلوق
لا في حق الخالق عز وجل فهم المحجوبون والباري جل اسمه
منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس
ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب
واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به
من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه

و

وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته ويدل عليه من
الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من ورائه
ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه
فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه
قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي
علم الملائكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها
علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف
المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته
او مبادي حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى
واسأل القرية اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن
كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب اي وهو لا يراه
حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا راى
ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع
الحجاب عن بصره حتى رآه والله سبحانه اعلم فصل
ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه
او جسده على ثلاث مقالات فذهبت طائفة الى انه

اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا
الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معاوية رضى الله
عنه وحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه
اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
التى اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عايشة
رضى الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول انس وهو نائم
فى المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال فى آخرها
فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف
والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفى اليقظة وهذا هو
الحق وهذا قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر
وابى هريرة ومالك بن صعصعة وابى حبة البدرى
وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم اجمعين والضحاك
وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب
وابن زيد والحسن وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة
وابن جريج رحمهم الله وهو دليل قول عايشة رضى الله عنها
وهو قول الطبرى وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين

وهو

وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الاسراء
بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح
واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل
الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجب
فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبى محمد صلى
الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء
اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد
على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ فى المدح ثم
اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام
لا ففى حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر
ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق
حتى رجعا قال القاضى رحمة الله عليه والحق من هذا
والصحيح ان شاء الله تعالى انه اسراء بالجسد والروح
فى القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار
ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند

الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته
استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل
بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما
لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا
كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به
اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم
الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته
الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبياء ببيت
المقدس في رواية انس او في السماء على ما روى غيره
وذكر مجيء جبريل عليه السلام له بالبراق وخبر المعراج
واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقاء
الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه في فرض
الصلوة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض
هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى
السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه
دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس رضي الله

عنه

عنهما هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم
لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا نائم في الحجر
جاء ني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا
فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ
بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر
البراق وعن ام هانئ رضي الله عنها انها قالت ما اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك
الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل
الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى
الصبح وصلينا قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشاء
الاخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس
فصليت فيه ثم صليت الغدوة معكم الآن كما ترون
وهذا بين فانه بجسمه وعن ابي بكر رضي الله عنه من
رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة
في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد
الاقصى وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد
ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه آنية ثلاث
وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة
فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر رضي الله عنه فرج
سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري
ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي
وعن انس رضي الله عنه اتيت فانطلق بي الى زمزم
فشرح عن صدري وعن ابي هريرة رضي الله عنه لقد
رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن
اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه
الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر رضي الله عنه وقد
روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسرا
عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما
تحولت عن جانبها فصل في ابطال حجج من قال انها
نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
فسماها رؤيا قلنا قوله تعالى سبحان الذي اسرى
يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس

يؤيد

يؤيد انها رؤيا عين والاسراء بشخص اذ ليس في الحلم
فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك
في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار
متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية
فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية
وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا
واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله
في حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو
نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان
اول وصول الملك اليه كان وهو نائم واول حمله
والاسراء به وهو نائم وليس في الحديث انه كان نائما
في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا في
المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت
واستيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل
عليه ان مسراه لم يكن طول ليلة وانما كان في بعضه
وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما
كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض

وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى وما رأى
من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية
الا وهو بالمسجد الحرام و وجه ثالث ان يكون نومه
واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى
بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى
نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من
المحسوسات عن الله عز وجل ولا يصح هذا ان يكون
في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له في هذا الاسراء
حالات و وجه رابع وهو ان يعبر بالنوم هاهنا
عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية
عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع
وفي رواية هدبة عنه بينا انا في الحطيم وربما قال في
الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان
فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا
وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر
شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما

هي من رواية شريك عن انس رضي الله عنه فهي
منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث
الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة
ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء باجماع
كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية
انس رضي الله عنه مع ان انسا قد بين من غير طريق
انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة
وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك
وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عايشة رضي
الله عنها ما فقد جسده صلى الله عليه وسلم فعائشة
رضي الله عنها لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن
حينئذ زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن
ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء
كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد
المبعث بعام ونصف وكانت عائشة رضي الله عنها
في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء

بخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه بخمس
والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد
ذلك عائشة رضى الله عنها دل على انها حدثت بذلك
عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول
خلافه مما وقع نصا فى حديث ام هانئ وغيره وايضا
فليس حديث عائشة رضى الله عنها بالثابت والاحاديث
الاخر اثبت لسنا نعنى حديث ام هانئ وما ذكرت فيه
خديجة وايضا فقد روى فى حديث عائشة رضى الله
عنها ما فقدت ولم يدخل بها النبى صلى الله عليه وسلم
الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذى يدل عليه صحيح
قولها انه بجسده لانكارها ان يكون رؤياه لربه رؤيا
عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل فقد
قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب
وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحى لا مشاهدة عين
وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
فقد اضاف الى البصر وقد قال اهل التفسير فى قوله
ما كذب الفؤاد ما رأى اى لم يوهم القلب العين غير

الحقيقة

الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته
عينه **فصل** واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم
لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة
حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقرائتى
عليه قال حدثنى ابى وابو عبد الله بن عتاب الفقيه
قالا ثنا القاضى يونس بن مغيث ثنا ابو الفضل الصقلى
ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا
عبد الله بن على ثنا محمود بن آدم ثنا وكيع عن ابن ابى
خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة رضى الله
عنها يا ام المؤمنين هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم
ربه فقالت لقد قف شعرى مما قلت ثلاث من حدثك
بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب
ثم قرأ لا تدركه الابصار الآية وذكر الحديث وقال
جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود رضى
الله عنه ومثله عن ابى هريرة رضى الله عنه انه انما
رأى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع
رؤيته فى الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه رآه بعينه وروى عطاء
عنه رآه بقلبه وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين
وذكر ابن اسحق ان ابن عمر رضي الله عنهما ارسل الى ابن
عباس رضي الله عنهما يسئله هل رأى محمد ربه فقال
نعم والاشهر عنه انه رأى ربه بعينيه روى ذلك عنه
من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابرهيم
بالخلة ومحمدا عليه الصلوة والسلام بالرؤية وحجته
قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى
ولقد رآه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى
قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح
الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى
عبد الله ابن الحرث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال
ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا قد رأى
ربه عز وجل مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال
وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى
عليهما السلام فكلمه موسى ورآه محمد صلى الله عليه وسلم

بقلبه

بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الآية قال
راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي
عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته
بفؤادي ولم اره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ
الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان
يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي
عن عكرمه وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن
ابن مسعود رضي الله عنه وحكى ابن اسحق ان مروان
سأل ابا هريرة رضي الله عنه هل رأى محمد صلى الله
عليه وسلم ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن
حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس رضي الله
عنهما بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد
وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن
عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد

بن جبير لا اقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الآية
عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود رضي الله
عنهم فحكي عن ابن عباس وعكرمة رضي الله عنهم رآه
بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل عليه السلام
وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه
وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام
وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه
وجماعة من اصحابه انه رأى الله ببصره وعيني رأسه
وقال كل آية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام
فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص
من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في
هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله والحق الذي لا امتراء
فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في
العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال
موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله

فقال

تعالى وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا غير
مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي
لا يعلمه الا من علمه الله تعالى فقال له الله عز وجل
لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له
مثالا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل
وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته تعالى في الدنيا بل
فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على
استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة
غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات في الآية واذ
ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد
استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية
وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه الابصار
الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول
ابن عباس رضي الله عنهما وقد قيل لا تدركه الابصار وانما
تدركه المبصرون وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع
الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني

الآية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم
ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تأويل
وايضا ليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى
عليه السلام وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤالي
ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني
اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر
الي مات وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه
ان رؤيته تبارك وتعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تراكيب
اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة غرضا للآفات والفناء
فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الآخرة وركبوا
تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم
وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك
ابن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي
بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رئي
الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل
على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله

تعالى

تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية
لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى
ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الهية
منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله
تعالى اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته
عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله
تعالى فلذلك خر صعقا وان الجبل رأى ربه فصار دكا
بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك والله تعالى اعلم
من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا وتجليه جل جلاله للجبل هو ظهوره له حتى
رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد رحمه الله شغله
بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة
وقوله هذا يدل على ان موسى عليه السلام رآه وقد
وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل
له استدل من قال برؤية محمد نبينا صلى الله عليه
وسلم له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز

اذ ليس في الآيات نص في المنع واما وجوبه لنبينا صلى
الله عليه وسلم والقول بانه رآه بعينه فليس فيه
قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على آيتي النجم والتنازع
فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن
عباس رضي الله عنهما خبر عن اعتقاده لم يسنده
الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاده
مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الآية وحديث
معاذ رضي الله عنه محتمل للتأويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحديث ابي ذر رضي الله عنه الآخر
مختلف محتمل مشكل فروي نور انى اراه وحكى بعض
شيوخنا انه روى نورا انى اراه وفي حديثه الآخر
سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد
منهما على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت نورا فهو قد
اخبر انه لم ير الله وانما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية
الله تعالى والى هذا يرجع قوله نورا انى اراه اي كيف
اراه مع حجاب المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر

حجابه

حجابه النور وفي الحديث الآخر لم اره بعيني ولكن رأيته
بقلبي مرتين وتلى ثم دنا فتدلى والله قادر على خلق
الادراك الذي في البصر في القلب او كيف شاء لا اله
غيره فان ورد حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب
المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده
والله الموفق بالصواب فصل واما ما ورد في هذه
القصة من مناجاته لله تعالى وكلامه معه بقوله
فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث
فاكثر المفسرين على ان الموحي هو الله الى جبريل وجبريل
الى محمد الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق
قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى
هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء
وحكي عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن
عباس رضي الله عنهم وانكره آخرون وذكر النقاش
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة الاسراء عنه
عليه السلام في قوله تعالى ثم دنا فتدلى قال فارقني جبريل
فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول

لبيك اذ دعاك يا محمد ادن ادن ادن و في حديث انس في الاسرا

نحو منه و قد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان

لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل

رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة اقسام

من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال

جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم

الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا

المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه

في قلب النبي دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن

علي رضي الله عنه في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع

النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله عز وجل من الاية

فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء

الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات

الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين

في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب

منه وكلام الله سبحانه لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن

اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع

قاطع

قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه

تعالى لموسى عليه السلام كائن حق مقطوع به نص

ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة

ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة

بسبب كلامه ورفع محمد صلى الله عليه وسلم فوق هذا

كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف

يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان

من اختص من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض

درجات فصل واما ما ورد في حديث الاسراء

وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله تعالى دنا فتدلى

فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو

والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام

او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى

قال الرازي وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو محمد

صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى من ربه وقيل معنى

دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد

اي قرب و حكى مكي والماوردي عن ابن عباس

رضي الله عنهما هو الرب جل جلاله دنا من محمد صلى
الله عليه وسلم فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى
النقاش عن الحسن رحمهم قال دنا من عبده محمد
صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء
ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس
رضي الله عنهما هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع
فدنا من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات
وسمعت كلام ربي وعن انس رضي الله عنه في الصحيح
عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب
العزة جل وتعالى فتدلى حتى كان منه قاب قوسين
او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة
وذكر حديث الاسراء وعن محمد ابن كعب هو محمد صلى
الله عليه وسلم دنا من ربه فكان قاب قوسين
وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب
قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله تعالى لا حد له
ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية

عن

عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد
صلى الله عليه وسلم الى ما اودع قلبه من المعرفة
والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن
قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من
الله تعالى او الى الله عز وجل فليس بدنو مكان ولا قرب
مدا بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد
وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل
وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق
انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن
الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط واكرام ويتأول
فيه ما يتأول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد
الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال
الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل
كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك
حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله تعالى قاب قوسين
او ادنى فمن جعل الضمير الى الله تعالى لا الى جبريل على هذا

كان عبارةً عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح
المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه
وسلم وعبارةً عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار
التحفي وانافة المنزلة والرتبة من الله تعالى له ويتأول
فيه ما يتأول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه
ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قربا بالاجابة
والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول فصل
في ذكر تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيمة بخصوص
الكرامة حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الفضل وابو الحسين
قالا ثنا ابو يعلى ثنا السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي
ثنا الحسين بن يزيد الكوفي ثنا عبد السلام بن حرب
عن ليث عن الربيع بن انس عن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي
ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع ابن انس في لفظ
هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم

اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا
حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا
اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم
كأنهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة رضي الله عنه
واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس
احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي
سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد
ولا فخر وما نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي
وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع
واول مشفع وعن ابن عباس رضي الله عنهما انا حامل
لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر واول شافع واول مشفع
ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلها
معي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين
ولا فخر وعن انس رضي الله عنه انا اول الناس يشفع

فى الجنة وانا اكثر الناس تبعًا وعن انس رضى الله عنه
قال النبى صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم
القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين
وذكر حديث الشفاعة وعن ابى هريرة رضى الله عنه
انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اكثر الانبياء اجرا
يوم القيمة وفى حديث اخر اما ترضون ان يكون ابرهيم
وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما فى امتى يوم القيمة
اما ابرهيم فيقول انت دعوتى وذريتى فاجعلنى من امتك
واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى
وان عيسى اخى ليس بينى وبينه نبى وانا اولى الناس به
قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة
هو سيدهم فى الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه
السلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره
اذ لجاء الناس اليه فى ذلك فلم يجدوا سواه والسيد
هو الذى يلجاء الناس اليه فى حوائجهم فكان حينئذ سيدًا
منفردًا من بين البشر لم يزاحمه احد فى ذلك ولا ادعاه
كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

والملك

والملك له تعالى فى الدنيا والاخرة لكن فى الاخرة
انقطعت دعوى المدعين لذلك فى الدنيا وكذلك
لجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس فى
الشفاعة فكان سيدهم فى الاخرى دون دعوى
وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتى باب الجنة يوم القيمة فاستفتح
فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت
لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض
من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم
السماء من شرب منه لم يظماء ابدًا وعن ابى ذر
رضى الله عنه نحوه وقال طوله ما بين عمان الى
ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان رضى
الله عنه مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من
ورق وفى رواية حارثة بن وهب رضى الله عنه
كما بين المدينة وصنعاء وقال انس رضى الله عنه

أيلة وصنعاء و قال ابن عمر رضي الله عنهما كما بين الكوفة
والحجر الاسود و روى حديث الحوض ايضا انس وجابر
بن سمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب
الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان
وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد
وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر وبن بريدة
وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة
والبراء وجندب وعايشة واسما بنت ابي بكر وابو بكرة
وخولة بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين **فصل**
في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة جاءت
بذلك الاثار الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم على
السنة المسلمين بحبيب الله **اخبرنا** ابو القاسم بن ابرهيم
الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد حدثنا ابو الهيثم وحدثنا
حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه ثنا القاضي ابو الوليد
ثنا عبد بن احمد ثنا ابو الهيثم ثنا ابو عبد الله محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله ابن محمد ثنا ابو عامر
ثنا فليح ثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا
غير ربي لاتخذت ابا بكر و في حديث آخر وان صاحبكم
خليل الله و عن طريق عبد الله مسعود رضي الله عنه
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا و عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم
يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله
اتخذ ابرهيم من خلقه خليلا وقال آخر ماذا باعجب
من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة
الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم
فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ
ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك
وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو
كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد
يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر
وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها
ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين

ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه من قول
الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اني اتخذتك
خليلاً فهو مكتوب في التوراة انت حبيب الرحمن قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله اختلف في تفسير الخلة
واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي
ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل
المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم
اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل لانه يوالي
فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما
لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع
مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر
حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره
اذ جاءه جبريل عليه السلام وهو في المنجنيق ليرمى في النار
فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك
الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار
وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف
والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك في كتابه

بقوله

بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله و
احباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان
لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من النبوة لان
النبوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من
ازواجكم واولادكم عدواً لكم فاحذروهم الآية ولا
يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم
ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله
تعالى ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه
والاضراب عن الوسائط والاسباب او لزيادة
الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما
خالل بواطنهما من اسرار الهيته ومكنون غيوبه
ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما
عمن سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال
بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم
معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلاً لاتخذت
ابا بكر خليلاً لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء
من ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة

المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابرهيم عليه السلام بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل عليهما السلام واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله

والاعراض

والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح مني ❁ وبذا سمي الخليل خليلا ❁ فاذا ما نطقت كنت حديثي ❁ واذا ما سكت كنت الغليلا ❁ فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله ان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة

والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة
على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدى الى ما بعده
فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله تعالى
وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض
والحبيب يصل اليه به من قوله تعالى فكان قاب قوسين
او ادنى وقيل الخليل الذى تكون مغفرته فى حد الطمع
من قوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى والحبيب
هو الذى مغفرته فى حد اليقين من قوله تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاية والخليل قال
ولا تخزنى يوم يبعثون والحبيب قيل له يوم لا يخزى الله
النبى فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال
فى المحنة حسبى الله والحبيب قيل له يا ايها النبى حسبك
الله والخليل فاجعل لى لسان صدق والحبيب قيل له
ورفعنا لك ذكرك اعطى بلا سؤال والخليل قال واجنبنى
وبنى ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه
على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات

والاحوال

والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا فصل فى تفضيله صلى الله عليه وسلم
بالشفاعة والمقام المحمود اخبرنا الشيخ ابو على الغسانى
الجيانى فيما كتب به الى بخطه ثنا سراج بن عبد الله
القاضى ثنا ابو محمد الاصيلى ثنا ابو زيد وابو احمد
قالا ثنا محمد بن يوسف قال ثنا محمد بن اسمعيل بن
ابان ثنا ابو الاحوص عن ادم بن على قال سمعت ابن
عمر رضى الله عنهما يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة
جثى كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان
اشفع لنا حتى تنتهى الشفاعة الى نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود
وعن ابى هريرة رضى الله عنه سئل عنها رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعنى قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فقال هى الشفاعة وروى
كعب بن مالك رضى الله عنه عنه عليه السلام
يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتى على تل
ويكسونى ربى حلة خضراء ثم يؤذن لى فاقول ما شاء

الله ان تقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر رضي الله
عنهما وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى يأخذ
بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي
وعده وعن ابن مسعود رضي الله عنه عنه عليه
السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه
غيره يغبطه فيه الأولون والآخرون ونحوه عن كعب
والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل
وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على
كرسيه الحديث وعن ابي موسى رضي الله عنه عنه
عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة
وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها
للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك
في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله
مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة رضي الله

عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء
بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسألت
الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال
حذيفة رضي الله عنه يجمع الله الناس في صعيد
واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة
كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد
فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر
ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك
ولك واليك لا ملجاء ولا منجى منك الا اليك تباركت
وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام
المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما
اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى
آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فتقول زمرة
لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون
فيسمعهم اهل الجنة فيسألون آدم وغيره بعده في
الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه

وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن
مسعود ايضا ومجاهد وذكره على بن حسين عن النبى
صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد
الفقير سمعت بمقام محمد يعنى الذى يبعثه الله فيه
قال قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذى يخرج الله
به من يخرج يعنى من النار وذكر حديث الشفاعة فى
اخراج الجهنميين وعن انس رضى الله عنه نحوه وقال
فهذا المقام المحمود الذى وعده وعن سلمان المقام
المحمود هو الشفاعة فى امته يوم القيمة ومثله عن
ابى هريرة رضى الله عنه وقال قتادة كان اهل العلم
يرون المقام المحمود الشفاعة يوم القيمة وعلى ان
المقام المحمود مقامه عليه السلام للشفاعة مذاهب
السلف من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين
رضى الله عنهم اجمعين وبذلك جاءت الشفاعة
مفسرة فى صحيح الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم
وجاءت مقالة فى تفسيرها شاذة عن بعض السلف
يجب ان لا تثبت اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا سند نظر

ولو

ولو صحت لكان لها تأويل غير مستنكر لكن ما فسره
النبى صلى الله عليه وسلم فى صحيح الآثار يرده فلا يجب
ان يلتفت اليه مع انه لم يأت فى كتاب ولا سنة ولا
اتفق على المقال به امة وفى اطلاق ظاهره منكر من
القول وشنعة وفى رواية انس وابى هريرة رضى الله
عنهما وغيرهما دخل حديث بعضهم فى حديث بعض
قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم
القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا ومن طريق آخر عنه ماج الناس بعضهم فى
بعض وعن ابى هريرة رضى الله عنه فتدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون
الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون زاد
بعضهم انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك
من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته
وعلمك اسماء كل شىء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا
من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربى غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله

ونهانى عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى
غيرى اذهبوا الى نوح فيقولون نوحًا فيقولون انت
اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدًا شكورًا
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى
ربك فيقول ان ربى غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله
مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال فى رواية
انس رضى الله عنه ويذكر خطيئته التى اصاب سؤاله
ربه بغير علم وفى رواية ابى هريرة رضى الله عنه وقد
كانت لى دعوة دعوتها على قومى اذهبوا الى غيرى
اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل الله فيأتون الى ابرهيم
عليه السلام فيقولون انت نبى الله وخليله من اهل
الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول
انى ربى قد غضب اليوم غضبًا فذكر مثله ويذكر ثلاث
كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى
فانه كليم الله وفى رواية فانه عبد اتاه الله التوراة
وكلمه وقربه نجيًا قال فيأتون موسى عليه السلام
فيقول لست لها ويذكر خطيئته التى اصاب قتله النفس

نفسي نفسي

نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون
عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد
عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فاوتى
فاقول انا لها فانطلق فاستأذن على ربى فيؤذن لى
فاذا رأيته وقعت ساجدًا وفى رواية فاتى تحت العرش
فاخر ساجدا وفى رواية فاقوم بين يديه فاحمده
بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها الله وفى رواية
فيفتح الله على بمحامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه
على احد قبلى قال فى رواية ابى هريرة رضى الله عنه
فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع
فارفع رأسى فاقول يا رب امتى يا رب امتى فيقول ادخل
من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب
الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
ولم يذكر فى رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر
ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك
واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتى امتى فيقال
انطلق فمن كان فى قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة

من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي
فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال
حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم
وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال
حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال
لي ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه
فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال
ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي
وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن
رواية قتادة رضي الله عنه عنه قال فلا ادري في
الثالثة والرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا من
حبسه القران اي من وجب عليه الخلود وعن ابي بكر
وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة رضي الله عنهم مثله
قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الامانة والرحم
فتقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك
عن حذيفة رضي الله عنه فيأتون محمدا فيشفع فيضرب
الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد

الرجال

الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول
اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا
الحديث وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه فاكون
اول من يجيز وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه عليه
السلام توضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى
منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا
فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك
فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من
يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي
ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم
الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت
لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري
عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا اول من ينفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد
الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة
وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة
الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار

تعالى فاخر له ساجدًا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية
أنيس رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما فى الارض
من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار
ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود من اول
الشفاعات الى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق
بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف
مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس
من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء
فى الحديث عن ابى هريرة وحذيفة رضى الله عنهما وهذا
الحديث اتقن فيشفع فى تعجيل من لا حساب عليه من امته
الى الجنة كما تقدم فى الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه
العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث
الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه
صلى الله عليه وسلم وفى الحديث المنتشر الصحيح لكل
نبى دعوة يدعو بها واختبات دعوتى شفاعة لامتى
يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها

تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبى منهم
من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم
منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء
والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون
بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو
صالح عن ابى هريرة فى هذا الحديث لكل نبى دعوة
دعا بها فى امته فاستجيب له وانا اريد ان أؤخر دعوتى
شفاعة لامتى يوم القيمة وفى رواية ابى صالح لكل
نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته ونحوه فى
رواية ابى زرعة عن ابى هريرة رضى الله عنه وعن
انس رضى الله عنه مثل رواية ابن زياد عن ابى هريرة
رضى الله عنه فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة
بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه
وسلم انه سال لامته اشياء من امور الدين والدنيا
أعطى بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم
القيمة وخاتمة المحن وعظيم السؤل والرغبة جزاه الله
احسن ما جزى نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم تسليما

كثيرًا فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة
بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه
ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليهما قالا ثنا ابو علي
الغساني ثنا النمري ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار
ثنا ابو داود ثنا محمد بن سلمه ثنا ابن وهب عن ابن
لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمه
عن عبد الرحمن ابن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا فانه من صلى
علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم اسئلوا الله لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وارجوا ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت
عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن ابي هريرة رضي الله
عنه الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس رضي
الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا
اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ

قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه
الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكًا
وعن عائشة رضي الله عنها وعبد الله بن عمرو مثله
قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من
العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري
ولم يشق شقًا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث
الحوض ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال الكوثر الخير الذي اعطاه
الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة
من الخير الذي اعطاه الله وعن حذيفة رضي الله عنه
فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهرًا
من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس رضي
الله عنهما في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى
قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن
وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج
والخدم فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن
وصحيح الاثر واجماع الامة كونه صلى الله عليه وسلم

اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الوارد
بنهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل كقوله فيما
حدثناه الاسدى قال ثنا السمرقندى ثنا الفارسى ثنا
الجلودى ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا ابن مثنى ثنا محمد بن
جعفر ثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثنى
ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعنى ابن عباس رضى
الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ماينبغى لعبد
ان يقول انا خير من يونس بن متى و فى غير هذا الطريق
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال يعنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ماينبغى لعبد الحديث و فى حديث ابى هريرة
رضى الله عنه فى اليهودى الذى قال والذى اصطفى موسى
على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك
والنبى بين اظهرنا فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم
فقال لا تفضلوا بين الانبياء و فى رواية لا تخيرونى
على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل
من يونس بن متى و عن ابى هريرة رضى الله عنه ومن
قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب و عن ابن مسعود

رضى الله عنه لا يقولن احدكم انا خير من يونس
بن متى و فى حديث الاخر فجاءه رجل فقال يا خير
البرية فقال ذاك ابرهيم فاعلم ان للعلماء فى هذه
الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل
كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل
اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب
وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضى
تفضيله هو وانما هو فى الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثانى انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق
التواضع ونفى التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الا
الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدى الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما فى
جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر
لئلا يقع فى نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة
وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال الله تعالى عنه
اذ ذهب مغاضبا اذ ابق الى الفلك المشحون فظن
ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته

بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة
والرسالة فان الانبياء عليهم السلام فيها على حد
واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل
في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب
والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل
والتفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم
رسل ومنهم اولوا العزم من الرسل ومنهم من رفع
مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي
بعضهم زبورا وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الاية قال بعض اهل العلم
والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة
احوال ان تكون اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون
امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر
وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته
واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او ما شاء الله

من

من الطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا
وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من
يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه
وحط من مرتبته ووهن في عصمته شفقة منه
صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على
هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا
الى القائل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من الزكاء
والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل
ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلى
وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردلة ولا
ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا ان شاء
الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه
شبهة المعترض وبالله التوفيق وهو المستعان
لا اله الا هو فصل في اسمائه عليه الصلاة
والسلام وما تضمنته من فضيلته حدثنا ابو عمران

موسى بن ابى تليد الفقيه ثنا ابو عمر الحافظ ثنا
سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ ثنا محمد بن وضاح
ثنا يحيى ثنا مالك عن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لى خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحى
الذى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس
على قدمى وانا العاقب وقد سماه الله فى كتابه محمدا
واحمد فمن خصايصه تعالى له ان ضمن اسماءه
ثناءه فطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد
فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة
من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد
وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين
واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له
كمال الحمد ويشتهر فى تلك العرصات بصفة الحمد
ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده
فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه
فيه من المحامد كما قال صلى الله عليه وسلم ما لم يعط

غيره

غيره وسمى امته فى كتب انبيائه عليهم السلام بالحمادين
فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم فى هذين الاسمين من
عجايب خصايصه وبدايع اياته فن اخر وهو ان الله
جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد
الذى اتى فى الكتب وبشرت به الانبياء عليهم السلام
فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى
مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك
وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم
الى ان شاع قبيل وجوده وميلاده ان نبيا يبعث
اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك
رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل
رسالاته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسى ومحمد
بن مسلمة الانصارى ومحمد بن براء البكرى ومحمد بن
سفيان بن مجاشع ومحمد بن عمران الجعفى ومحمد بن
خزاعى السلمى لا سابع لهم ويقال ان اول من سمى محمد
محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن يحمد من الازد
ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة او يدعيها

احدٌ له او يظهر عليه سببٌ يشككُ احدًا فى امره
حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم
ولم ينازع فيهما واما قوله عليه السلام وانا الماحى
الذى يمحو الله بى الكفر ففسّر فى الحديث ويكون
محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زُوى له
من الارض ووُعِدَ انه يبلغه ملك امته او يكون
المحو عامًا بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى
ليظهره على الدين كله وقد وَرَدَ تفسيره فى الحديث
انه الذى مُحيت به سيئات من اتبعه وقوله صلى الله
عليه وسلم وانا الحاشر الذى يحشر الناس على
قدمى اى على زمانى وعهدى اى ليس بعدى نبى
كما قال تعالى وخاتم النبيين وسُمّى عاقبا لانه عقب
غيرَه من الانبياء وفى الصحيح انا العاقب الذى ليس
بعدى نبى وقيل معنى على قدمى اى يحشر الناس
بمشاهدتى كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله عليه السلام
لى خمسة اسماء قيل انها موجودة فى الكتب المتقدمة

وعند اولى العلم من الامم السالفة والله تعالى اعلم
وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم لى عشرة
اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكى وقد قيل
فى بعض تفاسير طه اى يا طاهر يا هادى وفى يس
يا سيد حكاه السلمى عن الواسطى وجعفر بن محمد
وذكر غيره لى عشرة اسماء فذكر الخمسة التى فى الحديث
الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول
الملاحم وانا المقفى قفيت النبيين وانا قيم والقيم
الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه وارى صوابه
قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربى وهو اشبه بالتفسير
وقد وقع ايضا فى كتب الانبياء قال داود عليه السلام
اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون
القيم بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام
لى فى القران سبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس
والمدثر والمزمل وعبد الله وفى حديث جبير بن
مطعم رضى الله عنه هى ست محمد واحمد وخاتم
وعاقب وحاشر وماح وفى حديث ابى موسى الاشعرى

رضي الله عنه انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه
اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي
التوبة ونبي الملحمة ونبي الرحمة ويروى المرحمة والرحمة
والراحة وكل صحيح ان شاء الله تعالى ومعنى المقفي
معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة
فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف
رحيم وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة وقال
تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي
يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى
رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم مترحما
ومستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها
بالمرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله
يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن
ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واما رواية
نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف

صلى

صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة
مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة
ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه عليه السلام
انه قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع قال والقثوم
الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته عليه السلام
معلوم وقد جاءت من القابه عليه السلام وسماته
في القران عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج
المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم
والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله
والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب
والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة
وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة
وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة
جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم
والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع
والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدق

والهادى وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام
المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن
وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود
وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب
البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان
والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين
ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم فى الكتب المتوكل
والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح القدس
وروح الحق وهو معنى البارقليط فى الانجيل ومن
اسمائه فى الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب
وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار
وقال ثعلب فالخاتم الذى ختم الله به الانبياء والحاتم
احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح
والمنحمنا واسمه ايضا فى التورية احيد روى ذلك
عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اى السيف
وقع ذلك مفسرا فى الانجيل قال معه قضيب من حديد

يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق
الذى كان يمسكه عليه السلام وهو الآن عند الخلفاء
واما الهراوة التى وصف بها فهى فى اللغة العصا واراها
والله اعلم العصا المذكورة فى حديث الحوض اذود
الناس عنه بعصاى لاهل اليمن واما التاج فالمراد به
العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب والعمائم تيجان العرب
واوصافه صلى الله عليه وسلم والقابه وسماته
فى الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله تعالى
وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم وروى عن انس
رضى الله عنه انه لما ولد ابرهيم جاءه جبريل فقال له
السلام عليك يا ابا ابرهيم فصل فى تشريف الله
تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به
من صفاته العلى صلى الله عليه وسلم قال القاضى
ابو الفضل وفقه الله ما احرى هذا الفصل بفصول
الباب الاول لانخراطه فى سلك مضمونها وامتزاجه
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى
استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه

الا عند الحوض في الفصل الذي قبله فراينا ان نضيفه
اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا
من انبيائه بكرامة خلعها الله عليهم من اسمائه كتسميه
اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابرهيم عليه السلام
بحليم ونوح بشكور وعيسى ويحيى عليهما السلام ببر
وموسى عليه السلام بكريم وقوى ويوسف عليه السلام
بحفيظ عليم وايوب عليه السلام بصابر واسمعيل عليه
السلام بصادق الوعد كما نطق به الكتاب العزيز في
مواضع ذكرهم وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم
بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة
كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار
الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ
فيها لتاليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل
نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها
وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان ويفتح
غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه
حمد نفسه وحمده عباده ويكون بمعنى الحامد لنفسه

ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم
محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبر
داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد
اشار الى نحو هذا حسان بقوله • وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤف
الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك
ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمتحقق امره وكذلك المبين اي البين امره والهيته
بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر
دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال
وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم
وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القران
ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره
وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته
او المبين عن الله تعالى ما بعثه به كما قال الله تعالى
لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور

ومعناه ذو النور اى خالقه او منور السموات والارض
بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه
نورا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القران وقال
فيه وسراجا منيرا سمى بذلك لوضوح امره وبيان
نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به
ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل
الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا
وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون
الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه
تعالى الكريم ومعناه كثير الخير وقيل المفضل وقيل
العفو وقيل العلى وفى الحديث المروى فى اسمائه تعالى
الاكرم وسماه كريما بقوله تعالى انه لقول رسول
كريم قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل جبريل عليه السلام
وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم ومعانى الاسم
صحيحة فى حقه عليه السلام ومن اسمائه تعالى
العظيم ومعناه الجليل الشان الذى كل شئ دونه

وقال فى النبى صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق
عظيم ووقع فى اول سفر من التورية عن اسمعيل وسيلد
عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن
اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر
وقيل العلى العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبى صلى الله
عليه وسلم فى كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار
سيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة
يمينك ومعناه فى حق النبى عليه السلام اما لاصلاحه
الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته
على البشر وعظيم خطره ونفى عنه فى القران جبرية
الكبر لايليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه
تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشئ العالم بحقيقته
وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فسئل به خبيرا
قال القاضى بكر بن العلاء المامور بالسؤال غير النبى
صلى الله عليه وسلم والمسئول الخبير هو النبى صلى
الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبى عليه السلام
والمسئول الله فالنبى صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين

المذكورين قبل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه
الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته
بما اذن له فى اعلامهم به ومن اسمائه تعالى الفتاح
ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق
والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم
وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر
كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان
تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ
الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم بالفاتح فى حديث الاسراء الطويل من
رواية الربيع بن انس عن ابى العالية وغيره عن ابى
هريرة رضى الله عنهم وفيه من قول الله تعالى
وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبى صلى الله
عليه وسلم فى ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لى
ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى
الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح
لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله والناصر للحق

او المبتدى بهداية الامة او المبدأ المقدم فى الانبياء
والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء
فى الخلق واخرهم فى البعث ومن اسمائه تعالى فى الحديث
الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثنى
على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبى عليه السلام
بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اى معترفا
بنعم ربى عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسى
فى الزيادة من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة
ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه
بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والآخر
ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها والباقى
بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر وقال
عليه السلام كنت اول الانبياء فى الخلق وآخرهم

فى البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه
وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ومنه قوله نحن الآخرون السابقون وقوله انا
اول من تنشق الارض عنه واول من يدخل الجنة
واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين وآخر
الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى القوى
وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله
بذلك فقال ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل محمد
وقيل جبريل عليهما السلام ومن اسمائه تعالى الصادق
فى الحديث المأثور وورد فى الحديث ايضا اسمه
عليه السلام الصادق المصدوق ومن اسمائه تعالى
الولى والمولى ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى
انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولى
كل مؤمن وقال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين وقال
عليه السلام من كنت مولاه فعلى مولاه ومن اسمائه
تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا

نبيه فى القران والتورية وامره بالعفو فقال خذ
العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل
وقد سأله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك
وقال فى التوراة والانجيل فى الحديث المشهور فى
صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن
اسمائه تعالى الهادى وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد
من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى
والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى
صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من
التقديم وقيل فى تفسير طه انه يا طاهر يا هادى
يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى له وانك
لتهدى الى صراط مستقيم وقال تعالى فيه وداعيا
الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال
الله تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى
من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى ومن
اسمائه تعالى المؤمن المهيمن قيل هما بمعنى الواحد فمعنى
المؤمن فى حقه تعالى المصدق وعد عباده والمصدق

قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل
الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه
والمؤمنين في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين
مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء
آمين انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن
وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله
عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه امينا
فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين
وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره
مهيمنا في قوله ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف
علياء تحتها النطق وقيل المراد يا ايها المهيمن قاله
القتيبي والامام ابو القسم القشيري وقال تعالى يؤمن
بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال انا امنة لاصحابي
فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه
المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت
المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الواد المقدس
وروح القدس ووقع في كتب الانبياء عليهم السلام

في

في اسمائه عليه السلام المقدس اي مطهر من الذنوب
كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه
باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم
من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا
من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه
تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له
او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله
اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى
نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وقال تعالى ان الله يبشرك
بيحيى وبكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا
اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه
ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فصل قال
القاضي ابو الفضل وفقه الله وههنا اذكر نكتة

اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح
الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم
تخلصه من مهاوى التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه
وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه فى عظمته وكبريائه
وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا
من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاءه مما اطلقه الشرع
على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى
اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوقين فكما ان
ذاته تعالى لا يشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات
المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض
وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه
وكفى فى هذا قوله تعالى ليس كمثله شىء ولله در من
قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات
ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات
وزاد هذه النكتة الواسطى بيانا وهو مقصودنا
فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل
ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ

وجلت

وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما
استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا
كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضى الله
تعالى عنهم وقد فسر الامام ابو القسم القشيرى
رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية
تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته
ذات المحدثات وهى بوجودها مستغنية وكيف
يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع
نقص حصل ولا الخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة
ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه
وقال اخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او
ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام
ابو المعالى الجوينى من اطمأن الى موجود انتهى اليه
فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفى المحض فهو
معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك
حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذى النون
المصرى رحمه الله حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة

الله سبحانه فى الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج
وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه وما تصور
فى وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق
والفصل الاخير تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شئ
والثانى تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون والثالث تفسير لقوله تعالى انما قولنا لشئ
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك
على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفى الضلالة
والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه وفضله ورحمته

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات

وشرفه به من الخصايص والكرامات قال القاضى
ابو الفضل رحمه الله حسب المتامل ان يحقق ان
كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه
وسلم ولا الطاعن فى معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين
عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن اليها
ونذكر شروط المعجز والتحدى وحده وفساد قول من
ابطل نسخ الشرايع ورده بل الفناه لاهل الملة الملبين

لدعوته

١٢٦

لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا فى محبتهم له
ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
ونيتنا ان نثبت فى هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير
آياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها
بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد
واضفنا اليها بعض ما وقع فى مشاهير كتب الائمة
واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره
وحميد سيره وبراعة ورجاحة عقله وحلمه وجملة
كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله
لم يمتر فى صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا
غير واحد فى اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذى
وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام
قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضى الشهيد ابو على
رحمه الله ثنا ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل بن
خيرون عن ابى يعلى البغدادى عن ابى على السنجى عن

ابن محبوب عن الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب
الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد
عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى
عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته
فلما رايته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره ان
ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس
البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان
رجل منا يقال له طارق فاخبر انه راى النبي صلى الله
عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا
هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ
بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل
لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة

لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر
لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا
من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر
الجلندي ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله
لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان
اول اخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك له
وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز
الموعود واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره
يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة
لو لم تكن فيه ايات مبينة   لكان منظره ينبيك
بالخبر وقد آن ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة
وبعده في معجزة القران وما فيه من برهان ودلالة
فصل اعلم ان الله تعالى قادر على خلق المعرفة في

قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع
تكليفاته ابتداءً ودون واسطة لو شاء كما حكى عز
عن سنته فى بعض الانبياء عليهم السلام وذكره
بعض اهل التفسير فى قوله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك
بواسطة تبلغهم كلامه وتكون تلك الواسطة اما من
غير البشر كالملائكة مع الانبياء عليهم السلام او من
جنسهم كالانبياء من الامم ولا مانع لهذا من دليل
العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل
بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم فى
جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدى من النبى صلى الله
عليه وسلم قائم مقام قول الله تعالى صدق عبدى
فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله
وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد
تتبعه وجده مستوفى فى كتب ائمتنا رحمهم الله والنبوة
فى لغة من همز ماخوذة من النباء وهو الخبر وقد لا تهمز
على هذا التاويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على

بغيبه

غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبى منبئا فعيل بمعنى
مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه
الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه
من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة
شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان
فى حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم
يات فعول بمعنى مفعل فى اللغة الا نادرا وارساله
امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه
من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا اتبع بعضهم
بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه
واختلف العلماء هل النبى والرسول بمعنى او بمعنيين
فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام
واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبى فقد اثبت لهما الارسال معا قال ولا يكون النبى
الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من
وجه اذ قد اجتمعا فى النبوة التى هى الاطلاع على الغيب
والاعلام بخواص النبوة او الرفعة لمعرفة ذلك وحوز

درجتهما وافترقا فى زيادة الرسالة للرسول وهو
الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الآية
نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما
حسن تكرارهما فى الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا
من رسول الى امة او نبى وليس بمرسل الى احد وقد ذهب
بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتداء ومن لم يأت
به فهو نبى غير رسول وان أمر بالابلاغ والانذار والصحيح
والذى عليه الجماء الغفير ان كل رسول نبى وليس كل
نبى رسولا واول الرسل آدم عليه السلام وآخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه ان
الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبى وذكر
ان الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر اولهم آدم عليه
السلام فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا
عند المحققين ذاتا للنبى ولا وصف ذات خلافا
للكرامية فى تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل
واما الوحى فاصله الاسراع فلما كان النبى يتلقى ما يأتيه
من ربه بعجل سمى وحيا وسميت انواع الالهامات

وحيا تشبيها بالوحى الى النبى وسمى الخط وحيا لسرعة
حركة يد كاتبه ووحى الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما
ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
اى اومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا
اى السرعة السرعة وقيل اصل الوحى السر والاخفاء
ومنه سمى الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم اى يوسوسون فى صدورهم
ومنه قوله واوحينا الى ام موسى اى القى فى قلبها وقد
قيل ذلك فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا اى بما يلقيه فى قلبه دون واسطة **فصل**
اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة
هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهى على ضربين
ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم
عنه فعل لله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمنى الموت
وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على رأى بعضهم
ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية

واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من
الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد
الا الله تعالى فيكون ذلك على يدا النبي صلى الله عليه
وسلم من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان يأتي
بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد
نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين
صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر الانبياء
معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي
في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القرآن
لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان
النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه
فعجز عنها قال العلماء واقصر السور انا اعطيناك
الكوثر فكل اية او آيات منه بعددها وقدرها معجزة
ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى
عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على
قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا تواترا كالقرآن
فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله

واسند لا

واسند لا له بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو
كانكاره وجود محمد في الدنيا وانما جاء اعتراض
الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه
من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة
ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري هذا
المجرى على الجملة انه قد جرى على يده عليه الصلوة
والسلام ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها
معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان
معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه
جرت على يديه عجائب وانما خلاف المعاند في كونها
من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله تعالى وان
ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا
ايضا من نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق
معانيها كما نعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة
وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد
منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان
كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته

والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع
وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد الكثير
وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير
والاخبار كنبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام
ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد
اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله
اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وانا اقول صدعا
بالحق ان كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه عليه الصلوة
والسلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن
نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره
الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة
ولا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت
الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين
بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة
نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير
عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها

ما رواه

ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من
جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في مواطن اجتماع
الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة
الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين
ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة
للراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم رأوه
كما رآه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم
المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب
وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه
منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر
بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن والسير
وحروف القرآن وخطّأ بعضهم بعضا ووهّمه في ذلك
مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته
صلى الله عليه وسلم لما بيناه وايضا فان امثال
الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور
الازمان وتداول الناس واهل البحث من انكشاف
ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار

الكاذبة والأراجيف الطارئة والاعلام بنبينا صلى
الله عليه وسلم هذه الواردة من طريق الآحاد
لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول
الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها و
تضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها
الا قوة وقبولا ولا للطاعن عليها الا حسرة وغليلا
وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون
وكان معلوم من آياته على الجملة بالضرورة وهذا
حق لا غطاء عليه وقد قال به من ائمتنا القاضي
والأستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وعندنا وجب
قول القائل ان هذه القصص المشهورة من خبر
الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله
بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل
وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه
القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد
ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند
آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر ان كون بغداد موجودة

وانها

وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة وآحاد
من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا
يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر
النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن في الصلوة
للمنفرد والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان
عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة
والاقتصار في المسح على بعض الرأس وان مذهبهما
القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية
في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة
رحمه الله يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن
لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا
من مذاهبهم فضلا عمن سواه وعند ذكرنا آحاد
هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله
تعالى **فصل** في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله
واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من
الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها
في اربعة وجوه اولها حسن تأليفه والتئام كلمه

وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة
عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشأن
وفرسان الكلام وقد خصوا من البلاغة والحكم
ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة
اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب
ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة
وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب
ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها فى المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب
ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون
ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال
ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون
الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن
ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد
الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون
النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول
الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي

ومنهم

ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة
والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف فى القول
القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا
البابين فلهما فى البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة
والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام
طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا
فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب
من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا
فى الخطير والمهين وتفننوا فى الغث والسمين و
تقاولوا فى القل والكثر وتساجلوا فى النظم والنثر
فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
احكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول
وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه
واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت
فى الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان
جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه

وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افصح
ماكانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا
واكثر في السجع والشعر ارتجالا واوسع في الغريب
واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم
التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا
لهم بضعا وعشرين عاما على رؤس الملا اجمعين
ام يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة مثله
الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان يأتوا بمثل هذا القران الاية وقيل فأتوا بعشر
سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع
الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع
المعنى الصحيح كان اصعب ولذلك قيل فلان يكتب
كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني
فضل وبينهما شاو بعيد فلم يزل عليه السلام يقرعهم
اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم

ويحط

ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم الهتهم
وآباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم
في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته
مخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغراء
بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر
وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضي
بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا
اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا وما
قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة
كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح
كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من
نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين
واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا
لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه

وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال
والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله
لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو
عبيد رحمه الله ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع
بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر
رجلا يقرأ فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا فقال
اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما
في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة
الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن
يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من
اسرى المسلمين يقراء اية من كتابكم فتاملتها فاذا
هي قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من
احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع
الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية وحكى الاصمعي
انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك
فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله عز وجل

واوحينا

واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع في اية
واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين
فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف
الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون
القران من قبل النبي عليه السلام وانه اتى به معلوم
ضرورة وكونه عليه الصلوة والسلام متحديا به
معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم
ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم
ضرورة للعالم بالفصاحة ووجوده البلاغة
وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين
من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين واعتراف
المفترين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله
تعالى ولكم في القصاص حيوة وقوله عز وجل ولو
ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب
وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله سبحانه وقيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله

تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه
حاصبا الآية واشباهها من الآي بل اكثر القرآن
حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها
وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم
كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا
جمة وعلوما زواخر لها ملئت الدواوين من بعض
ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات
عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون
السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها
الكلام ويذهب ماء البيان آية لمتأمله من ربط
الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف
وجوهه كقصة يوسف عليه السلام على طولها
ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها
على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي في
البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها
ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معادات لمعادها

فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه

العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام
العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه
ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه
ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد
على مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت
دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم
من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه
صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ
عليه القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال
والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه
الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره الآخر حين جمع
قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب
ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا
نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته
ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه
ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر
قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه

ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال
ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول
قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف
انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق
بين المرء وابنه واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته
فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل
الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات
وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم
اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله
لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر
ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه
وفي حديث اسلام ابي ذر رضي الله عنه ووصف
اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من انيس اخي
لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم
وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى
الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون
شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم

ولقد

ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على
لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون
والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد
من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب
الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق
لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل
واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها
والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب
بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة
والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع
وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا
كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة
وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة
لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل
السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما
جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن
نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح

ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة
عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا
وتسبيح الحصا و ذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن
ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله
تعالى عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله
هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى
الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم
بما يصح ان يكون في مقدورهم وتحديهم بان يأتوا
بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج
بمجئ بشر مثلهم بشئ ليس من قدرة البشر لازم
وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في
ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا
كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف
واباءة الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا
يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من
قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح
وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم

اقتدار

اقتدار على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام
وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في
اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك
خبيئة من بنات شفاههم ولو اتوا بنطفة من معين
مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر
الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا
فهذان النوعان من اعجازه فصل الوجه الثالث
من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات
وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي
اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
امنين و قوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون و قوله
تعالى ليظهره على الدين كله و قوله سبحانه وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية
و قوله اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها فكان جميع
هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل
الناس في الاسلام افواجا فما مات النبي صلى الله
عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام

واستخلف المؤمنين فى الارض ومكن فيها دينهم
وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب
كما قال صلى الله عليه وسلم زويت لى الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى
منها و قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
فكان كذلك لايكاد يعد من سعى فى تغييره وتبديل
محكمه من الملحدة والمعطلة لاسيما القرامطة فاجمعوا
كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمس مائة عام
فما قدروا على اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة
من كلامه ولا تشكيك المسلمين فى حرف من حروفه
الحمد لله و منه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون
الدبر و قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية
و قوله هو الذى ارسل رسوله بالهدى الاية و قوله
لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان كل
ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود
ومقالهم وكذبهم فى حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله
تعالى ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول

نقول

و قوله يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك الاية و
قوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب الاية
و قوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
الى قوله وطعنا فى الدين و قد قال تعالى مبديا
ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم
الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير
ذات الشوكة تكون لكم و منه قوله انا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك
اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان المستهزئون نفرا
بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا و قوله
والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من
رام ضرره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة
صحيحة فصل الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار
القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة
مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من
احبار اهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك
فيورده النبى صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتى به

على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه
وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه
وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة
ولا مثافنة ولم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم
وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسألونه صلى الله عليه
وسلم عن هذا فينزل عليه القران ما يتلوا عليهم منه
ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر
عليهما السلام ويوسف واخوته عليهم السلام واصحاب
الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك
من الانباء وبدء الخلق وما في التورية والانجيل
والزبور وصحف ابرهيم وموسى عليهما السلام فما
صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر
منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن بما سبق له من
خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك
عن احد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له
وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في
كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة

سؤالهم له عليه الصلوة والسلام وتعنيتهم اياه
عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات
سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات
كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب
الكهف وعيسى عليه السلام وحكم الرجم وما حرم
اسرائل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن
طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله
ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وغير
ذلك من امورهم التي نزل فيها القران فاجابهم وعرفهم
بما اوحى اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذب به بل اكثرهم
صرح بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف بعناده
وحسدهم اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب
وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى
ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة
حجته وكشف دعوته فقيل له قل فأتوا بالتورية فاتلوها
ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا
الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتوقح

يلقى على فضيحته من كتابه بيده ولم يؤثر ان واحدا
منهم اظهر خلاف قوله صلى الله عليه وسلم من
كتابه ولا ابدا صحيحا ولا سقيما من صحفه قال تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما
كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين فصل
هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها
ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه
الوجوه آي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم
انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله
لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة
من دون الناس الآية قال ابو اسحق الزجاج في هذه
الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه
قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم
يتمنه احد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني
يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق
رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا

على تكذيبه اخرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد
فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي
من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد
من يوم امر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب
اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم
وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه
اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله تعا عليه آية
المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها
ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال
لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي
كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله تعالى وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاخبرهم تعالى انهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية
ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز
ما في التي قبلها فصل ومنها الروعة التي تلحق
قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة
التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره

وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه
ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم
له ولهذا قال عليه السلام ان القران صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته
به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه
هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا
القران على جبل الاية ويدل على ان هذا شيء خص به
انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره
كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له
مم بكيت قال للشجى والنظم وهذه الروعة قد اعترت
جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول
وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير
بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ
في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من
غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المصيطرون كاد

قلبي

قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان
في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله
عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه
حم فصلت الى قوله فانذرتكم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فيه
وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى
الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق بيديه خلف
ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي
صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه
ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم
فقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي
بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير
واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة
كف بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك
ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي فرجع ومحى ما عمل وقال
اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان

من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ
الاندلس فى زمنه فحكى انه رام شيئا من هذا فنظر
فى سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه
على منوالها قال فاعترتنى خشية ورقة حملتنى
على التوبة والانابة **فصل** ومن وجوه اعجازه
المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع
تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه الآية وسائر معجزات الانبياء عليهم
السلام انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها
والقران العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على
ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين
سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته
ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة
علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة
البراعة والملحد فيهم كثير والمعادى للشرع عتيد
فما منهم من اتى بشىء يؤثر فى معارضته ولا الف كلمتين

فى مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح
المتكلف من ذهنه فى ذلك الا بزند شحيح بل المأثور
عن كل من رام ذلك القاؤه فى العجز بيديه والنكوص
على عقبيه **فصل** وقد عد جماعة من الائمة
ومقلدى الامة فى اعجازه وجوها كثيرة منها
ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على
تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة
لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ فى
الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى
اذا اعيد وكتابنا يستلذ به فى الخلوات ويؤنس
بتلاوته فى الازمات وسواه من الكتب لا يوجد
فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا
يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها
ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
القران بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عبره
ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع
منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به

الالسنة هو الذى لم تنته الجن حتى سمعته اذ قالوا
انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد ومنها
جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا
محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها
ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان
علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات
والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة
سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون
بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله
تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذى انشأها اول
مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حوى
من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار
الدار الاخرة ومحاسن الاداب والشيم قال الله عز وجل
ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقال ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شئ وقال ولقد ضربنا للناس

فى

فى هذا القران من كل مثل وقال عليه السلام ان
الله انزل هذا القران امرا وزاجرا وسنة خالية
ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم
ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد
ولا تنقضى عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به
صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج
ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك
هدى الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من
غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله
هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم
وحبل الله المتين والشفاء النافع وعصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم
ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق
على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود رضى الله تعالى
عنه وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين
والاخرين وفى الحديث قال الله تعالى لمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم انى منزل عليك توراة حديثة

تفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا
فيها ينابيع العلم وفهم الحكم وربيع القلوب وعن
كعب عليكم بالقران فانه فهم العقول ونور الحكمة
وقال تعالى ان هذا القران يقص على بنى اسرائل اكثر
الذى هم فيه يختلفون وقال تعالى هذا بيان للناس
وهدى الاية تجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع
كلمه اضعاف ما فى الكتب قبله التى الفاظها على
الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل
والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه
وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه
ووعده ووعيده فالتالى له يفهم موضع الحجة
والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة و
منها ان جعله فى حيز المنظوم الذى لم يعهد ولم يكن
فى حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى
للقلوب واسمع فى الاذان واحلى على الافهام فالناس
اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى
حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال تعالى

ولقد

ولقد يسرنا القران للذكر وسائر الامم لا يحفظ
كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مرور السنين
عليهم والقران ميسر حفظه للغلمان فى اقرب مدة
ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ايتلاف
انواعها والتيام اقسامها وحسن التخلص من قصة
الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف
معانيه وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهى
وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة
وتوحيد وتفريد وترغيب وترهيب الى غير ذلك
من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام اذا
اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته
وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اول ص
وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم
باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم
لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم بما اتى به والخبر
عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد فى
كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزى الدنيا

والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم
ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله
عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره
ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء كل هذا في
اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي
انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير
مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القران الى وجوه كثيرة ذكرها
الائمة لم نذكرنا اذ اكثرها داخل في باب بلاغته فلا
يجب ان يعد فنا مفردا في اعجازه الا في باب تفضيل
فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم
يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز
الوجوه الاربعة التي ذكرناها فليعتمد عليها وما بعدها
من خواص القران وعجائبه التي لا تنقضي والله ولي
التوفيق فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس قال
الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية
يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تبارك وتعالى بوقوع
انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته

واجمع المفسرون واهل السنة بوقوعه اخبرنا الحسين
بن محمد الحافظ من كتابه ثنا القاضي سراج بن عبد الله
ثنا الاصيلي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري
ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش
عن ابرهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنهم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهدوا و
في رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
و في بعض طرق الاعمش ونحن بمنى و رواه ايضا
عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رأيت الجبل بين
فرجتي القمر و رواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد
فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل
منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان
يسحر الارض كلها فاسئلوا من يأتيكم من بلد اخر
هل رأوا هذا فاتوا فسألوهم فاخبروهم انهم رأوا
مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال

فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى
تنظروا ارأوا ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق انهم رأوه
منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر و رواه ايضا
عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد الله وقد
رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس
وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وابن عمر وحذيفة وعلي
وجبير بن معطم رضي الله عنهم فقال علي من رواية
ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله
عليه وسلم وعن انس رضي الله عنه سأل اهل مكة
النبي صلى الله ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين
حتى رأوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية
معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه
فنزلت اقتربت الساعة و رواه عن جبير بن معطم
ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد و رواه عن ابن عباس
عبيد الله بن عبد الله بن عتبه و رواه عن ابن عمر
مجاهد و رواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي
ومسلم بن ابي عمران الازدي رضي الله عنهم واكثر

طرق

طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا
يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم
يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم
اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك
الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز
تما لؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة
اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد
يطلع على قوم قبل ان يطلع على الاخرين وقد يكون
من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض
او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد
الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها
جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا
المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم واية القمر
كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والكون
وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف
من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به
ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد

واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات
بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام
تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم لاحد بها
وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت
عميس من طريقين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى
غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اصليت يا علي فقال لا فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرايتها
غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على
الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال
وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى
الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن
سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من
علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة
المغازي في روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله

صلى

صلى الله تعالى عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة
والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء فقال يوم
الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش
ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة
وحبست عليه الشمس فصل في نبع الماء من
بين اصابعه وتكثير بركته صلى الله عليه وسلم
اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث
نبع الماء من بين اصابعه عليه السلام جماعة
من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود رضي الله
تعالى عنهم ثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه
بقراءتي عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو
القسم حاتم بن محمد ثنا ابو عمر بن الفخار ثنا ابو عيسى
ثنا عبيد الله ثنا يحيى ثنا مالك عن اسحق ابن عبد الله
بن ابي طلحة عن انس بن مالك رأيت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وحانت صلاة العصر
فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك الاناء يده وامر
الناس ان يتوضؤا منه قال رأيت الماء ينبع من بين
اصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند اخرهم
و رواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء
يغمر اصابعه او لايكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء
ثلاثمائة و فى رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق
و رواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس و
فى رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن
ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا
و اما ابن مسعود رضى الله عنه ففى الصحيح عنه من رواية
علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتى بماء فصبه فى اناء
ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و فى الصحيح
عن سالم بن ابى الجعد عن جابر رضى الله عنهما

عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس
نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما فى ركوتك فوضع
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يده فى الركوة فجعل
الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون و فيه
فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس
عشرة مائة و روى مثله عن انس عن جابر رضى الله
عنهما وفيه انه كان بالحديبية و فى رواية الوليد بن
عبادة بن صامت عنه فى حديث مسلم الطويل فى ذكر
غزوة بواط قال قال لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جابر ناد بالوضوء وذكر الحديث بطوله وانه
لم نجد الا قطرة فى عزلاء شجب فاتى به النبى صلى الله
عليه وسلم فغمزه وتكلم بشئ لا ادرى ما هو وقال
ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر
ان النبى صلى الله عليه وسلم بسط يده فى الجفنة
وفرق اصابعه وصب جابر عليه فقال بسم الله كما امره
قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة

واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء
فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقى احد له حاجة
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة
وهى ملائى وعن الشعبى اتى النبى صلى الله عليه
وسلم فى بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا
يا رسول الله ماء غيرها فسكبها فى ركوة ووضع
اصبعه وسطها وغمسها فى الماء وجعل الناس يجيئون
ويتوضئون ويقولون قال الترمذى وفى الباب
عن عمران بن حصين ومثل هذا فى هذه المواطن الحفلة
والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا
اسرع شئ الى تكذيبه لما جبلت عليه النفس من ذلك
ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا
هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر
احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه
وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له فصل ومما
يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه
بمسه ودعوته فيما روى مالك فى الموطا عن معاذ

ابن جبل رضى الله تعا عنه فى قصة غزوة تبوك
وانهم وردوا العين وهى تبض بشئ من ماء مثل
الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع فى شئ
ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه
وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى
الناس قال فى حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ماله
حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت
بك حياة ان ترى ما هنا قد ملئ جنانا وفى حديث
البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم فى قصة الحديبية
وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروى خمسين شاة
فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء واتى
بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق
فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفى غير
هذه الروايتين فى هذه القصة من طريق ابن شهاب
فى الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع فى قعر
قليب ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن

وعن ابى قتادة رضى الله عنه وذكر ان الناس شكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فى
بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها فى ضبنه
ثم التقم فمها فالله تعالى اعلم نفث فيها ام لا فشرب
الناس حتى رووا وملأوا كل اناء معهم فخيل الى انها
كما اخذها منى وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى
مثله عمران بن حصين وذكر الطبرى حديث ابى قتادة
على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبى صلى الله عليه
وسلم خرج بهم ممدا لاهل موتة عند ما بلغه قتل
الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وآيات
للنبى صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم
يفقدون الماء فى غد وذكر حديث الميضاة قال
والقوم زهاء ثلثمائة وفى كتاب مسلم انه قال لابى قتادة
احفظ على ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحو
ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب النبى
صلى الله عليه وسلم واصحابه واعلمهما انهما يجدان
امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث

فوجدا

فوجداها واتيا بها الى النبى صلى الله عليه وسلم
فجعل فى اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله
ان يقول ثم اعاد الماء فى المزادتين ثم فتحت عزاليهما
وامر الناس فملأوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا
ملأوه قال عمران ويخيل الى انهما لم تزدادا الا امتلاء
ثم امر فجمع للمرأة من الازواد حتى ملأ ثوبها وقال
اذهبى فانا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا
الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال النبى صلى
الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة
فيها نطفة فافرغها فى قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه
دغفقة اربع عشرة مائة وفى حديث عمر رضى الله عنه
فى جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى
ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب
ابو بكر رضى الله عنه الى النبى صلى الله عليه وسلم
فى الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء
فانسكبت فملؤا ما معهم من آنية ولم يجاوز العسكر
وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال للنبى صلى الله عليه

وسلم وهو رديفه بذى المجاز عطشت وليس عندى
ماء فنزل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وضرب
بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث
فى هذا الباب كثيرة ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء
وما جانسه فصل ومن معجزاته صلى الله تعالى
عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه قال
حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله ثنا العذرى
ثنا الرازى ثنا الجلودى ثنا ابن سفين ثنا مسلم
بن الحجاج ثنا سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن اعين ثنا
معقل عن ابى الزبير عن جابر رضى الله عنه ان رجلا
اتى النبى صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه
شطر وسق شعير فما زال ياكل منه وامرأته وضيفه
حتى كاله فاتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن
ذلك حديث ابى طلحة المشهور واطعامه صلى الله
تعالى عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص
من شعير جاء بها انس تحت يده اى ابطه فامر بها

فنفث

فنفث وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر
رضى الله عنه فى اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم
الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وقال
جابر رضى الله عنه فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه
وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هى وان عجيننا ليخبز
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق فى العجين
والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء
وايمن وعن ثابت رضى الله عنه مثله عن رجل
من الانصار وامرأته ولم يسمها قال وجىء بمثل الكف
فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبسطها
فى الاناء ويقول ما شاء الله فاكل منه من فى البيت
والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلاء ممن قدم معه
صلى الله عليه وسلم لذلك وبقى بعد ما شبعوا مثل
ما كان فى الاناء وحديث ابى ايوب انه صنع لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولابى بكر من الطعام
زهاء ما يكفيهما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
ادع ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى

تركوا ثم قال ادع ستين مكان مثل ذلك ثم قال ادع
سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى
اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامى مائة وثمانون
رجلا وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه اتى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها
من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن
ذلك حديث عبد الرحمن بن ابى بكر كنا مع النبى صلى الله
عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر فى الحديث انه عجن
صاع من طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها
قال وايم الله ما من الثلثين ومائة الا وقد حز له حزة
من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون
وفضل فى القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث
عبد الرحمن بن ابى عمرة الانصارى عن ابيه ومثله عن سلمة
بن الاكوع وابى هريرة وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم
فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبى صلى الله
عليه وسلم فى بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء
الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذى

يأتى

يأتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته
كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقى
فى الجيش وعاء الا ملأوه وبقى منه وعن ابى هريرة
رضى الله عنه امرنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفة فاكلنا منها ما شئنا وفرغنا وهى
مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن
على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه جمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب وكانوا اربعين
منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع
لهم مدا من الطعام فاكلوا حتى شبعوا وبقى كما هو
ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقى كانه لم يشرب
وقال انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه
وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم
وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة فقدم لهم
تورا فيه قدر مد من تمر فجعل حيسا فوضعه قدامه
وغمس ثلث اصابعه وجعل القوم يتغدون و

ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكانوا احدا او
اثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة
او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلاثمائة وانهم
اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فرفعته فلا ادري
حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث
جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنهم ان
فاطمة رضي الله عنها طبخت قدرا لغدائهما ووجهت
عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما
فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له
عليه السلام ولعلي ثم لنا ثم رفعت القدر وانها
لتفيض قالت فاكلنا ما شاء الله وامر عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه ان يزود اربعمائة راكب من احمس فقال
يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم
منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله
من رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله
من رواية النعمن بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال
اربعمائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر

في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل
ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم
فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها
وجعلها بيادر فى اصولها فمشي فيها ودعا فوفي
منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون
كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان
الغرماء يهود فعجبوا من ذلك قال ابو هريرة رضي
الله عنه اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر
في المزود قال فأتني به فادخل يده فاخرج قبضة
فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا
حتى شبعوا ثم عشرة حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا
وقال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه
ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه
واطعمت حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان رضي الله عنهم فانتهب
مني فذهب وفي رواية لقد حملت من ذلك التمر كذا

وكذا من وسق في سبيل الله و ذكرت مثل هذه
الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة
تمرة و منه حديث ابي هريرة رضي الله عنه حين
اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه وامره ان يدعوا
اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت
احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر
امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت
اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى
روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم
القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت
ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا
والذي بعثك بالحق ما اجد مسلكا فاخذ القدح
فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد
بن عبد العزى رضي الله عنه انه اجزر النبي صلى الله
عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة
فلا تبد عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم

اكل

اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد
ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا
ذكر خبره الدولابي ومن حديث الاجرى في انكاح
النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة
من اربعة امداد او خمسة وذبح جزورا لوليمتها
قال فاوتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل
الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت
منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه
وقال كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث انس
رضي الله عنه تزوج النبي صلى الله عليه وسلم
فصنعت ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه
وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم
ادع احدا القيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء
ثلثمائة حتى ملوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى
الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي

صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه
وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم
فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام
حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلثة
في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل
بضعة عشر من الصحابة رضي الله عنهم رواه عنهم
اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم واكثرها
في قصص المشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث
عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر

فصل

في كلام الشجرة وشهادتها له بالنبوة واجابتها
دعوته صلى الله عليه وسلم حدثنا احمد بن محمد
بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر
الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القسم البغوي
ثنا احمد بن عمران الاخنسي ثنا ابو حيان التيمي
وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي
فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك

الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة
السمرة وهي بشاطئ الوادي فادعها فانها تجيبك
قال فدعوتها فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين
يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم
رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابي النبي
عليه السلام اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول
الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت
تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها
فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك
الموضع فاستوت فقال الاعرابي ايذن لي اسجد لك
قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة
ان تسجد لزوجها قال فائذن لي اقبل يديك ورجليك

فاذن له وفى الصحيح فى حديث جابر بن عبد الله الطويل
ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته
فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادى
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احديهما
فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادى على
باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى
يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك
حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما على باذن الله
فالتأمتا وفى رواية اخرى فقال لى يا جابر قل لهذه
الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحقى بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت
حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر
وجلست احدث نفسى فالتفت فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا
فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا
يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال لى

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه
هل تعنى مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت ان الوادى ما فيه موضع بالناس
فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات
متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمركن ان تأتين لمخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة
مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذى بعثه بالحق
لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة
يتفرقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن
سيابة كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مسير
وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين
فانضمتا وفى رواية اشاءتين وعن غيلان بن سلمة
الثقفى مثله فى شجرتين وعن ابن مسعود رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله فى غزاة
حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر
اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت
الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها استأذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه آذنت النبي صلى الله عليه
وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن
ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الحديث ان الجن
قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة
فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول
او نحوه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله فهذا
ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة
واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب
وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم قد اتفقوا على
هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم
من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من
القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه عليه السلام
سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته
سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت

وفي

على ساقين الى وقتنا هذا وهي هناك معروفة معظمة
ومن ذلك حديث انس رضي الله عنه ان جبريل
عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ورآه حزينا اتحب ان اريك آية قال نعم فنظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي
ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه
فقال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي
رضي الله عنه نحو هذا ولم يذكر فيه جبريل عليه
السلام قال اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها
فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحق
رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ركانة
مثل هذه الآية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين
يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عليه
الصلوة والسلام شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه
وسأله آية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى اليه
ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك

فيفعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر رضي الله عنه وقال فيه ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه السلام قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقر حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح

فصل في قصة حنين الجذع ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر قد خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح

قال

قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس رضي الله عنه حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل رضي الله عنه وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب رضي الله عنه وابي حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس رضي الله عنهم وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد

اخذ ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد
رفاتا و ذكر الاسفرائنى ان النبى صلى الله عليه وسلم
دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم
امره فعاد الى مكانه و فى حديث بريدة فقال يعنى
النبى صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى
الحايط الذى كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل
خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك
فى الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له
النبى صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل
تغرسنى فى الجنة فياكل منى اولياء الله واكون فى
مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبى صلى
الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء
على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى
وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق
ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر حفص بن عبيد الله
ويقال عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن

المسيب

المسيب وسعيد بن ابى كرب وكريب وابو صالح
ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق
بن ابى طلحه ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه
ابو نضرة وابو الوداك عن ابى سعيد وعمار بن ابى
عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس ابن سهل
بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب
وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابى عن
ابيه رضى الله عنهم قال القاضى ابو الفضل
رضى الله عنه فهذا حديث كما تراه اخرجه اهل الصحيح
ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين
ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا العدد يقع
العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب

فصل

ومثل هذا فى سائر الجمادات حدثنا
القاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمى ثنا القاضى
ابو عبد الله محمد بن المرابط ثنا المهلب ثنا ابو القاسم
ثنا ابو الحسن القابسى ثنا المروزى ثنا الفربرى
ثنا البخارى ثنا محمد المثنى ثنا ابو احمد الزبيرى ثنا

اسرائل عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وفى
غير هذه الرواية عن ابن مسعود رضى الله عنه
كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام
ونحن نسمع تسبيحه وقال انس رضى الله عنه اخذ
النبى صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن
فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا
التسبيح ثم صبهن فى يد ابى بكر فسبحن ثم فى ايدينا
فما سبحن وروى مثله ابو ذر رضى الله عنه وذكر
انهن سبحن فى كف عمر وعثمان رضى الله عنهما وقال
على رضى الله عنه كنا بمكة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبلته
شجرة ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام انى لاعرف
حجرا بمكة كان يسلم على قيل انه الحجر الاسود وعن
عايشة رضى الله عنها لما استقبلنى جبريل بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله

وعن

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه لم يكن صلى الله
عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفى حديث
العباس اذ اشتمل عليه النبى صلى الله عليه وسلم
وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره
اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت
آمين آمين وعن جعفر بن محمد عن ابيه رضى الله عنهم
مرض النبى صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل
بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبى صلى الله عليه
وسلم فسبح وعن انس رضى الله عنه صعد النبى
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان رضى الله
عنهم احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك
نبى وصديق وشهيدان ومثله عن ابى هريرة فى
حراء وزاد معه وعلى وطلحة والزبير وقال فانما
عليك نبى او صديق او شهيد والخبر فى حراء ايضا
عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم
وزاد عبد الرحمن وسعدا وقال ونسيت الاثنين
وفى حديث سعيد بن زيد رضى الله عنه ايضا مثله

وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روى انه حين طلبته
قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فانى اخاف
ان يقتلوك على ظهرى فيعذبنى الله فقال حراء الى
يا رسول الله وروى ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى
صلى الله عليه وسلم قراء على المنبر وما قدروا الله
حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا
الجبار وانا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا
ليخرن عنه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال
كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل
بالرصاص فى الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب
فى يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق
الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه
ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقى منها صنم و
مثله فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه وقال
فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب فى ابتداء

امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج
الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش
ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له
ولا يسجد الا لنبى وذكر القصة ثم قال فاقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا
من القوم وجدهم قد سبقوه الى فئ الشجرة فلما جلس
مال الفئ اليه صلوات الله عليه فصل فى الآيات
فى ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك
ابو الحسين الحافظ ثنا ابى ثنا القاضى يونس ثنا
ابو الفضل الصقلى ثنا ثابت بن قاسم عن ابيه وجده
قالا ثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل ثنا
يونس بن عمرو ثنا مجاهد عن عائشة رضى الله عنها
قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب
واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب

وروى عن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان فى محفل من اصحابه اذ جاء اعرابى
قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبى الله فقال
واللات والعزى لا آمنت بك او يؤمن هذا الضب
وطرحه بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
له النبى صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان
مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك
يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال الذى فى
السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله
وفى الجنة رحمته وفى النار عقابه قال فمن انا قال
رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك
وقد خاب من كذبك فاسلم الاعرابى ومن ذلك قصة
كلام الذئب المشهورة عن ابى سعيد الخدرى رضى الله
عنه بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب بشاة منها
فاخذها الراعى منه فاقعى الذئب وقال للراعى الا
تتقى الله حلت بينى وبين رزقى قال الراعى العجب
من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك

بأعجب

باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين الحرتين يحدث الناس بانباء من سبق فاتى الراعى
النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبى صلى
الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق وللحديث
فيه قصة وفى بعضه طول وروى حديث الذئب عن
ابى هريرة رضى الله عنه فقال الذئب انت اعجب
واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط
اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف
اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه
الا هذا الشعب فتصير فى جنود الله قال الراعى
من لى بغنمى قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم
الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه
ووجوده النبى صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال
له النبى عليه السلام عد الى غنمك تجدها بوفرها
فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان
ابن اوس وانه كان صاحب القصة والمحدث بها
ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه

كان صاحب القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل
حديث ابى سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه
جرى لابى سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع
ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبى الحرم فانصرف
الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك
محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه
الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن
ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى مثل
هذا الخبر وانه جرى لابى جهل واصحابه وعن عباس
بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده
الشعر الذى ذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم
فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار
ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان سبب
اسلامه وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن
رجل اتى النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو
على بعض حصون خيبر وكان فى غنم يرعاها لهم

فقال

فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها
فان الله سيؤدى عنك امانتك ويردها الى اهلها
ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت اهلها وعن انس
رضى الله عنه دخل النبى صلى الله عليه وسلم
حائطا انصاريا وابو بكر وعمر ورجل من الانصار
وفى الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق
بالسجود لك منها الحديث وعن ابى هريرة رضى الله
عنه دخل النبى صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء
بعير فسجد له وذكر مثله ومثله فى البعير عن ثعلبة
بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله
بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحائط الا شد
عليه الجمل فلما دخل عليه النبى عليه السلام دعاه
فوضع مشفره على الارض وبرك بين يديه فخطمه
وقال ما بين السماء والارض شىء الا يعلم انى
رسول الله الا عاصى الجن والانس ومثله عن عبد الله
بن ابى اوفى وفى خبر آخر فى حديث الجمل ان النبى
صلى الله عليه وسلم سألهم عن شانه فاخبروه

انهم ارادوا ذبحه وفى رواية ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف
وفى رواية انه شكى الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه
فى شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روى فى قصة
العضباء وكلامها للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها فى الرعى
وتجنب الوحوش عنها وندائهم لها انك لمحمد وانها
لم تاكل ولم تشرب بعد موته عليه السلام حتى
ماتت ذكره الاسفرائنى وروى ابن وهب ان حمام
مكة اظلت النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا
لها بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة
بن شعبة رضى الله عنهم ان النبى صلى الله عليه وسلم
ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبى عليه السلام
فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفى حديث
آخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون
له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان
ببابه والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم

فانصرفوا

فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب الى النبى
صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع
لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ
وعن ام سلمة رضى الله عنها كان النبى صلى الله
عليه وسلم فى صحراء فنادته ظبية يا رسول الله
قال ما حاجتك قالت صادنى هذا الاعرابى
ولى خشفتان فى ذلك الجبل فاطلقنى حتى اذهب
فارضعهما وارجع قال او تفعلين قالت نعم
فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه
الاعرابى وقال يا رسول الله الك حاجة قال
تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو فى
الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ومن هذا الباب ما روى من تسخير الاسد
لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقى الاسد فعرفه انه
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه
فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر فى منصرفه مثل ذلك

وفي رواية اخرى عنه ان السفينة تكسرت به فخرج
الى جزيره فاذا الاسد فقلت له انا مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني
على الطريق واخذ عليه الصلوة والسلام باذن
شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها
فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد
وما روي عن ابرهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار
الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب
فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان
يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه
ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات
تردى في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة
التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها
انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد
اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة
فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند

ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها
قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال عليه
السلام ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال
لفرسه عليه الصلوة والسلام وقد قام الى
الصلوة في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك
حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا
حتى صلى صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا ما روا
الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه
رسله الى الملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد
فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذين
بعثه اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا
منه بالمشهور وما وقع منه في كتب الائمة فصل
في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع
وشهادتهم له صلى الله عليه وسلم بالنبوة
حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي
عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا

واذنا قالوا ثنا ابو على الحافظ ثنا ابو عمر الحافظ
ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى ثنا احمد بن سعيد
ثنا ابن الاعرابى ثنا ابو داود ثنا وَهْبُ بن بَقِيَّة
عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة
عن ابى هريرة رضى الله عنه ان يهودية اَهْدَتْ
للنبى صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مَصْلِيَّةً
سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها
واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتنى
انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية
ما حملكِ على ما صنعتِ قالت ان كنت نبيا لم يضرك
الذى صنعتُ وان كنت ملكا ارحت الناس منك
قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث
انس وفيه قالت اردتُ قتلكَ فقال ما كان الله
ليسلطكِ على ذلك فقالوا انقتلها فقال لا و
كذلك روى عن ابى هريرة من رواية غير وهب
قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله
وفيه اخبرتنى به هذه الذراع قال ولم يعاقبها و

فى

فى رواية الحسن اَنَّ فخذها يكلمنى اَنها مسمومة
وفى رواية ابى سلمة بن عبد الرحمن فقالت انى مسمومة
وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها
وفى الحديث الآخر عن انس رضى الله عنه انه قال
فما زلت اعرفها فى لهوات رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى وجعه
الذى مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعاودنى فالآن
اوان قطعت ابهرى وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون
ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات
شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن
سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتل اليهودية التى سمته وقد ذكرنا
اختلاف الروايات فى ذلك عن ابى هريرة وانس
وجابر رضى الله عنهم وفى رواية عن ابن عباس
رضى الله عنهما انه دفعها لاولياء بشر بن البراء
فقتلوها وكذلك قد اختلف فى قتله للذى سحره

قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا وروى عنه
انه قتله وروى الحديث البزاز عن ابي سعيد فذكر
مثله الا انه قال في آخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله
فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم تضر منا احدا قال القاضي
ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل
الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف
ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام
يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجر وحروف
واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير
اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي
الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله وآخرون ذهبوا
الى ايجاده الحياة بها اولا ثم الكلام بعده وحكي
هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم
اذ لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها فاما
اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلابد من شرط
الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا

للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في احالته وجود
الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب
على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال ان الله
خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا وآلة مكنها
بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به
آكد من التهمم بنقل تسبيحه وحنينه ولم ينقل احد
من اهل التفسير والرواية شيئا من ذلك فدل على
سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والله
الموفق وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي
صلى الله عليه وسلم أتي بصبي قد شب لم يتكلم قط
فقال من انا فقال رسول الله وروى عن معرض بن
معيقيب رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا
جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك
اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت
بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى

شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة
بمكة في حجة الوداع وعن الحسن ان رجل النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في
وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها
يا فلانة اجيبي باذن الله تعالى فخرجت وهي تقول
لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما
فان احببت ان اردك عليهما فقالت لا حاجة لي بهما
اني وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس رضي الله عنه
ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه
وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم فقالت اللهم
ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى رسولك رجاء
ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة
فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم فطعمنا
وروي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت
فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة
فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا

فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير أن زيد بن
خارجة خر ميتا في بعض أزقة المدينة فرفع وسجي
اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله
النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول
ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان رضي
الله عنهم ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل في ابراء
المرضى وذوي العاهات قال اخبرنا ابو الحسن علي
بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا
ابو اسحق الحبال قال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الورد
عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن
اسحق ثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة
ذكرهم بقضية احد بطولها قال قالوا قال سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به
وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ

عن قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ عين قتادة
يعني بن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه
وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن
عياض ابن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري
عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة
في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى
النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله
ادع الله ان يكشف لي عن بصري فانطلق فتوضأ ثم
صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك
بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك
ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد
كشف الله عن بصره وروي ان ابن ملاعب الاسنة
اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها
رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها
وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي

عن حبيب بن فديك ويقال فريك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط
في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين يوم
احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد
وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا
ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر
فبرأت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف
الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرأت وعلى ساق
علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرأ مكانه وما
نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه
او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد
وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل
يده فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها
فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان

حبيب بن يساف فاصيب يوم بدر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه
فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه
حتى صح واتته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء
لا يتكلم فاتى بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها
اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرأ الغلام وعقل
عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس رضي الله
عنهما جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره
فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود وانكفأت
القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه
ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه وكانت في كف شرحبيل
الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة
فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها
بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسألته جارية طعاما
وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء
فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه
ولم يكن يسئل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القى

عليها

عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء
منها فصل في اجابة دعائه عليه الصلوة والسلام
وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله
عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر في الجملة
معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا للرجل ادركت
الدعوة ولده وولد ولده قال حدثنا ابو محمد العتابي
بقراءتي عليه ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن
القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن ابي الاسود ثنا حرمي
ثنا شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قالت
امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم
اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية
عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد
ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما
اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد
دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا

ولا ولد ولدٍ ومثله دعاؤه عليه السلام لعبد الرحمن
بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا
لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات
فحفر الذهب من تركته بالفؤس حتى مجلت فيه الايدي
واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل
مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها
فى مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا
بعد صدقاته الفاشية فى حياته وعوارفه العظيمة
اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها
سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شئ فتصدق
بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا لمعوية
بالتمكين فى البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابى
وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا
استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او ابى جهل فاستجيب له
فى عمر وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما زلنا اعزة
منذ اسلم عمر واصاب الناس فى بعض مغازيه عطش
فسأل له عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم

ثم

ثم اقلعت ودعا فى الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه
المطر فدعا فصحوا وقال للنابغة لا يفضض الله
فاك فما سقطت له سن وفى رواية فكان احسن
الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى
وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا
لابن عباس رضى الله عنهما اللهم فقهه فى الدين
وعلمه التأويل فسمى بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا
لعبد الله بن جعفر بالبركة فى صفقة يمينه فما اشترى
شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت
عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن ابى عروة
الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع
حتى اربح اربعين الفا وقال البخارى فى حديثه فكان
لو اشترى التراب ربح فيه وروى مثل هذا لغرقد
ايضا وندت له ناقة فدعا فجاء بها اعصار ريح
حتى ردها عليه ودعا لام ابى هريرة رضى الله عنه
فاسلمت ودعا لعلى رضى الله عنه ان يكفى الحر
والقر فكان يلبس فى الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد

ودعا لفاطمة ابنته الله ان لا يجيعها قالت فما جعت
بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال اللهم
نوّر له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف
ان يقولوا مثله فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء
في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فقحطوا
حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى
حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق له باقية
ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على
صبي قطع عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد
وقال لرجل رآه يأكل بشماله فقال كل بيمينك فقال
لا استطيع لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال
لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فاكله الاسد وحديثه المشهور من رواية عبد الله
بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا
على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم
قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم
بن ابي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم اي لا فراه فقال كذلك كن
فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على محلم بن جثامة
فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري فلفظته مرات
فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة وجحده
رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي عليه
السلام فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم
على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له
فيها فاصبحت شاصية برجلها اي رافعة وهذا
الباب اكثر من ان يحاط به **فصل** في كراماته وبركاته
وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره صلى الله عليه
وسلم اخبرنا احمد بن محمد ثنا ابو ذر الهروي اجازة
وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا ثنا ابو الوليد القاضي
ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا
ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد
عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا
مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا

لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره بطأ
فلما رجع قال وجدنا فرسك بحراً فكان بعد لا يجارى
ونخس جمل جابر وكان قد أعيا فنشط حتى كان ما يملك
زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها
بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك رأسها نشاطاً وباع
من نسلها باثني عشر الفا وركب حماراً قطوفاً لسعد بن
عبادة فرده هملاجاً لا يساير وكانت شعرات من شعره
في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالاً الا رزق
النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما
انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى
عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها
وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المأمون
قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله
عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون بها
واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان رضي
الله عنه ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته
فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل

وضوئه

وضوئه في بئر قباء فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت
في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على
ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح
فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب وأتي
بدلو من ماء زمزم فمج فيه اطيب من المسك وأعطى
الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان
عطشاً فسكتا وكان لام مالك عكة تهدي فيها
للنبي صلى الله عليه وسلم سمناً فامرها النبي صلى
الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها اليها
فاذا هي مملوءة سمناً فيأتيها بنوها يسألونها
الادم وليس عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها
سمناً فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكانت
يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزئهم ريقه
الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه
لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودي يغرسها
لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب
فقام النبي عليه السلام وغرسها له بيده الا واحدة

عرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها فاخلت
وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة
فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها
فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة
من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه
اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي
حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت
آخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا
عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان
وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا
وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا
ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا
فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له
العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى
خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به

حين

حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما
طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل
عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل
الردة وكان هذا السيف يقال له العون ودفعه
لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب
نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه
الحوايل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز
معاوية بن ثور وشاة انس رضي الله عنه وغنم حليمة
رضي الله عنها وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد
رضي الله عنه ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء
ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة
نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فيه من
رواية حماد بن سلمة ومسح على رأس عمير بن سعد
وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروى مثل
هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد
ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب

نسائه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده
على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو
وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة
الفرس ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامى ودعا له
فهلك ابن مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كف
النبى صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من
شعره اسود فكان يدعى الاغر وروى مثل هذه الحكاية
لعمرو بن ثعلبة الجهنى ومسح على وجه آخر فما زال
على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان
لوجهه بريق حتى كان ينظر فى وجهه كما ينظر فى المرآة
ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم وبرك عليه
فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة
قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبى صلى الله
فيذهب الورم ونضح فى وجه زينب ام سلمة نضحة
من ماء فما يعرف كان فى وجه امرأة من الجمال ما بها
ومسح على رأس صبى به عاهة فبرأ واستوى شعره
وروى مثله فى خبر المهلب بن قباله وعلى غير واحد

من

من الصبيان والمرضى والمجانين فبرأوا واتاه رجل
به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل
فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبى صلى الله عليه وسلم
باحد به مس فصك فى صدره الا ذهب المس والمس
الجنون ومج فى بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك
واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها فى وجوه
الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون
القذى من اعينهم وشكى اليه ابو هريرة النسيان فامره
ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل
فما نسى شيئا بعد وما يروى عنه فى هذا كثير **فصل**
ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون
والاحاديث فى هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف
غمره وهذه الجملة من جملة معجزاته المعلومة على القطع
الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق
معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر
محمد بن الوليد الفهرى اجازة وقراءة على غيره
قال ابو بكر ثنا ابو على التسترى ثنا ابو عمر الهاشمى ثنا

اللؤلؤى ثنا ابو داود ثنا عثمان بن ابى شيبة ثنا جرير
عن الاعمش عن ابى وائل عن حذيفة رضى الله عنه
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما
فما ترك شيئا يكون فى مقامه ذلك الى قيام الساعة
الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه
اصحابى هؤلاء وانه ليكون منه الشىء فاعرفه واذكره
كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه
عرفه ثم قال حذيفة ما ادرى انسى اصحابى ام تناسوا
والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قائد فتنة الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة
فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته
وقال ابوذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يحرك طائر جناحيه فى السماء الا ذكرنا منه علما
وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه عليه
السلام مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة
وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن
حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله

وان المدينة ستغزى ويفتح خيبر على يدى على فى
غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون
من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث
بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين
فرقة الناجية منها واحدة وانه ستكون لهم انماط
ويغدو احدهم فى حلة ويروح فى اخرى ويوضع بين
يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر
الكعبة ثم قال آخر الحديث وانتم اليوم خير منكم
يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات
فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم
على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب
كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب
قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى آخر
الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب
الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال
ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض

فأُرِيَ مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته
ما زُوِيَ له منها ولذلك كان امتدت في المشارق
والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر
طَنجة حيث لا عمارة ورآءه وذلك ما لم تملكه امة
من الامم ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك
وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم
الساعة ذهب به ابن المديني الى انهم العرب لانهم
المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب
الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث
بمعناه وفي حديث آخر من رواية ابي أمامة لا تزال
طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم
حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم
قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية وولاية معاوية
ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد
العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا
وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم
وقتل علي رضي الله عنه وان اشقاها الذي يخضب

هذه من هذه اي لحيته من رأسه وانه قسيم النار
يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن عاداه
الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض
كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وان
الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه
وانه سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله
وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير
لعلي رضي الله عنهما وبنباح كلاب الحوأب على بعض
ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت
فنبحت على عائشة رضي الله عنها عند خروجها الى
البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب
معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك
وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع
المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة
فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة رضي الله
عنهم آخركم موتا في النار فكان بعضهم يسال عن بعض
فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار

٦ وقال في حنظلة الغسيل سلّ
ذو حنته فاني رايت الملائكة تغسله
فسئلوه فقالت انه جنبا واعجله لحال
عن الغسل وقال ابو سعيد وخرج وجدنا راسه
يقطر

فاحترق فيها وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا
الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف
كذاب ومبير فراوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة
يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر
بالردة وان الخلافة بعده ثلثون ثم تكون ملكا فكانت
كذلك بمدة الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال ان
هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة
ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة
وفسادا في الامة واخبر بشان اويس القرني وبامراء
يؤخرون الصلوة عن وقتها وسيكون في امته ثلثون
كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث اخر ثلثون دجالا
كذابا اخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله
ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون
فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق
الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك
قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون

ويذرون

ويذرون ولا يوفون وقال لا ياتي زمان الا والذي
بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة
من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم لكم
بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة
وسب اخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى
يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدل حتى لم
تبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر
بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان
سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس الناس
والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وان تلد الامة
ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو
يغزوهم واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس
وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر
كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا
لناله رجال من ابناء فارس وهاجت ريح في غزاة
فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة
وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم

في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم
يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة
واعلم بالذي غل الشملة وحيث هي ناقته حين ضلت
وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب
الى اهل مكة وبقضيته عمير مع صفوان حين ساره
وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء
عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم
واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل
بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم
بانه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه
ياكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال
وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به
بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام
ويستضر بك آخرون واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا
وبينهم مسيرة شهر او ازيد وبموت النجاشي يوم مات
وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى

م الذي [illegible]

بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم
واخبر ابا ذر بتطريده كما كان ووجد في المسجد نائما
فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام
قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وموته
وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا
فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل
الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه
وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة
فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه
على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد
فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد
وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى
فلما اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي
سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة
بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها
خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون
في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه

عمر

الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة
حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في
سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر
فكان كذلك قام بمكة مقام ابى بكر يوم بلغهم
موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته
وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدر
انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها
في حياته وبعد موته كما قال عليه السلام الى ما اخبر
جلساؤه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار
المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان
كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن
عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه
بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه
في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وانه القي
في بئر ذروان فكان كما قال صلى الله عليه وسلم
ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة
ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها

رحمهم

رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما
قال عليه السلام ووصفه لكفار قريش بيت المقدس
حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه
واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم
بوقت وصولها فكان ذلك كله كما قال عليه السلام
الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم تات بعد
منها ما ظهرت مقدماتها كقوله صلى الله عليه وسلم
عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج
الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات
حلولها وذكر الحشر والنشر واخبار الابرار والفجار
والجنة والنار وعرصات القيمة وبحسب هذا الفصل
ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما
اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية
واكثرها في الصحيح وعند الائمة والله ولي التوفيق
فصل في عصمة الله له من الناس وكفايته من
اذاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال
تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال

اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اعداءه
المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين
الذين يجعلون مع الله الها آخر وقال واذ يمكر بك
الذين كفروا الآية اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي
الصدفي بقراءتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد
بن عبد الله المعافري قالا ثنا ابو الحسين الصيرفي
قال ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا ابو العباس
المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا عبد بن حميد ثنا
مسلم بن ابرهيم ثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري
عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية
والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا ايها
الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له
اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه
ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي

وسقط

وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال
دماغه فنزلت الآية وقد رويت هذه القصة في
الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة
وان النبي صلى الله عليه وسلم عفى عنه فرجع الى قومه
وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه
الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه
لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله
وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي
امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان الرجل
اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم
واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك
فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري
فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت
وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية وفي رواية
الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك
بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم

على رأسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما
شئت فانكب من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه
وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر وقيل في قصته
غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمت الله عليكم اذ هم قوم الآية وقيل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه
الآية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني و ذكر عبد بن
حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهي
جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما
يطأها اهيلا و ذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها
نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع
زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر
من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله
ببصرها عن نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت
يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله
لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي

العاص

العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا
رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة
احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته
ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى
اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا
وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله
فسمعنا له فافتتح فقرأ الحاقة ما الحاقة الى فهل
ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر
وقال انج وفرا هاربين فكانت من مقدمات اسلام
عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عند
ما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج
عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله
على ابصارهم وذرى التراب على رؤسهم وخلص
منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار بما هيأ الله
له من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى
قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم

فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان
يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت
قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته
مع سراقة بن مالك ابن جعشم حين الهجرة وقد جعلت
قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه
واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله
عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها فاستقسم
بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت
وابو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اوتينا
فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها
وخر عنها فزجرها ونهضت ولقوائمها مثل الدخان
فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم
امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار
وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا
يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل
بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع

في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي
خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد ليعلم
قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري
ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه
وجاءه فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة
وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه
فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع
القهقرى الى خلفه ثم ساله ان يدعو له ففعل فانطلقت
يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن
رآه ليدمغنه فسالوه عن شانه فذكر انه عرض لي
دونه فحل ما رايت مثله قط هم بي ان ياكلني فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا
لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة
اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله
على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع
قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر
ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم

اغلالاً الا ايتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في
قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى
جدار بعض آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم
ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل
ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى
السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل
الكلابيين اللذين قتل عمرو بن امية فقال حيي بن
اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك
ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر
وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل
المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة
ان ابا جهل وعد قريشا لئن رأى محمدا يصلي ليطأن
رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل
فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيده

فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء
نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق
اجنحة قد ملأت الارض فقال عليه الصلوة والسلام
تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم
انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان
ليطغى الى آخر السورة ويروى ان شيبة بن عثمان
الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه
فقال اليوم ادرك ثأري من محمد فلما اختلط الناس
اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما
دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق
فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم
فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق
الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وعن فضالة
بن عمير اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام
الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال
افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت
لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري

فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق شيئا احب
الى منه **ومن** مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم
وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه
انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله
هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك
ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنه
انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم
وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره
ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال
عليه الصلوة والسلام **فصل** ومن معجزاته الباهرة
ما جمعه الله تعالى له من المعارف والعلوم وخصه
به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته
بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسته عباده
ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبيا
والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن
آدم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعي سيرهم

وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف
آرائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم
ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة
من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها
ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك
وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ
فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها
وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص
بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة
والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين
للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع التي لا تناقض فيه
ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق
ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر
منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان
بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما
يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان
عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم

من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم
من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا
الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف
كالطب والعبادة والفرائض والحساب والنسب وغير
ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه
عليه الصلوة والسلام فيها قدوة واصولا في علمهم
كقوله عليه الصلوة والسلام الرؤيا لاول عابر
وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق
ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين
من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا
المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما روي
عنه في حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن
والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه
لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله
خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي
وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملأ

ابن

ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد
فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله
وقد سئل عن سبأ أرجل هو ام امرأة او ارض فقال
رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة
الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة
وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب
الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير
رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها
والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها
وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض وقوله في الحوض زواياه سواء
وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة
وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان
وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله
ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة او الاقرع
انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم
على اذنك فانه لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء

حتى قد وردت اثار بمعرفته حروف الخط وحسن
تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث
الاخر الذي يروى عن معوية انه كان يكتب بين يديه
عليه الصلوة والسلام فقال له الق الدواة وحرف
القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن
الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية
انه عليه الصلوة والسلام كتب فلا يبعد ان يرزق
علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة وانما علمه صلى الله
عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها
فامر مشهور وقد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك
حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنة
سنة وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج
وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب
دردا اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا
يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس
الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره

وهو رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقراء
ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشا بين قوم
لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف
هو قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية
معارف العرب النسب واخبار اوائلها والشعر
والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لذلك
والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا
الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل
الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة
في دفع ما قصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه
بشر فرد الله قولهم بقوله تعالى لسان الذي يلحدون
اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة
العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان والعبد
الرومي وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول كثير من
القران وظهور ما لا ينعد من الايات واما الرومي
فكان اسلم وكان يقراء على النبي صلى الله عليه وسلم

واختلف فى اسمه وقيل بل كان النبى صلى الله عليه
وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمى اللسان
وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن وقد عجزوا عن معارضة
ما اوتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة
تأليفه ونظمه فكيف باعجمى الكن نعم وقد كان سلمان
او بلعام الرومى او يعيش او جبر او يسار على اختلاف فيهم
بين اظهرهم يكلمونهم مدا اعمارهم فهل حكى عن واحد
منهم شئ من مثل ما كان يجئ به محمد صلى الله عليه
وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شئ من ذلك
وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤب طلبه
وقوة حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ عنه ايضا
ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شنعه كفعل
النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه
ولا غاب النبى صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت
اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم
بل لم يزل بين اظهرهم يرعى فى صغره وشبابه على عادة
ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا فى سفرة او سفرتين

لم

لم يطل فيها مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف
الكثير بل كان فى سفره فى صحبة قومه ورفاقه عشيرته
لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من
تعليم او اختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن
بل لو كان بعد هذا كله لكان مجئ ما اوتى به فى
معجز القران قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة
ومجليا لكل امر **فصل** ومن خصائصه عليه
الصلوة والسلام وكراماته وباهر اياته انباؤه مع
الملائكة والجن وامداد الله له بالملائكة وطاعة
الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل الآية
وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم
فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم انى ممدكم بالايتين وقال واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون الآية حدثنا سفين بن العاص
الفقيه سماعى عليه ثنا ابو الليث السمرقندى ثنا
عبد الغافر الفارسى ثنا ابو احمد الجلودى ثنا ابن سفين

ثنا مسلم ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابى ثنا شعبة
عن سليمان الشيبانى سمع زر بن حبيش عن عبد الله
قال لقد رآى من آيات ربه الكبرى قال رآى جبريل
فى صورته له ستمائة جناح والخبر فى محادثته مع
جبريل واسرافيل عليهما السلام وغيرهم من الملائكة
وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة
الاسراء مشهور وقد رآهم بحضرته جماعة من اصحابه
فى مواطن مختلفة ورآى ابن عباس واسامة رضى الله
عنهم وغيرهما عنده جبريل فى صورة دحية ورآى
سعد رضى الله عنه على يمينه ويساره جبريل وميكائيل
عليهما السلام فى صورة رجلين عليهما ثياب بيض
ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة
خيلها يوم بدر وبعضهم رآى تطاير الرؤس من
الكفار ولا يرون الضارب ورآى ابو سفين بن الحارث
يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض
ما يقوم لها شىء وقد كانت الملائكة تصافح عمران
بن الحصين وارى النبى صلى الله عليه وسلم لحمزة

جبريل فى الكعبة فخر مغشيا عليه ورآى ابن مسعود
رضى الله عنه الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم
برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل
يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبى
صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال
له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد
من المصنفين عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال
بينما نحن جلوس مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ
اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم
فرد عليه وقال صلى الله عليه وسلم نغمة الجن من
انت فقال انا هامة ابن الهيم بن لاقس بن ابليس
فذكر انه لقى نوحا عليه السلام ومن بعده فى حديث
طويل وان النبى صلى الله عليه وسلم علمه سورا من
القرآن وذكر الواقدى قتل خالد عند هدمه العزى
للسوداء التى خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها
بسيفه واعلم النبى صلى الله عليه وسلم فقال له تلك
العزى وقال عليه الصلوة والسلام ان شيطانا

تفلّت البارحة ليقطع على صلاتى فامكننى الله منه
فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سوارى
المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخى
سليمان رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد
من بعدى فرده الله خاسئا وهذا باب واسع

فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما
ترادفت بالاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء
اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته
وذكر الخاتم الذى بين كتفيه وما وجد فى ذلك من
اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس
ابن الحارثة وكعب بن لوى وسفين بن مجاشع وقس
بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذى يزن وغيرهم
وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن
نوفل وعشكلان الحميرى وعلماء اليهود وشامول
عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما القى من
ذلك فى التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه
ونقله عنهما ثقات ممن اسلم منهم مثل ابن سلام وابنى

سعية

سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم
ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطور الحبشة
وضغاطر وصاحب بصرى واسقف الشام والجارود
وسلمان والنجاشى ونصارى الحبشة واساقف نجران
وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك
هرقل وصاحب رومه عالما النصارى ورئيساهم
ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا
وابن الحطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا
وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة
على البقاء والشقاء والاخبار فى هذا كثيرة لا تنحصر
وقد قرع اسماع يهود والنصارى بما ذكر انه فى كتبهم
من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت
عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه
ولينهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم المباهلة على
الكاذب فما منهم الا من فر عن معارضته وابداء ما
الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله
لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال

وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فأتوا
بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به
الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد
ابن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل
الكندى وابن خلصة الدوسى وسعدى بنت كريز
وفاطمة بنت النعمان ومن لا ينعد كثرة الى ما ظهر
على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته
وسمع من هواتف الجن ومن ذبايح النصب واجواف
الصور وما وجد من اسم النبى عليه السلام والشهادة
له بالرسالة مكتوبا فى الحجارة والقبور بالخط القديم
ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك
معلوم مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر من الايات
عند مولده صلى الله عليه وسلم وما حكته امه
ومن حضره من العجايب وكونه رافعا رأسه عند
ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما رأته
من النور الذى خرج معه عند ولادته وما رأته
اذ ذاك ام العثمان بن ابى العاص من تدلى النجوم

وظهور

وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور
وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه
الصلوة والسلام على يدى واستهل سمعت قائلا
يقول رحمك الله واضاء لى ما بين المشرق والمغرب
حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت به حليمة
وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن
شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته
وما جرى من العجايب ليلة مولوده صلى الله عليه
وسلم من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته
وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها
الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابى طالب
وآله وهو صغير شبعوا ورووا واذا غاب فاكلوا
فى غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابى طالب يصبحون
شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا
ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد
الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه
من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما

خصه الله به من ذلك وحماه حتى ستره في الخبر
المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله
على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض
حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال اني
نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام
في سفره وفي رواية ان خديجة ونساءها رأينه
لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة
فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره ومن
ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة
يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرقت
وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء
الشجرة اليه في الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر من
انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا
وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن
ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته
ودنو اجله وان قبره بالمدينة وفي بيته وان بين
بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له

عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته
وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه
في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستأذن
على غيره قبله ونداؤهم الذي سمعوه ان لا ينزعوا القميص
عنه عند غسله وما روي من تعزية الخضر والملائكة
اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كراماته
وبركاته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك
غير واحد بذريته فصل قال القاضي ابو الفضل
قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة
وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها
الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض
وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على
ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير
الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار
وبحسب هذا الباب لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا
يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا عليه السلام

اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها
وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو
ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتأمل
فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء
تقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة
فهذا القران وكله معجز واقل الاعجاز فيه عند بعض
ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او آية في قدرها
وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة
وزاد آخرون ان كل جملة متضمنة منه معجزة وان
كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله
تعالى فأتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به
مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا
كان هذا ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين
الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات
انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيجزأ القران على نسبة
عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة آلاف
جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم

بوجهين

بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء
من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا
الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب
فقد يكون في السورة الواحدة من هذا التجزئة الخبر
عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف
العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها
توجب التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد يأخذ
العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث
الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلام
في هذه الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله
تبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر
همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه
فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله
السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم
عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم
وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغنى

ماكان الطب واوفر ماكان اهله فجاءهم امر لا يقدرون
عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الميت وابراء
الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر
معجزات الانبياء عليهم السلام ثم ان الله بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها
اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل القرآن
الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز
والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب
والاسلوب العجيب الذى لم يهتدوا فى المنظوم الى طريقه
ولا علموا فى اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار
عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر
فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك
وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التى
تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم
الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون
السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث
الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على

الوجوه التى بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت
هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر
التى ذكرناها فى معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة
بينة الحجة لكل امة تاتى لا تخفى وجوه ذلك على من
نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب
على هذا السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه
صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة
زيادة فى اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين
منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا وصدقا
وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت
بعدم ذواتها ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا
اشار عليه السلام بقوله فيما حدثنا القاضى الشهيد
الشيخ ابو على ثنا القاضى ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا
ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا الفربرى ثنا
البخارى ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا الليث عن سعيد

عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ما من الانبياء نبى الا اعطى
من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذى
اوتيت وحيا اوحاه الله الى فارجوا انى اكثرهم تابعا
يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر
والصحيح ان شاء الله تعالى و ذهب غير واحد من العلماء
فى تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام
الى معنى اخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن
التخييل فيه ولا التحيل عليه ولا التشبيه فان غيرها
من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا
فى التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم
وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران
كلام ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخييل فيه عمل فكان من
هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم
لشاعر ولا لخطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب
من الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفى
هذا التاويل الثانى ما يغمض الجفن عليه وبعضى و

وجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة
كانت فى مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبى
اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم
ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم
ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما
جميعا فترك العرب الاتيان بما فى مقدورهم او ما هو
من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسبا
والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال
والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين
اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته
وانهم منعوا عن شئ هو من جنس مقدورهم والى هذا
ذهب الامام ابو المعالى الجوينى وغيره قال وهذا
عندنا ابلغ فى خرق العادة بالافعال البديعة فى انفسها
كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر
بدارا ان ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك
صحيح النظر واما التحدى للخلائق المائن من السنين بكلام
من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد

توافر الدواعى على المعارضة ثم عدمها الا لمنع الله
الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبى آيتى ان يمنع الله القيام
عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم
فلو كان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من
ابهر آية واظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض
العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الانبياء حتى
احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء ألبابها
ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم
من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من القبط وبنى اسرائيل
وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة
الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز
عليهم السامرى ذلك فى العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح
مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار
بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا قالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن
والسلوى واستبدلوا الذى هو ادنى بالذى هو خير

والعرب

والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع
وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم
من آمن بالله وحده من قبل الرسل بدليل عقله
وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا
حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته
فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا
كلها فى صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا
اباءهم وابناءهم فى نصرته واتى فى معنى هذا بما
يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق
لكنا قدمنا من بيان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
وظهورها ما يغنى عن ركوب بطون هذه المسالك
وظهورها وبالله استعين وهو حسبنا ونعم الوكيل

القسم الثانى فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلوة والسلام

قال القاضى ابو الفضل رحمه
الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام فى اربعة ابواب
على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها فى وجوب
تصديقه واتباعه فى سنته وطاعته ومحبته

ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم
وزيارة قبره

الباب الاول

في فرض الايمان به ووجوب
طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته
وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى
فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية
فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين
لا يتم الايمان الا به ولا يصح الاسلام الا معه قال الله
تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله وانا اعتدنا للكافرين
سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه ثنا
الامام ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا
ابن عمرويه ثنا ابن سفيان ثنا ابو الحسين ثنا امية بن
بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن
ابن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل

الناس

الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما
جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله والايمان به هو تصديق
نبوته ورسالة الله تعالى له وتصديقه في جميع
ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك
شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق
به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم
الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث
نفسه من رواية ابن عمر رضي الله عنهما امرت ان
اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث
جبريل عليه السلام اذ قال اخبرني عن الاسلام
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام
ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج

الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق
باللسان وهذه الحال محمودة التامة واما الحالة
المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب
وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اى كاذبون
فى قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا
يعتقدون فلما لم يصدق ذلك ضميرهم لم ينفعهم
ان يقولوا بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم فخرجوا عن
اسم الايمان ولم يكن لهم فى الاخرة حكمه اذ لم يكن
معهم ولحقوا بالكافرين فى الدرك الاسفل من النار
وبقى عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان
فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين
الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة
الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا
بالبحث عنها بل نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التحكم
عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق

بين القول والعقد ما جعل فى حديث جبريل عليه
السلام الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان
وبقيت حالتان اخريان بين هذين احديهما ان يصدق
بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه
فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول
والشهادة به وراه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة
لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان فى قلبه
مثقال ذرة من الايمان فلم يذكر سوى ما فى القلب
وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره
وهذا هو الصحيح فى هذا الوجه الثانية ان يصدق
بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم
ينطق بها جملة ولا استشهد فى عمره ولا مرة واحدة
فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق
والشهادة من جملة الاعمال وهو عاص بتركها غير
مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهى مرتبطة
مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا

هو الصحيح وهذا نبذ يفضي الى متسع من الكلام
في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما
والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح
فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض
فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين
وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور
قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التأليف وفيما
ذكرناه غنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى

فصل

واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه
فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله
وقال قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما آتيكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله
والرسول فاولئك الآية وقال وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله فجعل طاعة رسوله

طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك
بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب
واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون
والائمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم
لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض
طاعته على من ارسله اليهم وقالوا من يطع الرسول
في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله
عن شرايع الاسلام فقال وما آتيكم الرسول فخذوه
وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول
في سننه وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول
فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية
والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراءتي عليه ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن
محمد بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا
البخاري ثنا عبدان انا عبد الله انا يونس عن الزهري
قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني

فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن
اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن عصى اميرى فقد عصانى
فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله وطاعة له وقد حكى الله
عن الكفار فى دركات جهنم يوم تقلب وجوههم فى النار
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا
طاعته حيث لا ينفعهم التمنى وقال عليه السلام اذا
نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم بشئ فأتوا منه
ما استطعتم وفى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
عنه عليه السلام كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى
قالوا ومن يأبى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى
فقد ابى وفى الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام
مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال
يا قوم انى رايت الجيش بعينى وانى انا النذير العريان
فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا
على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم
فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من

اطاعنى

اطاعنى واتبع ما جئت به ومثل من عصانى وكذب
ما جئت به من الحق وفى الحديث الاخر فى مثله كمثل
من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن
اجاب الداعى دخل الدار واكل من المادبة ومن لم
يجب الداعى لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار
الجنة والداعى محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع
محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله
ومحمد فرق بين الناس فصل واما وجوب اتباعه
وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبى
الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اى ينقادوا
لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال
تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن
كان يرجوا الله واليوم الاخر الاية وقال محمد بن على

الترمذى الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع
لسنته وترك مخالفته فى قول او فعل وقال غير واحد
من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه
وقال سهل فى قوله صراط الذين انعمت عليهم قال
بمتابعة السنة فامرهم الله تعالى بذلك ووعدهم
الاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين
الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى
صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى فى الاية الاخرى
ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على اهوائهم وما تجنح
اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له
ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن
الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل
الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
الاية وروى ان الاية نزلت فى كعب بن الاشرف وغيره
وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا
لله فانزل الله الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون
الله تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد

لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرنا ومحبة
الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال
الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما
قال القائل • تعصى الاله وانت تظهر حبه • هذا
لعمرى فى القياس بديع • لو كان حبك صادقا
لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع • ويقال محبة العبد
لله تعالى تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته
له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه
عليه قال القشيرى فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة
والمدح كان من صفات الذات وسيأتى بعد فى ذكر
محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق
ابرهيم بن جعفر الفقيه قال ثنا ابو الاصبغ عيسى
بن سهل وثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه
بقراءتى عليه قالا ثنا محمد بن حاتم قال ثنا ابو حفص
الجهنى ثنا ابو بكر الاجرى ثنا ابرهيم بن موسى الجوزى
ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن
يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمى

وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في
موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا
عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل
محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر
بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه
عليه السلام لا الفين احدكم متكئا على اريكته
يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول
لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث
عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه
فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي
عنه عليه السلام انه قال القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه
وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي

خسر الدنيا والآخرة امرت امتي ان يأخذوا بقولي
ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد
رضي بالقرآن قال الله تعالى وما آتيكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال عليه السلام
من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله
وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها
وعن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال
النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلثة وما سوى
ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة او فريضة
عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن رحمهما الله قال
عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير
في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل
العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد

وقال عليه السلام ان بنى اسرائيل افترقوا على
اثنتين وسبعين ملة وان امتى تفترق على ثلث
وسبعين كلها فى النار الا واحدة قالوا ومن هو
يا رسول الله قال الذى انا عليه اليوم واصحابى
وعن انس رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم
قال من احيى سنتى فقد احيانى ومن احيانى كان
معى وعن عمرو بن عوف المزنى ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتى
قد اميتت بعدى فان له من الاجر مثل من عمل بها
من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة
ضلالة لا ترضى الله ولرسوله كان عليه مثل آثام
من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا
فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع
سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ
ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابى تليد الفقيه
سماعا عليه قال ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر
ثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا ثنا محمد بن

وضاح

وضاح ثنا يحيى بن يحيى ثنا ملك عن ابن شهاب
عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سأل عبد الله
بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة الخوف
وصلوة الحضر فى القران ولا نجد صلوة السفر
فقال ابن عمر يا ابن اخى ان الله بعث الينا محمدا صلى
الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه
يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها
تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة
على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا
النظر فى رأى من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن
انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت
مصيرا وقال الحسن بن ابى الحسن عمل قليل فى سنة
خير من عمل كثير فى بدعة وقال ابن شهاب بلغنا
عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة
نجاة وكتب عمر بن الخطاب بتعلم السنة والفرائض

واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن
فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب
الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال
اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان تريا اني
انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن لادع سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس
وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب
الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت
وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من
الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان
من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل
والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله
ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر
الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله
كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها

ريح

ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه
خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا
في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل
وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا
او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم
وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده
وكثرة لصوصه هل نأخذهم بالظنة او نحملهم
على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم
بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق
فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله تعالى فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي
ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك
حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله
وروى عبد الله بن عمر يريد ناقته في مكان فسئل

فقال لا ادرى الا انى رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيرى
من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة
ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة قال سهل
التسترى اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبى
صلى الله عليه وسلم فى الاخلاق والافعال والاكل
من الحلال واخلاص النية فى جميع الاعمال وجاء
فى تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى ان احمد
بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا
الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت
تلك الليلة قائلا لى يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك
باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك
قلت من انت قال جبريل فصل ومخالفة امره
وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله
عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين

يخالفون

يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية
حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابى جعفر وعبد الرحمن
بن عتاب بقراءتى عليهما قالا ثنا ابو القسم حاتم بن
محمد ثنا ابو الحسن القابسى ثنا ابو الحسن بن مسرور
الدباغ ثنا احمد بن ابى سليمان ثنا سحنون بن سعيد
ثنا ابو القسم ثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن
ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث فى صفة امته
فليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال
فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا
بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتى
فليس منى وقال من ادخل فى امرنا ما ليس منه فهو
رد وروى ابن ابى رافع عن ابيه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته

يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول
لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث
المقدام الا وانما رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل ما حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم وجيء
بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا
عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية
وقال عليه الصلوة والسلام هلك المتنطعون
وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا
شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا
عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ
الباب الثاني في لزوم محبته قال الله تعالى قل ان كان
اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها
ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها
وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه الصلوة والسلام
اذ قرع الله تعالى من كان ماله واهله وولده احب

اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا
حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم
انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني
الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته على غير واحد قالوا
ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابرهيم ثنا
ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين
وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه صلى الله
عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب
المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره
ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي
من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه

من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت
احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول
صلى الله عليه وسلم عليه في جميع الاحوال ويرى
نفسه في ملكه عليه الصلوة والسلام لا يذوق
حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث

فصل في ثواب محبته حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراءتي عليه ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن
علي بن خلف ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان ثنا ابي ثنا شعبة عن
عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة
يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها
من كبير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله
ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن
قدامة هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته

فقلت

فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني
يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من
احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه
وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين
واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروي
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك
فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي
وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع
النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفي
حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم
ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال بابي انت وامي

اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك
الله بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس من احبني
كان معي في الجنة **فصل** فيما روي عن السلف والائمة
من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له
حدثنا القاضي الشهيد ثنا العذري ثنا الرازي ثنا
الجلودي ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب
بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا
ناس يكونون بعدي يود احدهم لو راني باهله وماله
ومثله عن ابي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى
الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم
عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد
احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة
بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد ياوي الى
فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار
يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي

طال

طال شوقي اليهم فعجل ربي قبضي اليك حتى يغلبه النوم
وروي عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام
ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة
وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله للعباس ان تسلم
احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امرأة
من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله
كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما راته قالت
كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب كيف
كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
والله احب الينا من اموالنا واولادنا واباءنا وامهاتنا
ومن الماء البارد على الظماء وعن زيد بن اسلم قال
خرج عمر ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز

تنفنش صوفا وتقول على محمد صلوة الابرار •
صلى عليه الطيبون الاخيار • قدكنت قواما بكاء
بالاسحار • ياليت شعري والمنايا اطوار • هل
تجمعني وحبيبي الدار • تعني النبي صلى الله عليه
وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي ان
عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس
اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر
بلال نادت امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى
الاحبة محمدا وحزبه ويروى ان امرأة قالت لعايشة رضي
عنها اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة
زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان
ابن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الآن
عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال
زيد والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي
هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي فقال
ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا يحب احدا كحب

اصحاب

اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن
عباس كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم
حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض
عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف
ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال
كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله

فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم

اعلم ان من احب شيئا آثره وآثر موافقته والا لم يكن
صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب
النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك
عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع
اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه
وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى
نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين
تبوءو الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر

اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة *
وانحطاط العباد في رضاء الله تعالى حدثنا القاضي
ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي
السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا عيسى ثنا مسلم بن حاتم
ثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن
زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت
ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم
قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد
احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه
الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها
في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن
اسمها ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي
حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله

ورسوله

ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه
وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها
كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه
وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم
كانوا يرتجزون • غدا نلقى الاحبة • محمدا وصحبه
وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرنا
من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة
ذكره التعظيم له وتوقيره عند ذكره واظهار
الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق
التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده
لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك
كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا
اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته
لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه
من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة
من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا
احب من يحبه وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحسن

والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن
فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن
احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني
ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه و
قال في فاطمة انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها
وقال لعائشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه
وقال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم
وفي حديث ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة من احب
شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى
في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين
رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي
القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا
الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى

وسألوها

وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال
السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى النبي صلى الله
عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله
ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبه ممن خالف
سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف
شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء
اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم قد قتلوا
احباءهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له
عبد الله بن عبد الله ابن ابي لو شئت لاتيتك برأسه
يعني اباه ومنها ان يحب القرآن الذي اتى به عليه السلام
وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة كان
خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه
ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن
عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله
وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة

وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة
بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا لا يدخر منها الا زادا
وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسأل احد عن
نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله
ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته
على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار
عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤفا رحيما
ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثاره
الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام لابي سعيد
الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل
من اعلى الوادي والجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله
بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
اني احبك قال انظر ما تقول قال والله اني احبك
ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم
ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه فصل في معنى المحبة
للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس
في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم

وكثرت

وكثرت عباداتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة
الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال
سفين المحبة اتباع الرسول عليه السلام كانه التفت
الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية
وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب
عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال
بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال آخر ايثار المحبوب
وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم
المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره
ما كره وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر
العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون
حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان
وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب
الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها
لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله
وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء

واهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال
الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال
هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من
امة فى الاخرين ما يؤدى الى الجلاء عن الاوطان
وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه
لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه
فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا
تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها فى حقه
عليه الصلوة والسلام فعلمت انه عليه الصلوة والسلام
جامع لهذه المعانى الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال
الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد
قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب مالا يحتاج الى زيادة
واما احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر منه
فى اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم
وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به
من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلوا عليهم

آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى
صراط مستقيم فاى احسان اجل قدرا واعظم خطرا
من احسانه الى جميع المؤمنين واى افضال اعم
منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين
اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية
وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم
وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب
لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك
انه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما
ذكرناه آنفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال
فاذا كان الانسان يحب من منحه فى دنياه مرة او مرتين
معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذى
بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه
ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب
بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام
طريقته او قاض بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم

شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال
احق بالحب واولى بالميل وقد قال على رضى الله عنه
فى صفته عليه الصلوة والسلام من رآه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض
الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه

فصل فى وجوب مناصحته عليه الصلوة والسلام

قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل
والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله و
رسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين فى السر والعلانية
حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتى عليه ثنا حسين
ابن محمد ثنا يوسف بن عبد الله ثنا ابن عبد المؤمن ثنا
ابو بكر التمار ثنا ابو داود ثنا احمد بن يونس ثنا زهير
ثنا سهيل بن ابى صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الدارى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا
لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة

المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله
ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام
ابو سليمان البستى النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة
الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة
تحصرها ومعناها فى اللغة الاخلاص من قولهم
نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن
ابى اسحق الخفاف النصح فعل الشئ الذى به الصلاح والملائمة
مأخوذ من النصاح وهو الخيط الذى يخاط به الثوب
وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة
الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه
عما لا يجوز عليه والرغبة فى محابه والبعد من مساخطه
والاخلاص فى عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به
والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له
وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تأويل الغالين
وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته
وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان
وقال ابو بكر ومؤازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا

واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق
باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة وقال ابو ابرهيم اسحق
التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق
بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها
والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى
العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب
اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا
فى حياته ونصحا بعد مماته ففى حياته نصح اصحابه له
بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع
والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال
الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية
وقال وينصرون الله ورسوله الآية واما نصيحة المسلمين
له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له
والمثابرة على تعلم سنته والتفقه فى شريعته ومحبة
اهل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف
عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث

عن

عن تعرف اخلاقه وسيره وآدابه والصبر على ذلك
فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة و
علامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير
الثوار المعروف بالصفار رئي فى النوم فقيل له ما فعل
الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة
جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم
فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما
النصح لائمة المسلمين فطاعتهم فى الحق ومعونتهم
فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم
على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك
الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم
عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم
ومعونتهم فى امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل
وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم
وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث فى تعظيم امره و وجوب توقيره وبره
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى
الله ورسوله وقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبى الثلاث الآيات وقال لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره
وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه وقال ابن عباس تعزروه
تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا فى تعظيمه وقال
الاخفش تنصرونه وقال الطبرى تعينونه وقرئ
تعززوه بزايين من العز ونهى عن التقدم بين يديه
بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس
وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا
قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا
عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان
يفتاتوا بشئ فى ذلك من قتال او غيره من امر دينهم
الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد

والضحاك

والضحاك والسدى والثورى ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال
الماوردى اتقوه يعنى فى التقديم وقال السلمى اتقوا الله
فى اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم
بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له
بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادى
بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكى اى لا تسابقوه
بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء
بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه
باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبى الله
وهذا كقوله فى الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين قال
غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى
بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل
نزلت الآية فى وفد بنى تميم وقيل فى غيرهم اتوا النبى
صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا
فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون

وقيل نزلت الآية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت
في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه
وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان
يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية اقام في منزله وخشي
ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله
ان نجهر بالقول وانا امرء جهير الصوت فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا
وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي
ان ابا بكر لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله
لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه
حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه فانزل الله
تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر

عظيم

عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن
عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه
اعرابي بصوت له جهوري يا محمد يا محمد فقلنا له
اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت
وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا
عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له
لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها
كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى
على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله
عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا
للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة
وقيل غير هذا فصل في عادة الصحابة رضي الله
تعالى عنهم في تعظيمه عليه الصلوة والسلام وتوقيره
واجلاله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي
سماعا عليهما في آخرين قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا احمد

بن الحسن ثنا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن سفيان ثنا
مسلم ثنا محمد بن المثنى وابو معن الرقاشي واسحق
بن منصور قالوا ثنا الضحاك ابن مخلد انا حيوة بن
شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري
قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه
عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما
كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له ولو سئلت
ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه
وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين
والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع
احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا
ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم
اليهما وروى اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير
وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما

على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته
قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا
ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق
بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا
بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا
ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم
خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر
تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني
جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه
واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه
وفي رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم
محمدا اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق
يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا
في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان في الطواف
بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم

في القضية ابي وقال ماكنت لافعل حتى يطوف به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه
ويوقرونه فساله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه
وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق
وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه
بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد
ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر
فأؤخر سنين من هيبته فصل واعلم ان حرمة
النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه
لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام
وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة
آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابرهيم

التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده
ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ
في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان
بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله به قال القاضي
ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح
وائمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم
احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه
قالوا اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث
ثنا ابو الحسن علي بن فهر ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن
الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب ثنا يعقوب
بن اسحق بن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر
امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع
صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما
فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح
قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية وذم

قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها
ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو
ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة
ابيك ادم عليه السلام الى الله يوم القيمة بل
استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقال مالك وقد سئل
عن ايوب السختيانى ما حدثتكم عن احد الا وايوب
افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع
منه غير انه كان اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم
بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبى
صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن
عبد الله كان مالك اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم
يتغير لونه وينحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل
له يوما فى ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم على
ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد

القراء لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكى حتى
نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة
والتبسم فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم
اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا
فما كنت اراه الا على ثلث خصال اما مصليا واما
صامتا واما يقراء القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه
وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبى صلى الله
عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد
جف لسانه فى فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولقد كنت اتى عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا
ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى
فى عينيه دموع ولقد رايت الزهرى وكان من
اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه
وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتى صفوان
بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر عنده

النبى صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكى حتى يقوم
الناس عنه ويتركوه وروى عن قتادة انه كان اذا
سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على
مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم
فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبى وحرمته حيا وميتا سواء
وكان عبد الرحمن بن مهدى اذا قرى لحديث النبى
صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبى ويتاول انه يجب له من
الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع
قوله فصل فى سيرة السلف فى تعظيم روايته
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا
الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون
حدثنا ابو بكر البرقانى وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطنى
حدثنا على بن مبشر حدثنا احمد بن سنان القطان
ثنا يزيد بن هرون ثنا المسعودى عن مسلم البطين
عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته

يقول

يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه
حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن
جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون
ذا او قريب من ذا وفى رواية فتربد وجهه وفى رواية
وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابرهيم
بن عبد الله بن قريم الانصارى قاضى المدينة مر مالك
بن انس على ابى حازم وهو يحدث فجازه وقال انى
لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال
مالك جاء رجل الى سعيد بن المسيب فساله عن حديث
وهو مضطجع وجلس وحدثه فقال له الرجل وددت
انك لم تتعن فقال انى كرهت ان احدثك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروى ان محمد
بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث
النبى صلى الله عليه وسلم خشع قال ابو مصعب كان
مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله

عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى
مالك ذلك عن جعفر بن محمد و قال مصعب بن عبد الله
كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال
مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس
مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم
الشيخ تريدون الحديث والمسائل فان قالوا المسائل
خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل
وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع
على رأسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها
وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس
على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابن ابى اويس فقيل لمالك فى ذلك فقال
احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره

ان يحدث فى الطريق او وهو قائم او مستعجل وقال
احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا
فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله
لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدى
مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته عن حديث
فانتهرنى وقال لى كنت فى عينى اجل من ان تسأل عن
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى
و سأله جرير بن عبد الحميد القاضى عن حديث وهو
قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاض قال القاضى احق
من ادب وذكر ان هشام بن الغازى سأل مالكا عن
حديث وهو قائم واقف فضربه عشرين سوطا ثم
اشفق عليه فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت
لو زادنى سياطا ويزيد فى حديثا قال عبد الله بن صالح

كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران
وكان قتادة يستحب ان لا تقرأ احاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا على طهارة وضوء ولا يحدث
الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو
على غير وضوء تيمم **فصل** ومن توقيره صلى الله
عليه وسلم وبره وبر آله وذريته وامهات المؤمنين
ازواجه كما حض عليه السلام وسلكه السلف الصالح
رضى الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الآية وقال تعالى وازواجه
امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه
وكتبت عنه من اصله حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني
حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابو بكر الخفاف قال
حدثني ابي حدثنا حاتم هو ابن عقيل ثنا يحيى هو الحماني
ثنا وكيع عن ابيه عن ابي سعيد بن مسروق عن يزيد
بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلاثا قلنا
لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل

وآل

وآل العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم
ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل
بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام
معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على
الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال
بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي
صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب
حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية
وذلك في بيت ام سلمة دعى فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء
اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن
سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعى النبي
صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة
وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم
في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا

يبغضك الا منافق وقال للعباس والذى نفسى بيده
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله
ومن اذى عمى فقد اذانى وانما عم الرجل صنو ابيه
وقال للعباس اغد على يا عم مع ولدك فجمعهم
وجللهم بملاءة وقال هذا عمى وصنو ابى وهؤلاء
اهل بيتى فاسترهم من النار كسترى اياهم فامنت
اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وكان
يأخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم انى
احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضى الله عنه ارقبوا
محمدا فى اهل بيته وقال ايضا والذى نفسى بيده لقرابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الى ان اصل
من قرابتى وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب
حسنا وحسينا وقال من احبنى واحب هذين واشار
الى حسن وحسين واباهما وامهما كان معى فى درجتى
يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان
قريشا اهانه الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها
وقال عليه السلام لام سلمة لا تؤذينى فى عائشة

وعن

وعن عقبة بن الحرث رايت ابا بكر رضى الله عنه وجعل
الحسن على عنقه وهو يقول بابى شبيه بالنبى ليس شبيها
بعلى وعلى يضحك وروى عن عبد الله بن حسن بن حسن
قال اتيت عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال لى اذا كانت
لك حاجة فارسل الى او اكتب فانى استحيى من الله ان
يراك على بابى وعن الشعبى صلى زيد بن ثابت على جنازة
امه ثم قربت اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ
بركابه فقال زيد خل عنك يا ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد
ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا
ورأى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال ليت هذا
عندى فقيل له هو محمد بن اسامة فطأطأ ابن عمر رأسه
ونقر بيده الارض وقال لو رآه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعى دخلت بنت
اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها
فقام اليها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه

وبداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه
وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها
ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة
الاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة الاف وخمسمائة
قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى
مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه
منك فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حبي وبلغ معاوية ان كابس بن ربيعة يشبه برسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار
قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه
المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان ونال
منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس
فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسئل
بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله
فاستحيي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي وقيل

ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله
ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا جعلته في حل لقرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر
بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة
علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه
عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد
هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا رايتم آية فاسجدوا واي آية اعظم
من ذهاب ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصل ومن توقيره وبره عليه السلام توقير
اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن
الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر
بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين
وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة
في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك

فيما كان بينهم من الفتن احسن التأويلات ويخرج لهم
اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم
بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم
وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه
السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء
بينهم الى آخر السورة وقال السابقون الاولون
من المهاجرين والانصار الآية وقال لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية حدثنا القاضي
ابو علي ثنا ابو الحسين وابو الفضل قالا ثنا ابو يعلى
ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا الترمذي ثنا
الحسن بن الصباح ثنا سفين بن عيينة عن زائدة
عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا
بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي
كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن
احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من
سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي
فامسكوا وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار
لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم
خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب
عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني قال مالك
بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له
في فيء المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاؤا
من بعدهم الآية وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر

قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال ايوب السختياني
من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد
اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله
ومن احب عليا اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء
على اصحاب محمد فقد برئ من النفاق ومن ابغض احدا منهم
فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف
ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون
قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر
فاعرفوا ذلك له ايها الناس اني راض عن عمر وعن عثمان
وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن
عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر
لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي
واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة
فانها لا توهب في القيمة غدا وقال رجل للمعافى بن
عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال
لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية

صاحبه

صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله عز وجل
واتى النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم
يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله
وقال عليه السلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا
من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه
من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن
لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك
ان ياخذه وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي
كنت حافظا له يوم القيمة وقال من حفظني في اصحابي
ورد على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على
الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله
هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله
رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم
ويستغفر لهم كالمودع لهم وبذلك امره وامر النبي
بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب
ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة
يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة

قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول
من لم يوقر اصحابه ولم يعزز اوامره فضل ومن اعظامه
واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته
من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلام
او عرف به وروى عن صفية بنت نجدة قالت كان لابى
محذورة قصة فى مقدم رأسه اذا قعد وارسلها
اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذى
احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده وكانت فى قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره
عليه السلام فسقطت قلنسوته فى بعض حروبه فشد
عليها شدة انكر عليه اصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة
بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا
اسلب بركتها وتقع فى ايدى المشركين ولهذا كان
مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول
انى استحيى من الله ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحافر دابة وروى انه وهب للشافعى كراعا

كثيرا

كثيرا كان عنده فقال له الشافعى امسك منها دابة
فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمى
عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة
انه قال ما مسست القوس بيدى الا على طهارة منذ
بلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده
وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب
ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال
ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبى صلى
الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفى الصحيح
انه قال عليه السلام فى المدينة من احدث فيها
حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وحكى ان جهجاها الغفارى اخذ قضيب النبى صلى الله
عليه وسلم من يد عثمان رضى الله عنه وتناوله
ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة
فى ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه
السلام من حلف على منبرى كاذبا فليتبوأ مقعده

من النار وحدثنا ان ابا الفضل الجوهري لما ورد
المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا
منشدا • ولما راينا رسم من لم يدع لنا • فؤادا
لعرفان الرسوم ولا لبا • نزلنا عن الاكوار نمشي
كرامة • لمن بان عنه ان نلم به ركبا وحكي عن بعض
المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم انشاء يقول متمثلا • رفع الحجاب لنا
فلاح لناظر • قمر تقطع دونه الاوهام • واذا
المطي بنا بلغن محمدا • فظهورهن على الرجال
حرام • قربننا من خير من وطئ الثرى • فلها
علينا حرمة وذمام وحكي عن بعض المشايخ
انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق
يأتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على
رأسي ما مشيت على قدمي قال القاضي وجدير
بمواطن عمرت بالوحي والتنزيل تردد بها جبريل
وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت
عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها

على

على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة
رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد صلوات
ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين
والمعجزات ومناسك الدين • ومشاعر المسلمين
ومواقف سيد المرسلين ومتبوء خاتم النبيين •
حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن
مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها
ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها
وجدراتها • يا دار خير المرسلين ومن به هدي
الانام وخص بالايات • عندي لاجلك لوعة
وصبابة وتشوق متوقد الجمرات • وعلي عهد ان
ملأت محاجري من تلكم الجدران والعرصات •
لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات
• لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا
على الوجنات • لكن ساهدي من حفيل تحيتي لقطين
تلك الدار والحجرات • اذكى من المسك المفتق نفحة
تغشاه بالآصال والبكرات • وتخصه بزواكي الصلوات

ونوامى التسليم والبركات **الباب الرابع** في حكم الصلوة
عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال
ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي
وقيل ان الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له
قال المبرد اصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة
ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله ٥
وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملائكة على من
جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه
فهذا دعاء وقال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى
لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم
تشريف وزيادة وتكرمة وقال ابو العالية صلاة
الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة
الدعاء قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلوة عليه
بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل على انهما بمعنيين
واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي

ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآية على النبي صلى الله
عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك
من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه
وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى
السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك
ومعك وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة
الثاني السلام اي على حفظك ورعايتك متول له
وكفيل به ويكون هذا السلام اسم الله تعالى الثالث
ان السلام بمعنى المسالمة والانقياد كما قال فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ٥
فصل اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلوة
عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا
عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الآية عنده
الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة
والواجب منه الذي يسقط منه الحرج ومأثم ترك

الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك
فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله
قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن
اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض
عليه ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك
وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله على خلقه ان
يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت
معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها
قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي
ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم
من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعين في الصلوة وان
من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه
قال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به
ورسوله عليه السلام هو في الصلاة وقالوا واما
في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلوة

فحكى

فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما
اجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة
على ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد
غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل
على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الآخر
وقبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل
ذلك لم تجزئه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها
وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها
من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم
الطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر
يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك
فصلاته مجزئة في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان
الثوري واهل الكوفة من اهل الرأي وغيرهم وهو قول
جمل اهل العلم وعن مالك وسفين انها في التشهد
الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي
فاوجب على تاركها في الصلوة الاعادة واوجب اسحق

الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد
بن ابى زيد عن محمد بن المواز ان الصلوة على النبى
صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست
من فرائض الصلوة وقال محمد بن عبد الحكم وغيره
وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز
يراها فريضة فى الصلوة كقول الشافعى وقد خالف
الخطابى من اصحاب الشافعى وغيره الشافعى فى هذه
المسئلة قال الخطابى وليست بواجبة فى الصلوة
وهو قول جماعة من الفقهاء الا الشافعى ولا اعلم له
فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلوة
عمل السلف الصالح قبل الشافعى واجماعهم عليه
وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا
تشهد ابن مسعود الذى اختاره الشافعى وهو الذى
علمه له النبى صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة
على النبى صلى الله عليه وسلم وكذا كل من روى
التشهد عن النبى صلى الله عليه وسلم كابى هريرة
وابن عباس وجابر وابن عمر وابى سعيد الخدرى

وابى موسى الاشعرى وعبد الله بن الزبير لم يذكروا
فيه صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقد قال
ابن عباس وجابر كان النبى صلى الله عليه وسلم
يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران ونحوه
عن ابى سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد
على المنبر كما يعلمون الصبيان فى الكتاب وعلمه ايضا
على المنبر عمر بن الخطاب وفى الحديث لا صلاة لمن لم
يصل على قال ابن القصار معناه كاملة او من لم
يصل على فى عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية
هذا الحديث وفى حديث ابى جعفر عن ابن مسعود
عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل
فيها على وعلى اهل بيتى لم تقبل منه قال الدارقطنى
الصواب انه قول ابى جعفر محمد بن على بن الحسين لو
صليت صلاة لم اصل فيها على النبى صلى الله عليه
وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم فصل
فى المواطن التى يستحب فيها الصلوة والسلام على النبى
صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك فى تشهد

الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء
حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال
حدثنا الامام ابو القاسم البلخي حدثنا الفارسي عن
ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ حدثنا
محمود بن غيلان حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا
حيوة بن شريح حدثني ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك
الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى
احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء ويروى
من غير هذا السند بتمجيد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب
قال الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض ولا
يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعاء

محجوب

محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسئل الله شيئا
فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسئل فانه اجدر
ان ينجح وعن جابر رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب
فان الراكب يملاء قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه
فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ والا
هراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره
وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب
واوقات فان وافق اركانه قوي فان وافق اجنحته
طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق
اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة
والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه
الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
الدعاء بين الصلاتين لا يرد وفي حديث آخر

كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة
على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه
عنه حنش فقال في آخره واستجب دعائي ثم يبداء
بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي
على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت
على احد من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن الصلوة
عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان
وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلوة عليه عند
التعجب وقال لا يصلي عليه الا على طريق الاحتساب
وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان
لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما
بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله
صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله وقال اشهب
قال ولا ينبغي ان تجعل الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي عن اوس

بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار
من الصلوة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة
دخول المسجد وقال ابو اسحق بن شعبان وينبغي
لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم تسليما
ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك
فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت
احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس
المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا لم
يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى
الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا دخل

واذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج ابن شعبان لما
ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا
اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم
وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث
آخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن
الصلوة عليه الصلاة على الجنائز وذكر عن ابي
امامة انها من السنة ومن مواطن الصلوة التي
مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلوة على النبي
وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا
في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم
فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من
يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام من صلى
علي في الكتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي
في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة حدثنا ابو القاسم
خلف بن ابرهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره

قال

قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
ابو نعيم حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوة
والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء
والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته
اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان
يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم
واستحب مالك في المبسوطة ان يسلم بمثل ذلك
قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة
وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
واستحب بعض اهل العلم ان ينوي الانسان حين

سلامه كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة
وبني آدم والجن قال مالك في المجموعة واحب للمأموم
اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم **فصل** في كيفية عليه الصلوة والتسليم
حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه
حدثنا القاضي ابو الاصبغ حدثنا ابو عبد الله بن
عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره حدثنا ابو عيسى
حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله
بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه
قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول
الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على
محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابرهيم
وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على
آل ابرهيم انك حميد مجيد **وفي** رواية مالك عن
ابي مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صلي على
محمد وعلى آله كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد

كما باركت على ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد
والسلام كما قد علمتم **وفي** رواية كعب بن عجرة اللهم
صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وبارك
على محمد وآل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد
وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد
النبي الامي وعلى آل محمد **وفي** رواية ابي سعيد الخدري
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه
وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو
علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا حدثنا
ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال ثنا ابو بكر المطوعي
قال ثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم
الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن
عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي
بن الحسين عن ابيه عن علي بن ابي طالب قال عدهن
في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن
في يدي جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم

وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ۰ اللهم بارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
انك حميد مجيد ۰ اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد
كما ترحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد ۰
اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على
ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد ۰ اللهم صل
وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى
آل ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابى هريرة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال
بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل
اللهم صل على محمد النبى وازواجه امهات المومنين
وذريته واهل بيته كما صليت على ابرهيم انك
حميد مجيد وفى رواية زيد بن الخارجة الانصارى
سالت النبى صلى الله عليه وسلم كيف نصلى عليك
فقال صلوا واجتهدوا فى الدعاء ثم قولوا اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد
مجيد وعن سلامة الكندى كان على رضى الله عنه

يعلمنا

يعلمنا الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم اللهم
داحى المدحوات وبارى المسموكات اجعل شرائف
صلواتك ونوامى بركاتك ورأفة تحيتك على محمد
عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق
والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما
حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا فى مرضاتك
واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ
امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله تصل باهله
اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن
والاثم وانهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام
ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن
علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة
ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له فى عدنك
واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات له غير
مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك
المعلول ۰ اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم
مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك

مقبول الشهادة ومرضى المقالة ذا منطق عدل
وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا فى الصلوة
على النبى صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون
على النبى الاية لبيك اللهم وسعديك صلوات الله
البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وما سبح لك من شئ يا رب
العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد
المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد
البشير الداعى اليك باذنك السراج المنير عليه السلام
وعن عبد الله ابن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول
الرحمة. اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابرهيم انك حميد مجيد. وبارك على محمد وعلى آل
محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد
وكان الحسن البصرى يقول من اراد ان يشرب بالكاس

الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد
وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل
بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته
وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس
عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد
الكبرى وارفع درجته العليا وآته سؤله فى الاخرة
والاولى كما اتيت ابرهيم وموسى وعن وهيب بن الورد
انه كان يقول فى دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما
سألك لنفسه واعط محمدا افضل ما سألك له احد
من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسئول له الى
يوم القيمة وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم
على النبى صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على
سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد
عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول
الرحمة. اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون

والآخرون . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على آل ابرهيم انك حميد مجيد . اللهم
بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابرهيم
انك حميد مجيد . ومايؤثر في تطويل الصلوة وتكثير
الثناء على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام
هو كما قد علمتم في التشهد من قوله السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين وفي تشهد علي السلام على نبي الله
السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله
السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين
والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد
وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي
وما ولد وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته جاء في الحديث عن علي الدعاء للنبي عليه
السلام بالغفران فصل في فضيلة الصلوة على
النبي والتسليم عليه والدعاء له صلى الله عليه وسلم

حدثنا

حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه حدثنا
القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو بكر بن معاوية
حدثنا النسائي اخبرنا سويد بن نصر اخبرنا عبد الله
عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع
عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا على
فانه من صلى على صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من صلى على صلاة صلى الله عليه عشر صلوات
وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات
وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه
صلى الله عليه وسلم ان جبريل ناداني فقال من صلى
عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر
درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام

لقيت جبريل فقال انى ابشرك ان الله يقول من سلم
عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه
ونحوه من رواية ابى هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان
وعبيد الله بن ابى طلحة وعن زيد بن الحباب قال سمعت
النبى صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل
على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة
وجبت له شفاعتى وعن ابن مسعود اولى الناس بى يوم
القيمة اكثرهم صلاة وعن ابى هريرة رضى الله عنه
عنه عليه السلام من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما بقى اسمى فى ذلك الكتاب وعن عامر بن
ربيعة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من صلى
على صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى على فليقلل
من ذلك عبد او ليكثر وعن ابى بن كعب كان رسول الله
اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا
الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت
بما فيه فقال ابى بن كعب يا رسول الله انى اكثر الصلوة
عليك فكم اجعل لك من صلاتى قال ما شئت قال

الربع

الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل
صلاتى كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن
ابى طلحة دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فرايت
من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسالته فقال
وما يمنعنى وقد خرج جبريل انفا فاتانى ببشارة
من ربى ان الله تعالى بعثنى اليك ابشرك انه ليس احد
من امتك يصلى عليك صلاة الا صلى الله عليه
وملائكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال
النبى صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة
آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذى وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن
سعد بن ابى وقاص من قال حين يسمع المؤذن وانا
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا

وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن وهب ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكأنما
اعتق رقبة وفي بعض الآثار ليردن علي اقوام ما
اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي آخر ان انجاكم
يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة
وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد
للنار والصلوة عليه افضل من عتق الرقاب فصل
في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو
الفضل بن خيرون وابو الحسن الصيرفي قالا ثنا
ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا احمد
بن ابرهيم الدورقي ثنا ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن
بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان
ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده

والداه

والداه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه
قال او احدهما وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه
وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد المنبر فقال
آمين ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك
فقال ان جبريل عليه السلام اتاني فقال يا محمد
من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار
فابعده الله قل آمين فقلت آمين وقال فيمن ادرك
رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك
ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن
ابي طالب عنه عليه السلام انه قال البخيل الذي ذكرت
عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده
فلم يصل علي اخطي به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن
ابي هريرة قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم
جلسوا مجلسا فلم يتفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا

على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة
ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من
نسي الصلاة على نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه
عليه السلام من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصل
علي وعن جابر عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا
ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله
عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة
لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض
اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه
وسلم مرة في المجلس اجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس
فصل في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة
من صلى عليه او سلم من الانام حدثنا القاضي ابو
عبد الله التميمي ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر الحافظ
ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابن عوف

ثنا المقرئ ثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد
ابن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد
الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن
ابي شيبة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته
ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود ان لله
ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام
ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام
على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي
رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته
علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلام
حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن
ابن عباس ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم
يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان
العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض
عليه اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم

على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا
بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث ما كنتم فان صلاتكم
تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلوة
علي فان صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت
يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك
اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن
شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر
فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تأكل اجساد الانبيا
وما من مسلم يسلم علي الا حملها ملك حتى يؤديها
الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا

فصل في الاختلاف في الصلوة على غير النبي صلى الله
عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي
رحمه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس

رضي

رضي الله عنهما انه قال لا يجوز الصلوة على غير النبي
صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي الصلوة
على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلى الا
على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك
انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد
عليه السلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد
قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلوة
على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به
قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلوة
على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر
وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم
الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله قالوا
والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان العرب
بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى
يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال الله تعالى
هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية وقال خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية و

قال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة و
قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل
ابى اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم
صل على آل فلان وفى حديث الصلوة اللهم صل
على محمد وازواجه وذريته وفى آخر وعلى آل محمد
قيل اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع وقيل والرهط
والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل
اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفى رواية انس
رضى الله عنه سئل النبى صلى الله عليه وسلم من
آل محمد قال كل تقى ويجئ على مذهب الحسن ان المراد
بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول فى صلاته على
النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلاتك
وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لانه كان لا يخل
بالفرض ويأتى بالنفل لان الفرض الذى امر الله به
هو الصلوة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام
لقد اوتى مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير
داود وفى حديث ابى حميد الساعدى فى الصلوة اللهم

صل

صل على محمد وازواجه وذريته وفى حديث ابن عمر
انه كان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى
ابى بكر وعمر ذكره مالك فى الموطاء من رواية يحيى
الاندلسى وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعوا
لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان
صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون
بالنهار قال القاضى والذى ذهب اليه المحققون
واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله
وروى عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء
والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم
بل هو شئ يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيزا كما
يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم
ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله تعالى به بقوله صلوا
عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم
بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال والذين
اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم وايضا فهو امر

لم يكن معروفا فى الصدر الاولى كما قال ابو عمران وانما
احدثته الرافضة والمتشيعة فى بعض الائمة فشاركوهم
عند الذكر لهم بالصلوة وساووهم بالنبى صلى الله
عليه وسلم فى ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع
منهى عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر
الصلوة على الآل والازواج مع النبى صلى الله عليه
وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص وصلاة
النبى على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة
ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فكذلك يجب ان يكون الدعاء مخالفا لدعاء الناس
بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابى المظفر الاسفراينى
من شيوخنا فصل فى حكم زيارة قبر النبى صلى الله
عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف
يسلم ويدعو وزيارة قبره عليه السلام سنة من
المسلمين مجتمع عليها وفضيلة مرغب فيها روى
عن ابن عمر قال النبى صلى الله عليه وسلم من زار قبرى

وجبت

وجبت له شفاعتى وعن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من زارنى فى المدينة محتسبا
كان فى جوارى وكنت له شفيعا يوم القيمة وفى حديث
آخر من زارنى بعد موتى فكانما زارنى فى حياتى وكره
مالك ان يقال زرنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم
وقد اختلف فى معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد
فى قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور وهذا
يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله
من زار قبرى فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك
لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس
بشئ اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد
ورد فى حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع
هذا اللفظ فى حقه والاولى عندى ان منعه وكراهة
مالك له لاضافته الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم
وانه لو قال زرنا النبى لم يكرهه لقوله عليه السلام
لا تجعلوا قبرى وثنا يعبد بعدى اشتد غضب الله على
قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا

اللفظ الى القبر والتشبه بفعل ولئك قطعاً للذريعة
وحسماً للباب والله تعالى اعلم قال اسحق بن ابرهيم الفقيه
ومما لم يزل من شان من حج المزور بالمدينة والقصد
الى الصلوة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم والتبرك
برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه
ومواطئ قدميه والعمود الذى كان يستند اليه وينزل
جبريل بالوحى فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة
وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن فديك
سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف
عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فتلى هذه الآية
ان الله وملائكته يصلون على النبى ثم قال صلى الله
عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى
الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد
بن ابى سعيد المهدى قدمت على عمر بن عبد العزيز
فلما ودعته قال لى اليك حاجة اذا اتيت المدينة
سترى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاقرئه منى السلام
وقال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال

بعضهم

بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبى صلى الله
عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح
الصلوة فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم
انصرف قال مالك فى رواية ابن وهب اذا سلم
على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه
الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر
بيده وقال فى المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر
النبى صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضى
قال ابن مليكة من احب ان يقوم وجاه النبى
صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذى فى
القبلة عند القبر على رأسه وقال نافع كان ابن عمر
يسلم على القبر رأيته مائة مرة واكثر يجئ الى القبر
فيقول السلام على النبى صلى الله عليه وسلم على
ابى بكر السلام على ابى ثم ينصرف وفى الموطأ من
رواية يحيى بن يحيى الليثى انه كان يقف على قبر النبى
صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعن ابن القاسم
والقعنبى ويدعو لابى بكر وعمر قال مالك فى رواية

ابن وهب يقول المسلم السلام عليكم ايها النبي ورحمة
الله وبركاته قال في المبسوطة ويسلم على ابي بكر وعمر
قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو
للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة ولابي بكر
وعمر كما جاء في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب
ويقول اذا دخل مسجد الرسول عليه السلام بسم الله
وسلام على رسول الله عليه السلام السلام علينا
من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني
من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي
ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك
بالقبر تحمد الله فيها وتسئله تمام ما خرجت اليه والعون
عليه وان كانت ركعتان في غير الروضة اجزاتاك
وفي الروضة افضل وقال عليه السلام ما بين بيتي
ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة
من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي
عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما

وكذ

واكثر من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قبا وقبور الشهدا
قال ملك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك
قال محمد اذا خرج جعل اخر عهده الوقوف بالقبر كذلك
من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة رضي الله
عنها بنت محمد صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فليصل على النبي
صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان
فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من
فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان وعن
محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد
صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا
وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك
وعن فاطمة ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم

اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل
حديث فاطمة قبل هنا وفى رواية حمد الله وصلى على محمد
صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفى رواية بسم الله
والصلوة على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لى
ابواب رحمتك ويسر لى ابواب رزقك وعن ابى هريرة
رضى الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبى
صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لى وقال مالك
فى المبسوطة وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه
من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال
فيه ايضا لا بأس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان
يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيصلى عليه
ويدعو له ولابى بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل
المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون
ذلك فى اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا فى الجمعة او فى
الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون
ساعة فقال لم يبلغنى هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا

دنا

وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح
اولها ولم يبلغنى عن اول هذه الامة وصدرها
انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر
او اراده قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا
خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك
رأيى قال الباجى ففرق بين اهل المدينة والغرباء
لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون
بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم قال عليه
السلام اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال
لا تجعلوا قبرى عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندى
فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده
طويلا وفى العتبية يبداء بالركوع قبل السلام فى مسجد
النبى صلى الله عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه
مصلى النبى صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق
واما فى الفريضة والتقدم الى الصفوف والتنفل فيه
للغرباء احب الى من التنفل فى البيوت فصل فيما يلزم

لمن دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب
سوى ما قدمنا وفضله وفضل الصلاة فيه وفي
مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة
ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول
يوم احق ان تقوم فيه روى ان النبي صلى الله عليه
وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول
ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس
وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه مسجد قبا
حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه ثنا الحسين
بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن
حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود حدثنا مسدد
ثنا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال
الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد
الاقصا وقد تقدمت الاثار في الصلوة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن
عبد الله بن عمرو بن العاصي ان النبي صلى الله عليه وسلم

كان

كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه
الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال
مالك رحمه الله سمع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
صوتا في المسجد فدعى بصاحبه فقال ممن انت قال
رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لادبتك
ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة
لا ينبغي لاان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء
من الاذى وان ينزه عما يكره قال القاضي حكى ذلك
كله القاضي اسمعيل في المبسوطة في باب فضل مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم والعلما كلهم متفقون ان
حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل
وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم الجهر على المصلين بما يخلط عليهم صلاتهم
وليس مما تخص به المساجد رفع الصوت وقد كره
رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد
الحرام ومسجدنا وقال ابو هريرة عنه عليه السلام
صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه

الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى
هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة
والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله
ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث
ان الصلوة في مسجد الرسول عليه السلام افضل
من الصلوة في سائر المساجد بالف صلاة الا المسجد
الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
افضل من الصلاة فيه بدون الالف واحتجوا بما روى
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام
خير من مائة صلاة فيما سواه فتأتي فضيلة مسجد الرسول
عليه السلام بتسع مائة وغيره بالف وهذا مبني على
تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن
الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة
الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب
من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء
في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلوة في المسجد الحرام
افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلاة في
المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة
صلاة وروى قتادة مثله فيأتي فضل الصلوة في
المسجد الحرام على هذا على الصلوة في سائر المساجد
بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم
افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي
الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد
ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان
هذا التفضيل انما هو في صلوة الفرض وذهب مطرف
من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة
خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر
عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها
حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي
سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث اخر منبري
على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان
احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع

انه روى ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني ان
البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في الحديث
كما روى بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان
قبره في بيته اتفقت سائر الروايات ولم يكن بينهما
خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري
على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان
في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر
والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة
الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه
قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل
معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلوة
فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال
السيوف والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله
فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر
وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له
شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة

والمدينة

والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة
كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد
من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروى
عنه عليه السلام من مات في احد الحرمين حاجا او
معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب
وفي طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيمة وعن ابن عمر
من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع
لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة الى قوله آمنا قال بعض المفسرين آمنا
من النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا
ولجأ اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وامنا وحكي ان قوما اتوا سعدون
الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا
عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن
فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج
حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث
حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت
ما اعظمك واعظم حرمتك وفى الحديث عنه عليه
السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا
استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام
من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر وحشر يوم القيمة من الامنين قرأت على
القاضى الحافظ ابى على رحمه الله حدثك ابو العباس العذرى
قال ثنا ابو اسامه محمد بن احمد بن محمد الهروى ثنا الحسن
بن راشد سمعت سفين بن عيينة قال سمعت عمرو بن
دينار قال سمعت ابن عباس يقول ما دعى احد بشىء
فى هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت
الله بشىء فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا استجيب لى وقال عمرو بن دينار
وانا فما دعوت الله تعالى بشىء فى هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من ابن عباس الا استجيب لى وقال سفين وانا فما دعوت
الله بشىء فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لى
وقال الحميدى وانا فما دعوت الله بشىء فى هذا الملتزم

منذ

منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لى وقال محمد
بن ادريس وانا فما دعوت الله بشىء فى هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من الحميدى الا استجيب لى وقال ابو
الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشىء فى
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا
استجيب لى قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق
قال فيه شيئا وانا فما دعوت بشىء فى هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من حسن بن رشيق الا استجيب لى من
امر الدنيا وانا ارجو ان يستجيب لى من امر الاخرة قال
العذرى وانا فما دعوت الله بشىء فى هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من ابى اسامة الا استجيب لى قال
ابو على وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لى
بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لى بقيتها
قال القاضى ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت
فى هذا الفصل وان لم تكن الباب لتعلقها بالفصل الذى
قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم

وما يستحيل او يجوز وما يمتنع او يصح من الاحوال
البشرية ان تضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل
الاية وقال ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من
قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام و
قال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون
ويمشون في الاسواق وقال انما انا بشر مثلكم يوحى
الى الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
من البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول
عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا اى لما كان الا فى صورة البشر الذين
تمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته
ورؤيته اذا كان على صورته و قال قل لو كان فى الارض
ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا
رسولا اى لا يمكن فى سنة الله ارسال الملك الا لمن هو
جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على
مقاومته كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل وسائط

بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه و
وعده ووعيده ويعرفونهم ما لم يعلموه من امره وخلقه
وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم
واجسادهم وبنيتهم متصفه باوصاف البشر طارئة
عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت
والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة
باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة
بصفة الملائكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها
غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت
بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ
عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا
يطيقه غيره من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم
متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما
اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول
الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر
ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال عليه
السلام لو كنت متخذا من امتى خليلا لاتخذت ابا بكر

خليلاً ولكن اخوة الاسلام ولكن صاحبكم خليل الرحمن
وكما قال تنام عيناى ولا ينام قلبى وقال انى لست كهيئتكم
انى اظل يطعمنى ربى ويسقينى فبواطنهم منزهة عن الآفات
مطهرة من النقايص والاعتلالات وهذه جملة لن
تكتفى بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط
وتفصيل على ما تأتى به بعد هذا فى البابين بعون الله
وهو حسبى ونعم الوكيل **الباب الاول** فيما يختص بالامور
الدينية والكلام فى عصمة نبينا وسائر الانبياء
صلوات الله عليه وعليهم اجمعين **قال** القاضى
ابو الفضل رضى الله عنه اعلم ان الطوارى من التغيرات
والآفات على آحاد البشر لا يخلو ان تطرأ على جسمه او
على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام
او تطرأ بقصد واختيار وكله فى الحقيقة عمل وفعل
ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد
بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر
تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
فى هذه الوجوه كلها والنبى صلى الله عليه وسلم وان كان

من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر
فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على
خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التى تقع
على الاختيار ولا غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله
تعالى فيما نأتى به من التفاصيل **فصل** فى حكم عقد
قلب النبى من وقت نبوته **اعلم** منحنا الله واياك توفيقه
ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته
والايمان به وبما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح
العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشئ من ذلك
او الشك او الريب والعصمة من كل ما يضاد المعرفة
بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا
يصح بالبراهين الواضحة ان يكون فى عقود الانبياء
سواه ولا يعترض على هذا بقول ابرهيم عليه السلام
قال بلى ولكن ليطمئن قلبى اذ لم يشك ابرهيم فى اخبار
الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب
وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم
الاول بوقوعه واراد العلم الثانى بكيفيته ومشاهدته

الوجه الثانى ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار
منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك
من ربه ويكون قوله اولم تؤمن اى تصدق بمنزلتك
منى وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سال
زيادة يقين وقوة طمانينه وان لم يكن فى الاول شك
اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تفاضل فى قوتها
وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز فى
النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة
والترقى من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة
ولهذا قال سهل بن عبد الله سال كشف غطاء العيان
ليزداد بنور اليقين تمكنا فى حاله الوجه الرابع انه لما احتج
على المشركين بان ربه يحيى ويميت طلب ذلك ليصح
احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال
على طريق الادب المراد اقدرنى على احياء الموتى وقوله
ليطمئن قلبى عن هذه الامنية الوجه السادس انه ارى
من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب ليزداد قربه
وقول نبينا عليه نحن احق بالشك من ابرهيم نفى لان

يكون

يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان يظن
هذا بابرهيم اى نحن موقنون بالبعث واحياء الله
الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى بالشك منه اما
على طريق الادب او ان يريد امته الذى يجوز عليهم
الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة
ابرهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت
فما معنى قوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسئل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الايتين فاحذر
ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض
المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبى
صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه من البشر
فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس
لم يشك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسئل ونحوه
عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال ما اشك ولا اسئل وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا فى معنى الاية فقيل المراد يا محمد قل
للشاك ان كنت فى شك الاية قالوا وفى السورة نفسها

ما دل على هذا التأويل قوله تعالى قل يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب
العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن
اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره
ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال ابو
بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا
بايات الله وهو عليه السلام كان المكذب فيما يدعو
اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل ان المراد بالخطاب
غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن فسئل به خبيرا المأمور
هنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسئل النبي عليه السلام
والنبي هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقال ان
هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله عليه بسؤال
الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم
لا فيما دعى اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله
تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية
المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله
عليه وسلم قاله القتبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا

من

من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا
من دون الرحمن الى آخر الآية على سبيل الانكار اي ما
جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يسئل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد
يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا اسئل
قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل
جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي
والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه
بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره
لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم
ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم
الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن
من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا
بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الآية وقد
تكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى يا محمد
في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الآية وقل
افغير الله ابتغي حكما الآية وان النبي صلى الله عليه وسلم

يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى ءانت
قلت للناس اتخذونى وامى الهين وقد علم انه لم يقل
وقيل معناه ما كنت فى شك فاسئل تزدد طمانينه
وعلما الى علمك ويقينا الى يقينك وقيل ان كنت تشك
فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك فى
الكتب ونشر فضائلك وحكى عن ابى عبيدة ان المراد
ان كنت فى شك من غيرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى
قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على
قراءة التخفيف قلنا المعنى فى ذلك ما قالته عائشة
رضى الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها
وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من
وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين
وقيل ان الضمير فى ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على
الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعى وابن جبير
وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح
فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق
بمنصب العلماء فكيف بالانبياء عليهم السلام وكذلك

ما ورد

ما ورد فى حديث السيرة ومبتداء الوحى من قوله صلى الله عليه وسلم
لقد خشيت على نفسى ليس معناه الشك فيما اتاه الله
بعد رؤية الملك ولكن لعله يخشى ان لا تحتمل قوته مقاومة
الملك واعباء الوحى فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا
ما ورد فى الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك
قبل لقياه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول
ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الشجر والحجر وبدأته
المنامات والتباشير كما روى فى بعض طرق هذا الحديث
ان ذلك كان اولا فى المنام ثم ارى فى اليقظة مثل ذلك
تأنيسا له عليه السلام لئلا يفجأه الامر مشاهدة
ومشافهة فلا تحتمله لاول حالة بنية البشرية وفى الصحيح
عن عائشة رضى الله عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب
اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو فى غار حراء
الحديث وعن ابن عباس رضى الله عنهما مكث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت
ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين

يوحي اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر جواره بغار حراء قال
فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو
حديث عائشة في غطه له واقرائه اقرأ باسم ربك
السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما
صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون
قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق
من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد
اذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول
الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة
رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال
وقصده انما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل
اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره اصطفاءه له
بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام
قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد
خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد
بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني

لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون
وعلى هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث
ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها معاني
الشك في تصحيح ما راه وانه كان كله في ابتداء امره وقبل
لقاء الملك له واعلام الله انه رسوله فكيف وبعض
هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له
ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا شك ولا يجوز عليه
شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين
قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما كان
يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك
قال اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها امر
جبريل بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة
لتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
الذي ياتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد
ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام

عن ابيه عن عائشة ان ورقة امر خديجة ان تخبر الامر
بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان
تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل
اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره
وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم
فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل انها مستثبتة بما
فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله
عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله
فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق
الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا
ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة
النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول
الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب
من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصحح معنى هذا التأويل

حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن
جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة
للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق
رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل
في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل
يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي
ان يكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد
بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار
يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم
به من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن
نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع
في رحمة الله وان لا نضيق عليه مسلكه في خروجه
وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل
نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر بالتشديد وقيل
نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن
ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن
بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب

مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك
وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة
الله كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء عليهم السلام
وقيل مستحيا من قومه ان يسموه بالكذب ويقتلوه
كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره
من التوجه الى امر امره الله به على لسان نبي آخر فقال له
يونس غيري اقوى عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد
روي عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان
بعد ان نبذه الحوت واستدل من الآية بقوله فنبذناه
بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله
من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان
قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر
الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين
مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة
او ريبا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا

ما

ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين
السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء
يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي
يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم
من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين
في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو
اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين
فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات
نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق
بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاساة
البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي
والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة
وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة
خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق
عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت
حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله
بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه رأى عليه

حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله
وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا
اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به مال
كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا
غامض معناه وكشفنا للمستفيد مخباه وهو مبنى على
جواز الفترات والغفلات والسهو فى غير طريق البلاغ
على ما سيأتى وذهبت طائفة من ارباب القلوب
ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبى صلى الله عليه
وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه فى حال سهو
او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره
من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة
شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين
هنا على قلبه السكينة التى تغشاه لقوله تعالى
فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه
السلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال
ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم
على الاستغناء وحال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون

الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة
خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا
لله وملازمة لعبوديته كما قال فى ملازمة العبادة
افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة
يحمل ما روى فى بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام
انه ليغان على قلبى فى اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله
فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد عليه السلام ولو شاء
الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله
لنوح عليه السلام فلا تسئلنى ما ليس لك علم انى
اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت
فى ذلك الى قول من قال فى اية نبينا صلى الله عليه وسلم
لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى
وفى اية نوح عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله
حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة
من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء
عليهم السلام والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا فى
امورهم بسمات الجاهلين كما قال انى اعظك وليس

فى آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التى نهاهم
عن الكون عليها فكيف وآية نوح قبلها فلا تسئلنى
ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان
مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السؤال
فيه ابتداء فنهاه الله ان يسئله عما طوى عنه علمه واكنه
من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته
عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح حكى معناه مكى كذلك امر نبينا فى الآية
الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند
ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر
بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد اى فلا تكونوا
من الجاهلين حكاه ابو محمد مكى وقال مثله فى القرآن
كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبياء منه
بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من
هذا وانه لا يجوز عليهم شئ من ذلك فما معنى اذا وعيد الله
لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه
كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الآية وقوله ولا تدع

من

من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله اذا
لاذقناك ضعف الحياة الآية وقوله لاخذنا منه باليمين
وقوله وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل
الله وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك وقوله وان
لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه
عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان
يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا
يحب ويفترى عليه او يضل او يختم على قلبه او
يطيع الكافرين ولكن يسر امره بالمكاشفة والبيان
فى البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل
فكأنه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله
يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا
لتشتد بصائرهم فى الابلاغ واظهار دين الله ويذهب
عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما قوله ولو تقول
علينا بعض الاقاويل الآية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك

لوكنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان
تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله فالمراد
غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الآية وقوله فان
يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن
عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه حال من
اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا
وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم
والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما قال ولا تطرد
الذين يدعون ربهم الآية وما كان طردهم عليه السلام
ولا كان من الظالمين فصل واما عصمتهم
من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته
والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار
والآثار عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام بتنزيههم
عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد
والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف
السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول

في

في كتابنا هذا ولم ينقل من اهل الاخبار ان احدا
نبئ واصطفى ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك و
مستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان
القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان
قريشا قد رمت نبينا عليه السلام بكل ما افترته
وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته
مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد
في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته
وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه
ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه
في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم
عما كان يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم
عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل ففي
اطباقهم عن الاعراض عنه دليل على انهم لم
يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه
كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد

احتج القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الآية
وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به
ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان يأخذ
منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان
ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره
من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه
وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا
واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان
منك ثم غسله وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به
اخبار المبتداء ولا يشتبه عليك بقول ابراهيم في الكوكب
والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن
الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم
التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين
الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل
معناه الاستفهام الوارد موردا الانكار والمراد افهذا
ربي قال الزجاج معناه هذا ربي على قولكم كما قال

اين شركائي اي عندكم ويدل عليه على انه لم يعبد شيئا
من ذلك ولا اشرك بالله قط طرفة عين قول الله تعالى
عنه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ثم قال افرأيتم
ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي
الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك
وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى
قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم
وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم
في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال
الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل
عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون
الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تأتي هذه اللفظة في
كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة
كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل

ذلك ومثله قول الشاعر فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل
كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى
فليس هو من الضلالة الذى هو الكفر قيل ضالا عن النبوة
فهداك اليها قاله الطبرى وقيل ووجدك بين اهل
الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى
ارشادهم ونحوه عن السدى وغير واحد وقيل ضالا
عن شريعتك اى لا تعرفها فهداك اليها والضلال ههنا
التحير ولهذا كان عليه السلام يخلو بغار حرا وفى طلب
ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام
قال معناه القشيرى وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه
وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله على بن عيسى
قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى
اى بين امرك بالبراهين وقيل ووجدك ضالا بين
مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى ووجدك
فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا
عن محبتى لك فى الازل اى لا تعرفها فمننت عليك
بمعرفتى وقراء الحسن بن على ووجدك ضال فهدى

اى اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا
اى محبا لمعرفتى والضال المحب كما قال انك لفى
ضلالك القديم اى محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا
فى الدين اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله لكفروا ومثله
عند هذا قوله انا لنريها فى ضلال مبين اى محبة بينة
وقال الجنيد ووجدك متحيرا فى بيان ما انزل اليك
فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل
وجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك
السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا
عن الايمان وكذلك فى قصة موسى عليه السلام
قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اى من المخطئين
الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهرى
معناه من الناسين وقد قيل ذلك فى قوله ووجدك
ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احديهما
فان قلت فما معنا قوله ما كنت تدرى ما الكتاب
ولا الايمان فالجواب ان السمرقندى قال معناه ما كنت
تدرى قبل الوحى ان تقرأ القران ولا كيف تدعو الخلق

الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان
الذي هو الفرائض والاحكام قال فكان صلى الله
عليه وسلم قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض
التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وكذلك
الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة يسنده
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد
مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما
يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر
كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم
بعد فهذا حديث انكره ابن حنبل جدا وقال هذا موضوع
او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان
وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على
اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله
عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الي
الاصنام وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي
صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام
في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات

النبوة

وهذا احسن وجوه فان قلت فما
معنى قوله تعالى وان كنت من قبله
لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله
تعالى والذين هم عن اياتنا غافلون
بل حكى ابو عبيد الهروي انه
معناه لمن الغافلين عن
قصة يوسف عليه السلام
اذ لم تعلمها الا
بوحينا
صح

النبوة فاخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط
بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما
اسألك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف
من سيرته عليه السلام وتوفيق الله له انه كان يخالف
المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو
بعرفة لانه كان موقف ابرهيم عليه السلام فصل
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما قدمناه
عقود الانبياء في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم
في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها
قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا
شيء فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتأمل
ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب
ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف
تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط

في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها
واعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم
فيه اذ هممهم متعلقة بالآخرة وانبائها وامر الشريعة
وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل
الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الآخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شا
الله تعالى ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا
فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه
بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم
والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم
العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم
في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة
واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي
الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان
يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح
الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له
العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل

عليه

عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه
في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة
اني انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه
الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين
على رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره
اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت
الى خلاف من خالف فيه لا على القول بتصويب المجتهدين
الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الآخر
بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم
من الخطاء في الشرعيات ولان القول في تخطئة المجتهدين
انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي واجتهاده انما
هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا
فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما
ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد
كان لا يعلم منها الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر
علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع
في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي

في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده
عليه السلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق
ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح
منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة
اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما تعلق بعقد
من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه
الحسنى واياته الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة
واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان ويكون مما
لم يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه لا يأخذ
فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين
لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان
كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله
اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر
ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى
للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى
الله عليه وسلم اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت منها
وما لم اعلم وقوله اسئلك بكل اسم سميت به نفسك

او استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى
وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى
ينتهي العلم الى الله تعالى وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته
تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي
صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف
والامور الدينية **فصل** واعلم ان الامة مجمعة
على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان
وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره
بالوسواس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله
حدثنا ابو الفضل بن خيرون العدل حدثنا ابو بكر البرقاني
وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا اسمعيل
الصفار حدثنا عباس الترقفي حدثنا يوسف حدثنا
سفين عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن
وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي
ولكن الله اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا

فلا يأمرني الا بخير وعن عائشة بمعناه روي فاسلم بضم
الميم اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها
وروي فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام
فصار لا يأمر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه
بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على
بني آدم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر
على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له
في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه
وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا
خاسرين كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي صلى الله
عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه
السلام ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في
صورة هر فشد علي يقطع علي الصلوة فامكنني الله
منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا
تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي
وهب لي ملكا الآية فرده الله خاسئا وفي حديث

ابي الدرداء عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس
جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله
عليه وسلم في الصلوة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه
له ثم اردت ان اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا
يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه
في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة من نار فعلمه جبريل
ما يتعوذ به منه ذكره في الموطأ ولما لم يقدر على اذاه
بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش
في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره
في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر
في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم الآية ومرة ينذر بشأنه عند بيعة
العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره
وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفي من
لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن
في الحجاب وقال عليه السلام حين لد في مرضه وقيل له
خشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان

ولم يكن الله ليسلطه على فان قيل واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض
المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين
ثم قال واما ينزغنك اى يستخفنك غضب يحملك على
ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا
الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين
اخوتى وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ
ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه
غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به
وخواطر ادنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه
ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام
عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم
[illegible] له قدرة عليه وقد قيل فى هذه الاية غير هذا
و[illegible] لا يصح [illegible] نزوله الشيطان فى صورة
الملك ويلبس عليه [illegible] اول الرسالة ولا بعدها
والاعتماد فى ذلك د[illegible] المعجزة بل لا يشك النبى
ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم

صروري يخلقه الله له او ببرهان يظهره لديه لتتم
كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل
فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى
الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته الاية فاعلم ان
للناس فى معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث
والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور
من المفسرين ان التمنى ههنا التلاوة والقاء الشيطان
فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالى
حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه ان يدخل
غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل
ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته
وسيأتى الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا
ان شاء الله تعالى وقد حكى [illegible] نزولا
بتسلط الشيطان على ملك [illegible] وقتنته [illegible]
مثل هذا لا يصح وقد ذك[illegible] سليمان [illegible] بعد
هذا ومن قال ان الجسد [illegible] ولد الذى ولد له وقال
ابو محمد المكى فى قصة ايوب وقوله انى مسنى الشيطان

بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتأول ان الشيطان
هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك
الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل
ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله فان
قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا
الشيطان وقوله عن يوسف فانسيه الشيطان ذكر
ربه وقول نبينا عليه السلام حين نام عن الصلوة
يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام
في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام
قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم
كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى
كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم
فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع
لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت
نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتيه والمروي
انه انما نبي بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى
كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكرنا انها

كانت

كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله انسيه
الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان
ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انسيه
يذكر للملك شان يوسف عليه السلام وايضا فان
مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف
عليه السلام ويوشع بوسواس ونزغ وانما هو بشغل
خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما
ما نسيا واما قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان
فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان
كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان
بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدا
الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك
الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان
جعلنا قوله ان هذا الوادي به شيطان تنبيها على سبب
النوم عن الصلوة واما ان جعلناه على سبب الرحيل
عن الوادي وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق
حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض في هذا الباب لبيانه

وارتفاع اشكاله **فصل** واما اقواله عليه السلام
فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت
الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار
عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا
او غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة
القائمة مقام قول الله صدق فيما قال اتفاقا وباطباق
اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك
فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرائني ومن
قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع
بانتفاء ذلك وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزة نفسها
عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف
بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذلك فنخرج
عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين
انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة
والاعلام فيما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه
لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضى والسخط
والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت

يارسول

يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى
والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا
ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول
اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا
يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله
له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله
اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم وما اتيكم الرسول فخذوه وما
نهيكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب
خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط
والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل
فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير
خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
كله واجب برهانا واجماعا كما قال ابو اسحق **فصل**
وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات **منها**
ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة

والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى
ويروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى لمع
الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة
ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون
والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع في بعض
الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي
صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء
يقارب بينه وبين قومه وفي رواية ان لا ينزل عليه
شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه
فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك
بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية فاعلم اكرمك
الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين
احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ
الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة

ولا

ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله
المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون
من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلا
المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء
والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته
واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف
كلماته فقائل يقول انه في الصلوة واخر يقول قالها
في نادي قومه حين انزلت عليه السورة واخر يقول
قالها وقد اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه
فسها واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان
النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال
ما هكذا اقراتك واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان
النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبي ذلك
قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة
ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين
لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر
الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث

شعبة عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس
فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث
لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد
متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا
امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما
يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك
ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى
هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه
كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث
الكلبي فما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه
وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا والنجم وهو بمكة فسجد
معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه
من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة
واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم و
نزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل

عليه

عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر او ان يتسور
عليه الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه
ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم
ان من القران ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليهما
السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام او
يقول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من قبل نفسه
عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد
قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه السلام
من جريان الكفر على قلبه ولسانه لا عمدا ولا سهوا
او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان
او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا
ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل الاية وقال اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات الاية ووجه ثان
وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان
هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام
متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل

التأليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم
ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن
يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على أدنى متأمل فكيف
بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام
علمه وجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي
المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم
لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم
لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشمات بهم الفينة
بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر
الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة
شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان
ذلك لوجدت بها قريش على المسلمين الصولة ولاقام
بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسرا
حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك
ما روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه
البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد
من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند فيها

كلمة

كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها
واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين
الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين
ليلبس به على ضعفاء المسلمين وجه رابع ذكر الرواة
لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك
الآيتين وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي رووه
لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري
وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا
ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى
لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم
الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم
وانه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت ما لم يقل
وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث لو صح
فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الآية الاخرى
ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم
ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك
من شيء وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما كل

ما في القران كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كاد ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص كتاب الله على عصمته رسوله يرد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته مما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على ذلك من حال فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءة هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حالة من احواله

ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه السلام لا سهوا ولا عمدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار لقول ابرهيم عليه السلام هذا ربي على احد التأويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهذا احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلوة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تأويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله

عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل
الآي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن
ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما
اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله
عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار
فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها
ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل
ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى
الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف
منه ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم
لهذه الإشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد
قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون
الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما
يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته
وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم
من السهو اذا قرأ فينتبه لذلك ويرجع عنه وهذا

نحو قول الكلبي في الآية انه حدث نفسه وقال اذا
تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن
نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه
تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن
بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على
هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره
في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر
في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة قلنا
لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة العلى وان
شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وهذا فسر
الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا
يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله
عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر
وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة
من الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على ان المراد بهذا
الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في
قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان وحكم

آياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان
بهما للتلبيس سبيلا كما نسخ كثير من القران ورفعت
تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه
حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به
الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي
شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك
فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية وقيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتي
بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا
عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا
فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان
لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي
صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم
عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك

الآية

الآية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ
القران واحكم آياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه
الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر الآية ومن ذلك
ما روي من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه
العذاب من ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال
لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك
الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب
ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه
دعى عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه
من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا
فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم
قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحيوة الدنيا الآية وروي في الاخبار انهم
راوا دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال
سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى السحاب القبر
فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح
كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا

وصار الى قريش فقال لهم انى كنت اصرف محمدا حيث
اريد كان يملى على عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول
نعم كل صواب وفى حديث اخر فيقول له النبى صلى الله
عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف
شئت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا
فيقول له اكتب كيف شئت وفى الصحيح عن انس رضى الله عنه
ان نصرانيا كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم
ثم ارتد وكان يقول ما يدرى محمد الا ما كتبت به فاعلم
ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه
الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا
لا توقع فى قلب مؤمن ريبا اذ هى حكاية عمن ارتد وكفر
بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف كافر افترى
هو ومثله على الله ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم
العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت
عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة رضى الله عنهم انه شاهد
ما قاله وافتراه على نبى الله وانما يفترى الكذب الذين
لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون ولو كانت

من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله عز
وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ولم يرد مع
وما وقع من ذكرها فى حديث انس رضى الله
عنه فظاهر حكاية لها فليس فيه ما يدل انه
شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل
البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت
عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس
رضى الله عنه قال واظن حميدا انما سمعه
من ثابت قال صلى الله عليه وسلم قال القاضى
ابو الفضل رح ولهذا والله اعلم لم يخرج
اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح
حديث عبد العزيز ابن رفيع عن انس الذى
خرجه اهل الصحيح وذكرناه وليس فيه عن
انس قول شىء من ذلك من قبل نفسه
الا من حكاية عن المرتد النصرانى صح

بحجة

صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبى صلى الله عليه
وسلم فيما اوحى اليه ولا جواز للنسيان والغلط والتحريف
فيما بلغه ولا طعن فى نظم القران وانه من عند الله اذ
ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل
اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول
يدل عليها ويقتضى وقوعها بقوة قدرة الكاتب على
الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق
ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او
مبتدأ الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك فى
جملة الكلام كما لا يتفق ذلك فى اية ولا سورة وكذلك
قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا
فيما كان فيه من مقاطع الاى وجهان وقراءتان انزلتا
على النبى صلى الله عليه وسلم فاملى احديهما وتوصل
الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى
فذكرها للنبى صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فصوبها

له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك
ما احكم ونسخ كما وجد ذلك في بعض مقاطع الاي
مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد
قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف
وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ
بهما جميعا الجمهور وثبتا في المصحف مثل فانظر
الى العظام كيف ننشرها وننشزها ويقض الحق
ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي
صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان
هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه
وسلم الى الناس غير القران فيصف الله ويسميه في
ذلك كيف يشاء فصل هذا القول فيما طريقه
البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار
التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد
ولا يضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه
فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن

ان

ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا
ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال
رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه
ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك
انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى
تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب
كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف
ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك
هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي
على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى
الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله
عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال
اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر كذبت
يا عدو الله وايضا فان اخباره وآثاره وسيره
وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في
شيء منها استدراكه عليه السلام لغلط في قول قاله
او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل

كما نقل من قصته عليه السلام رجوعه عن ما اشار
على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا
وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله
والله لا احلف على يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذي
حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون
الي الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر
كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي
بعده ان شاء الله تعالى مع اشباهها وايضا فان الكذب
متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على
اي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم
يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون
والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء
الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب
في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة مسقط
للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة
الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع مما يخل بصاحبها
وتزري بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا

الموقع

الموقع فان عددناها من الصغائر فهل تجري على
حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه
النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة
البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء النبي
صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في
ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين
بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من
الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من
سامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه
البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا
الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان
يزري بهم ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد
وانظر احوال عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش
وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما
عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل
على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد
وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب

ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه فصل فان قلت فما معنى
قوله عليه السلام فى حديث السهو الذى حدثنا به
الفقيه ابو اسحق ابرهيم بن جعفر قال حدثنا القاضى
ابو الاصبغ ابن سهل قال ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله
بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى عن مالك
عن داود بن الحصين عن ابى سفين مولى ابن ابى احمد
انه قال سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم فى ركعتين فقام
ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة
ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل ذلك لم يكن وفى رواية الاخرى ما قصرت وما
نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفى الحالتين وانهما
لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد
كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله
واياك ان للعلماء فى ذلك اجوبة بعضها بصدد
الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف
وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط

فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذى زيفناه
من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما
على مذهب من يمنع السهو والنسيان فى افعاله جملة
ويرى انه فى مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن
فهو صادق فى خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه
على هذا القول تعمد هذا الفعل فى هذه الصورة ليسنه
لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره فى
موضعه واما احالة السهو عليه فى الاقوال وتجويز
السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه
اجوبة منها ان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده
وضميره اما انكار القصر فحق وصدق ظاهرا وباطنا
واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده
وانه لم ينس فى ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه
وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا وجه ثان ان قوله
لم انس راجع الى السلام اى انى سلمت قصدا وسهوت
عن العدد اى لم اسه فى نفس السلام وهذا محتمل وفيه
بعد وجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم

وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اى لم يجتمع
القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه
مع الرواية الاخرى الصحيحة وقوله ما قصرت الصلوة
وما نسيت هذا ما رأيت فيه لائمتنا وكل من هذه
الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر **قال**
القاضى ابو الفضل رضى الله عنه والذى اقول ويظهر
لى انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار
للفظ الذى نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله بئس
ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسى
وبقوله فى بعض روايات الحديث الاخر لست انسى
ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت
انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه
ان كان جرى شئ من ذلك فقد نسى حتى سأل غيره
فتحقق انه نسى واجرى ذلك عليه ليسن فقوله على هذا
لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق
لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسى ووجه آخر
استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبى

صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك
نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة
والسهو انما هو شغل بال فكان النبى صلى الله عليه
وسلم يسهو فى صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله
عن حركات الصلوة ما فى الصلوة شغلا بها لا
غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن فى قوله
ما قصرت ولا نسيت خلف فى قول واما قصة كلمات
ابرهيم عليه السلام المذكورة فى الحديث انها كذباته
الثلاث المنصوصة فى القران منها اثنان قوله انى
سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته
انها اختى **فاعلم** اكرمك الله ان هذه كلها خارجة
عن الكذب لا فى القصد ولا فى غيره وهى داخلة فى
باب المعاريض التى فيها مندوحة عن الكذب اما
قوله انى سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اى كل
مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم
الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر على الموت وقيل
بل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل

بل كانت الحمّى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه
اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح
صدق وقيل بل عرّض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد
بيانه لهم من جهة النجوم التى كانوا يشتغلون بها
وانه اثناء نظره فى ذلك وقبل استقامة حجته عليهم
فى حال سقيم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف
ايمانه ولكنه ضعف فى استدلاله عليهم وسقم نظره
كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله
وصحة حجته عليهم بالكواكب والقمر والشمس ما نصه الله
وقد قدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية
فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق
فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا
ولا خلف فيه واما قوله اختى فقد بين فى الحديث وقال
فانك اختى فى الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول
انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبى صلى الله عليه
قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات
وقال فى حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم

يتكلم

يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا فى
الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف
باطنها اشفق ابرهيم عليه السلام من مؤاخذته بها واما
الحديث كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة
ورّى بغيرها فليس فيه خلف فى القول انما هو ستر مقصده
لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجهة ذهابه بذكر السؤال
عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا
انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا
خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله
الخلف فان قلت ما معنى قول موسى عليه السلام وقد
سئل اى الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك
اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه بل عبد لنا بمجمع البحرين
اعلم منك وهذا خبر قد انبأ الله انه ليس كذلك فاعلم
انه وقع فى هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن
ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه
على علمه فهو خبر حق وصدق ولا خلف فيه ولا شبهة
وعلى الطريق الاخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح

لانّ حاله فى النبوة والاصطفاء يقتضى ذلك فيكون
اخباره بذلك ايضاً عن اعتقاده وحسبانه لاخلف
فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظائف النبوة
من علوم التوحيد وعلوم الشريعة وسياسة الامة
ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لايعلمه احد الا
باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة فى خبرهما
فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على
الخصوص بما اُعلِمَ ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا
علماً وعتب ذلك عليه فيما قاله العلماء انكاره هذا
القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة
لاعلم لنا الا ما علمتنا اولانه لم يرض قوله شرعا وذلك
والله اعلم لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله فى تزكية
نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من
مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب
والتعاطى والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء
فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال

عليه

عليه السلام تحفظاً من مثل هذا مما قد اعلم به
انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج
القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى
ولا يكون الولى اعلم من النبى واما الانبياء فيتفاضلون
فى المعارف وبقوله وما فعلته عن امرى فدل انه
بوحى ومن قال انه ليس بنبى قال يحتمل ان يكون فعله
بامر نبى آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا كان فى زمان
موسى عليه السلام نبى غيره الا اخاه هرون
وما نقل احد من اهل الاخبار فى ذلك شيئا يعول
عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما
هو على الخصوص وفى قضايا معينة لم يحتج الى اثبات
نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم
من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع
اليه من موسى وقال آخر انما الجئ موسى الى الخضر
للتأديب لا للتعلم **فصل** واما ما يتعلق بالجوارح
من الاعمال ولا يخرج عن جملتها القول باللسان فيما
عدا الخبر الذى وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب

فيما عدا التوحيد وقد قدمناه من معارفه المختصة به
فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش
والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك
الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر
ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول
الكافة واختاره الاستاد ابو اسحق وكذلك لا خلاف
انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ
لان كل ذلك يقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع
على ذلك من الكافة واما الصغائر فجوزها جماعة
من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر
الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى
الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات
في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى
من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من
الصغائر كعصمتهم من الكبائر وقالوا لاختلاف الناس
في الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول

ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله فهو كبيرة
وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو
اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه
كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن
ان يقال ان في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها
تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك
بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها ولا يحبطها شيء
والمشية في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر
رحمه الله وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء
قال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف
انهم معصومون من تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها
ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة
واسقطت المروءة واوجبت الازراء والخساسة
فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل
هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر
القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق
بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه

والجمهور قائل بانهم معصومون
من ذلك من قبل الله تعالى بعصمتهم
باختيارهم وكسبهم الا حسين
النجاري فانه قال لا قدرة
لهم على المعاصي
اصلا
ع

بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب
بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد
استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير
الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا
وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي
وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم
وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويزمنداذ وابو
الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري
وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق
وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية
واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة
الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من امور
الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة
في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر
لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله
يتميز مقصده به من القربة والاباحة او الحظر او المعصية
ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما

على

على ما يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من
الاصوليين ويزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر
ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون انه لا يقر
على منكر من قول او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت
عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون
هذا حاله في حق غيره ثم نجوز وقوعه منه في نفسه
وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه
كما قيل واذ الحظر او الندب على الاقتداء بفعله ينافي
الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين
الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم
كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا
خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع
واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته
مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء
مما بابه العبادة والعادة بقوله رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها اني
اقبل وانا صائم وقالت عائشة محتجة كنت افعله انا

ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب عليه السلم
على الذى اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله
ما يشاء وقال انى لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار
فى هذا اعظم من ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها
على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا
عليه المخالفة فى شئ منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم
وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على
الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات
فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هى مأذون
فيها وايديهم كايدى غيرهم مسلط عليها الا انهم
بما خصوا من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من
انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق هممهم بالله والدار
الاخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم
وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق
طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا
فى خصال نبينا عليه السلام فبان لك عظيم فضل الله

على

على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم السلام بان جعل
افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة
ورسم المعصية **فصل** وقد اختلف فى عصمتهم
من المعاصى قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون
والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم
من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها
كالممتنع فان المعاصى والنواهى انما تكون بعد تقرر
الشرع وقد اختلف الناس فى حال نبينا عليه السلام
قبل ان يوحى اليه وهل كان متبعا لشرع قبله ام لا
فقال جماعة لم يكن متبعا لشئ وهذا قول الجمهور
فالمعاصى على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة
فى حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر
والنواهى وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين
بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الامة القاضى ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك
النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك
لنقل ولما امكن كتمه وستره فى العادة اذ كان من مهم

امره واولى ما اهتبل به من سيرته وكفر بها اهل تلك
الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شئ من ذلك جملة
وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه
يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على
التحسين والتقبيح وهى طريقة غير سديدة واستناد
ذلك الى النقل كما تقدم للقاضى ابى بكر اولى واظهر
وقالت فرقة اخرى بالوقف فى امره عليه السلام
وترك قطع الحكم عليه بشئ فى ذلك اذ لم يحل الوجهين
منهما العقل ولا استبان عندها فى احدهما طريق النقل
وهو مذهب ابى المعالى وقالت فرقة ثالثة انه كان
عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع
ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم
على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان
يتبع فقيل نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى
صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب فى هذه المسئلة
والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضى ابو بكر وابعدها
مذاهب المعينين اذ لو كان شئ من ذلك لنقل

كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم فى ان عيسى اخر
الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدهما اذ لم يثبت
عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن لنبى دعوة عامة
الا لنبينا عليه السلام ولا حجة ايضا للاخر فى قوله
تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وللاخرين فى قوله
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فمحمل هذه الاية
على اتباعهم فى التوحيد لقوله اولئك الذين هدى
الله فبهديهم اقتده وسمى الله تعالى فيهم من لم يبعث
ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول
من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة
منهم فى هذه الاية شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع
بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد
وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال
بمنع الاتباع هذا القول فى سائر الانبياء غير نبينا
عليهم السلام او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع
عقلا فيطرد اصله فى كل رسول بلا مرية واما من مال
الى النقل فاينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال

بعد نبينا

بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن
قبله يلزمه بمساق حجته فى كل نبى **فصل** هذا الحكم
ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى
بعد معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون
بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان فى الوظائف
الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك
المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء فى ترك المؤاخذة به
وكونه ليس معصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على
نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام
وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو
خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند
جماعة من العلماء حكم السهو فى القول فى هذا الباب
وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك فى حق النبى عليه
السلام وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك
قالوا الافعال فى هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها
لا سهوا ولا عمدا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء
وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب

المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات
نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب
الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة فى الافعال
البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد
منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو فى الصلوة
وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة
على الصدق فى القول ومخالفة ذلك يناقضها واما
السهو فى الافعال فغير مناقض لها ولا قادح فى النبوة
بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر
كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكرونى نعم بل حالة النسيان والسهو هنا
فى حقه عليه السلام سببا افادة علم وتقرير شرع
كما قال عليه السلام انى لانسى او انسى لاسن بل قد
روى لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة
زيادة له فى التبليغ وتمام عليه فى النعمة بعيدة عن
عن سمات النقص واغراض الطعن فان القائلين بتجويز
ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط

بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم
وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الآخرين واما ما ليس
طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام
وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله
ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو
والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه
وذلك مما كلفه من مقاساة الخلق وسياسات الامة
ومعاناه الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على
سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور
كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
وليس في هذا شيء يحط من رتبته ويناقض معجزته
وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات
والفترات في حقه عليه السلام جملة وهو مذهب
جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات
ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء
الله تعالى **فصل** في الكلام على الاحاديث المذكور فيها
السهو منه عليه السلام قد قدمنا في الفصول قبل

هذا

هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام وما يمتنع
واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا
واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي
رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول
فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام
في الصلوة ثلاثة احاديث اولها حديث ذو اليدين
في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام
من اثنتين الثالث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو
في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ
البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال
وشرطه انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع
الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان
النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام غير
مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال صلى
الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا آية

كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه السلام
انى لا انسى او انسى لاسن قبل اللفظ شك من الراوى
وقد روى انى لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن
نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان معناه
التقسيم اى انسى انا او ينسينى الله قال القاضى ابو
الوليد الباجى يحتمل ما قالاه ان يريد انى انسى فى
اليقظة وانسى فى النوم او انسى على سبيل عادة البشر
من الذهول عن الشئ والسهو او انسى مع اقبالى عليه
وتفرغى له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان
له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه
كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعانى والكلام
على الحديث الى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يسهو
فى الصلوة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة
وآفة قال والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عن هذا
والسهو شغل فكان عليه السلام يسهو فى صلاته
ويشغله عن حركات الصلوة ما فى الصلوة شغلا بها
لا غفلة عنها واحتج بقوله فى الرواية الاخرى انى لا انسى

وذهبت

وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان
سهوه عليه السلام كان قصدا وعمدا ليسن وهذا
قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل
لانه كيف يكون متعمدا ساهيا فى حال ولا حجة لهم فى
قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله انى
لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضته
التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما
تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من
ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفراينى ولم يرتضه غيره
منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين فى
قوله انى لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفى حكم
النسيان بالجملة وانما فيه نفى لفظه وكراهة لقبه
لقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا ولكنه
نسى او نفى الغفلة وقلة الاهتمام من امر الصلوة
عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسى بعضها ببعضها
كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل
بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة

وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر
والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز
تاخير الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت
الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلوة
الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول
في نومه عليه السلام عن الصلوة يوم الوادي وقد
قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء
عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند
نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير
ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل
قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا
وقول بلال فيه ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن
مثل هذا انما يكون منه لامر يريد من اثبات حكم
وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث
الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم
الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث
فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ

وحتى

وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث
ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من
الليل فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على
وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل
او لحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه ثم نام
حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم
يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في
النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن
رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال
عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها
الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق
النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب
انه كان من شانه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة
اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك
بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بالمراعاة اوله ليعلمه
بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان
قيل فما معنى نهيه عليه السلام عن القول نسيت

وقد قال عليه السلام انى انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكرونى وقال لقد اذكرنى كذا وكذا آية كنت انسيتها
فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض فى هذه الالفاظ
اما نهيه عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ
حفظه من القرآن اى ان الغفلة فى هذا لم تكن منه ولكن
الله تعالى اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان
من سهو او غفلة من قبله يذكرها صلح ان يقال فيه
انسى وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم
على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والآخر
على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه
السلام لما اسقط من هذه الآيات جائز عليه بعد بلاغ
ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من
امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من
القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبى
صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان
ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما
مما لا يدخل خللا فى الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام

نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه **فصل**
فى الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما
احتجوا عليه من ذلك **اعلم** ان المجوزين للصغائر
على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم
على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة
من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم
الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم
فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون فى معناه
وتقابلت الاحتمالات فى مقتضاه وجاءت اقاويل فيها
للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم
اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة
على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى
ما صح وها نحن ناخذ فى النظر فيها ان شاء الله تعالى
فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله
ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك

وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس
وتولى ان جاءه الاعمى الآية وما قص من قصص غيره
من الانبياء لقوله وعصى آدم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما
صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما الآية وقوله عنه ربنا
ظلمنا انفسنا الآية وقوله عن يونس سبحانك انى كنت
من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب
الى قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم بها لولا وما قص
من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبى
صلى الله عليه وسلم فى دعائه اغفر لى ما قدمت واخرت
واسررت واعلنت ونحوه من ادعيته عليه السلام
وذكر الانبياء فى الموقف ذنوبهم فى حديث الشفاعة
وقوله انه ليغان على قلبى فاستغفر الله وفى حديث ابى
هريرة انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر من
سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لى الآية وقد

كان

كان قال الله له ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم
مغرقون وقال عن ابرهيم والذى اطمع ان يغفر لى
خطيئتى يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك
وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر
فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون
فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع
لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما
كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه
احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام
وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه
الطبرى واختاره القشيرى وقيل ما تقدم لابيك
آدم وما تأخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندى
والسلمى عن ابن عطاء وبمثله والذى قبله يتأول قوله
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكى
مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم ههنا مخاطبة
لامته وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم لما امر

ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك
الكفار فانزل الله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تأخر
الآية وبمآل المؤمنين في الآية الاخرى بعدها قاله ابن
عباس فمقصد الآية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب
ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من العيوب
واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد
والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل
نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه
السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة
حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك
ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك
وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى
معناه القشيري وقيل معناه خففنا عنك ما حملت
بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض
كاد ان ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك قبل النبوة
اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل

نبوته

نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت
عليه واشفق منها او يكون لوضع عصمة الله له وكفايته
من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل
الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية
واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه
واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم
للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله نهي فيعد معصية
ولا عده الله عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة
وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه
الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له
ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف
وقد قال الله تعالى فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم
اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم
لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ههنا
بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله
لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم
يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو

لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى
عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي
روي انها كانت تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام
مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه
عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون
له اسرى الايتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه
وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء
فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام
احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله
تريدون عرض الحيوة الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب
لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده
والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه
وسلم ولا علية اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها
نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس
بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف
عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف
المفسرون في معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني

اني لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان
يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران
وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على
الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال
لولا كنتم مؤمنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنائم
لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح
المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب
والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام
قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه
قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه
وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى
ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم
عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهو دليل
على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم
فيه ولكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان
الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك

وتبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم
وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الكبري
وقوله عليه السلام فى هذه القصة لو نزل من السماء
عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى مثل هذا من تصويب
رأيه ورأى من اخذ بمأخذه فى اعزاز الدين واظهار
كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت
عذابا نجا منه عمر مثله وعين عمر لانه اول من اشار
بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم عذابا لحله لهم فيما
سبق وقال الداودى والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت
لما جاز ان يظن ان النبى صلى الله عليه وسلم حكم بما
لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه
ونزهه الله عن ذلك وقال القاضى بكر بن العلاء
اخبر الله نبيه فى هذه الاية ان تأويله وافق ما كتبه له
من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا
فى سرية عبد الله بن جحش التى قتل فيها ابن الحضرمى بالحكم
بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك
قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم فى شأن الاسرى كان على تأويل
وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم
ولكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها
والله اعلم اظهار نعمته وتأكيد منته بتعريفهم ما كتبه
فى اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب
وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله عبس
وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام
بل اعلام الله تعالى ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى
وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين ١٥ اخادم
الاقبال على الاعمى وفعل النبى صلى الله عليه وسلم
لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا
عنه واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية ومخالفة
له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين
وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس
وتولى الكافر الذى كان مع النبى صلى الله وسلم قاله
ابو تمام واما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى

فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه
تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى
اى جهل وقيل اخطأ فان الله تعالى قد اخبر بعذره
بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له
عزما قال ابن زيد نسى عداوة ابليس له وما عهد الله
اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك
الآية قيل نسى ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما
سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسى وقيل لم
يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف
ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا
لا يحلف بالله حانثا وقد روى عذر آدم بمثل هذا
فى بعض الآثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى
غرهما والمؤمن يخدع وقيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك
قال ولم نجد له عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين
على ان العزم ههنا الحزم وقيل كان عند اكله سكران
وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها

لانها

لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك
ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج
الناسى والساهى عن حكم التكليف وقال الشيخ
ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل
النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم ربه
فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان
الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها
متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التى نهى عنها لانه تأول
نهى الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل
انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل
تأول ان الله لم ينهه عنها نهى تحريم فان قيل فعلى كل حال
فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقال فتاب
عليه وهدى وقوله فى حديث الشفاعة ويذكر ذنبه
وانى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسيأتى الجواب
عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله تعالى
واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها آنفا
وليس فى قصة يونس نص على ذنب وانما فيه أبق

وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله
عليه خروجه عن قومه فارًّا من نزول العذاب وقيل
بل لما وعدهم العذاب ثم عفى الله عنهم قال والله لا القاهم
بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف
ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام
انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا
على قول مرغوب عنه وقوله اذ ابق الى الفلك المشحون قال
المفسرون تباعد واما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم
وضع الشيء فى غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم
بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه
او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا
نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ قال الواسطى معناه نزه
ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا
ومثل هذا قول آدم وحوى ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا
السبب فى وضعهما غير الموضع الذى انزلا فيه واخراجهما
من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داود عليه السلام
فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل

الكتاب

الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين
ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد فى حديث صحيح
والذى نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر
ربه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه
اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى
قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال
للرجل انزل لى عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على
ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا
الذى ينبغى ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على
خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى
السمرقندى ان ذنبه الذى استغفر منه قوله لاحد
الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والى نفى ما اضيف
فى الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو
تمام وغيرهما من المحققين قال الداودى ليس فى قصة
داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبى محبة قتل مسلم
واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف فيها تعقب
واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم

وذكر الاسباط وعدهم في القران عند ذكر الانبياء
قال المفسرون يريد من نبي من ابناء الاسباط
وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوا صغار
الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا
قالوا ارسل معنا اخانا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم
نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد
همت به وهم بها لولا ان رآى برهان ربه فعلى مذهب
كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به
وليست سيئة لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم عبدي
بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا
واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم
اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه
النفس من همومها وخاطرها فهو المعفو عنه وهذا هو
الحق فيكون ان شاء الله تعالى هم يوسف من هذا ويكون
قوله وما ابرئ نفسي الاية اي ما ابرئها من هذا الهم
او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة
النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم

عن

عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم
وتأخير اي ولقد همت به ولولا ان رآى برهان ربه
لهم بها وقد قال الله تعالى عن المراة ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك
قال معاذ الله انه ربي احسن مثواه الاية قيل في ربي الله
وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل
هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها
وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل
النبوة وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف
ميل شهوة حتى نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة
فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى
مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه
قال كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل
السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة
وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في
ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي

فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي
لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد
مريدًا للقتل وانما وكزه وكزةً يريد بها دفع ظلمه قال
وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة
وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونًا اي ابتليناك
ابتلاءً بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له
مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم غير ذلك
وقيل معناه اخلصناك اخلاصًا قاله ابن جبير ومجاهد
عن قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل
الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل
في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روي
في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه
ففقاها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام
بالتعدي وفعل ما لا يجب اذ هو ظاهر الامر بين الوجه
جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها
وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ
انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى فقئها

عين

عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانًا
من الله فلما جاءه بعد واعلمه انه رسوله اليه استسلم
وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث اجوبة هذا
اسدها عندي وهو تأويل شيخنا الامام ابي عبد الله
المازري وقد تأوله قديمًا ابن عائشة وغيره على صكه
ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل
في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان
وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله فتنا سليمان
فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امرأة
او تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في
سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل
فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل
قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب
المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض
عليه وهو عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على

كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه
وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه
من التمنى وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب
بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اوخذ
بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون
من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه فى
امته بالجور فى حكمه لان الشياطين لا يسلطون على
مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم يقل
سليمان فى القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة احدها
ما روى فى الحديث الصحيح انه نسى ان يقولها وذلك لينفذ
مراد الله تعالى والثانى انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه
وقوله وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لم يفعل هذا
سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده
فى ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما
سلط عليه الشيطان الذى سلبه اياه مدة امتحانه
على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله
فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء

الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا
وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى
لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة
ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر
وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى
واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوى
عنه من ذلك لا انه شك فى وعد الله فبين الله عليه
انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم لكفره عمله الذى
هو غير صالح وقد اعلمه الله انه مغرق الذين ظلموا ونهاه
عن مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا التاويل وعتب عليه
واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له
فى السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم
بكفر ابنه وقيل فى الاية غير هذا وكل هذا لا يقضى
على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه
بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهى عنه وما روى
فى الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل
فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم

تسنح فليس في هذا الحديث ان هذا الذى اتى معصية
بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذى جنسه
ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى الا ترى ان هذا النبى
كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برحله عنها
مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب
معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفى كما قال
تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله
انما كان لاجل انها اذته هو فى خاصته فكان انتقاما
لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك
ولم يات فى كل هذا امرا نهى عنه فيعصى به ولا نص
فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه
والله اعلم فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات
الله عليهم الذنوب والمعاصى بما ذكرته من اختلاف المفسرين
وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
وما تكرر فى القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء
بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف
منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شئ

فاعلم

فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء فى الرفعة
والعلو والمعرفة بالله وسنته فى عباده وعظيم سلطانه
وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله
والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم
فى تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا
عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من المؤاخذة بها
واتوها على وجه التأويل او السهو او تزيد من امور
الدنيا المباحة خائفون وجلون وهى ذنوب بالاضافة
الى على منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم
لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ
من الشئ الدنئ الرذل ومنه ذنب كل شئ اى آخره
واذناب الناس رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوأ
ما يجرى من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم
وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر
والخفى والخشية لله واعظامه فى السر والعلانية وغيرهم
يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما يكون بالاضافة
اليه هذه الهنات فى حقه كالحسنات كما قيل حسنات

الابرار سيئات المقربين يرونها بالاضافة الى علىّ احوالهم
كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى
مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو وتأويل فهى
مخالفة وترك وقوله غوى اى جهل اذ تلك الشجرة هى
التى نهى عنها والغى الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود
اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام
قد اوخذ بقوله لاحد صاحبى السجن اذكرنى عند ربك
فانسيه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين
قيل انسى يوسف ذكر الله وقيل انسى صاحبه ان يذكره
لسيده الملك قال النبى صلى الله عليه وسلم لولا
كلمة يوسف ما لبث فى السجن ما لبث قال ابن دينار
لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دونى وكيلا
لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبى كثرة البلوى
وقال بعضهم تؤاخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم
عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم فى
اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة
الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون

بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته
وحالهم ارفع فحالهم اذا فى هذا اسوأ حالا من غيرهم فاعلم
اكرمك الله انا لا نثبت لك المؤاخذة فى هذا على حد مؤاخذة
غيرهم بل نقول انهم مؤاخذون بذلك فى الدنيا ليكون
ذلك زيادة فى درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون
استشعارهم له سببا لنماء رتبتهم كما قال ثم اجتبيه ربه
فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الآية
وقال بعد قول موسى تبت اليك انى اصطفيتك على الناس
وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته وسخرنا له الريح
الى وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات الانبياء
فى الظاهر زلات وفى الحقيقة كرامات وزلف واشار
الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم
او ممن ليس فى درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم
ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا
النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح
المرى ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطاء لم يكن

ما نقص الله من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة
من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم
تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف
بعصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر
عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم
وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت
فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل
وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته
وغيره من الانبياء على وجه ملازمة الخضوع والعبودية
والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال عليه السلام
وقد امن المؤاخذة بما تقدم وما تاخر افلا اكون عبدا
شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحرث
بن اسد خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله
لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم
اممهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار
معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة

الله

الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فاحداث الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والانابة
والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار
فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا فصل قد استبان لك
ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام
عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم
بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا
وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره من امور الشرع
واداه عن ربه الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته
عن الكذب وخلف القول منذ نباه الله وارسله قصدا
او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا
ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا
عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة
السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان فيما شرعه

للامة وعصمته فى كل حالاته من رضى وغضب وجد
ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد
الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم
فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبى صلى الله
عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه
لا يأمن ان يعتقد فى بعضها خلاف ما هى عليه ولا ينزهه
عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدرى ويسقط
فى هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به و
اعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا
احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين رأياه ليلا
وهو معتكف فى المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية
ثم قال لهما ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وانى
خشيت ان يقذف فى قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك
الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه فى هذه الفصول ولعل
جاهلا لا يعلم بجهله اذ سمع شيئا منها يرى ان الكلام
فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان
لك انه متعين للفائدة التى ذكرناها وفائدة ثانية يضطر

اليها

اليها فى اصول الفقه وتبتنى عليها مسائل لا تنعدى
من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفى الفقهاء فى عدة
منها وهى الحكم فى اقوال النبى صلى الله عليه وسلم وافعاله
وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه
على صدق النبى فى اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه
السهو فيه وعصمته من المخالفة فى افعاله عمدا وبحسب
اختلافهم فى وقوع الصغائر وقع خلاف فى امتثال
الفعل بسط بيانه فى كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة
ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتى فيمن اضاف الى النبى
صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها
فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع
فيه والخلاف كيف يصمم فى الفتيا فى ذلك ومن اين
يدرى هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ
على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة
للنبى عليه السلام وبسبيل هذا ما قد اختلف ارباب
الاصول وائمة العلماء والمحققين فى عصمة الملائكة
فصل فى القول فى عصمة الملائكة اجمع المسلمون

على ان الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين
ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء فى العصمة
مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم فى حقوق الانبياء
والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم و اختلفوا فى غير
المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم
عن المعاصى واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام
معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
و بقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته الاية
و قوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه
من السمعيات وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص
بالمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها
اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله
تعالى بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله تعالى والصواب
عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع
ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم
ورايت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه

الى الكلام فى عصمتهم وانا اقول ان للكلام فى ذلك
ما للكلام فى عصمة الانبياء من الفوائد التى ذكرناها
سوى فائدة الكلام فى الاقوال والافعال فهى ساقطة
هنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت
وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقله المفسرين
وما روى عن على وابن عباس فى خبرهما وابتلائهما فاعلم
اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شىء لا سقيم
ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو
شيئا يؤخذ بقياس والذى منه فى القران اختلف المفسرون
فى معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف
كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم
كما نصه الله اول الايات من افترائهم بذلك على سليمان
وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة
وها نحن نخبر فى ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات
ان شاء الله تعالى فاختلف اولا فى هاروت وماروت هل هما
ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا [illegible]
القراءة ملكين او ملكين وهل ما فى قوله وما انزل وما

يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان
الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان
عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى انما
نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار
اي يقولون لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق
بين المرء وزوجه ولا تتحيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا
فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به
ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن
خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت
وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ
بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما
فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي
قد ذكره غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشريطة
ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف
لا ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك
الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول
ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان

يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعهم
في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي هما
جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا
على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت
علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين بكسر
اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن
بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمن
وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني
اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام
شاذة فحمل الآية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه الملائكة
ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله
بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم
ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة
ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه
استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا
لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما آدم

ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد **وقال**
شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة
في الارض حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس شائع
في كلام العرب سائغ **وقد** قال الله تعالى ما لهم به من علم
الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار ان خلقا من
الملائكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لآدم فأبوا
فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا
ابليس في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار
فلا نشتغل بها **الباب الثاني** فيما يخصهم من الامور
الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قد
قدمنا انه عليه السلام وسائر الانبياء والرسل
من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز
عليه من الآفات والتغييرات والآلام والاسقام
وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس
بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة
الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على
اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها

يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض
النبي عليه السلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه
الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء
والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه
وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر
وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي
صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص
من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي
لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم
منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير
ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم
من عصمه كما عصم بعد نبينا عليه السلام من الناس
فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه
عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف فلقد اخذ
على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه
سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه
من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية

وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافا وذلك من تمام
حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم
ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر
من العجايب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم
وليكون في محنهم تسلية لاممهم ووفورا لاجورهم
عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض
المحققين وهذه الطوارى والتغيرات المذكورة انما
تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة
البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم
فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملا
الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي عنهم
قال وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره
وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان
الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم

لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في
حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه
وقلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب كما
هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه كان محروسا
من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه
وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت
قوته فبطلت بالكلية جملته وهو عليه السلام
قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله لست
كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في
هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب
لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه
ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما نأخذ بعد في
بيانه ان شاء الله تعالى فصل فان قلت فقد جاءت
الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ
ابو محمد العتابي بقراءتي عليه ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو
الحسن علي بن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف
ثنا البخاري ثنا عبيد بن اسمعيل ثنا ابو اسامة عن هشام

بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت سحر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء
وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه
كان يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا
من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم
فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق
عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتدرعت به لسخف
عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع
وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا
وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز
عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته
واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله
فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه
او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع
على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه
في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها

وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد
ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي
عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث
الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن
وقد قال سفين وهذا اشد ما يكون من السحر ولم
يأت في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف
ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر
وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل
الشيء انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته
فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله على الصحة
هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث
مع ما اوضحنا من معنى كلامهم وزدناه بيانا من
تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي
في الحديث تأويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي
الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان
عبد الرزاق قد روى الحديث عن ابن المسيب وعروة
بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم
دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر و ذكر
عن عطاء الخراسانى عن يحيى ابن يعمر حبس رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبينا هو
نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر
عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة
حتى انكر بصره فقد استبان لك ان مضمون هذه
الروايات ان السحر انما يسلط على ظاهره وجوارحه
لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر فى بصره
وحبسه عن وطئ نسائه ويكون معنى قوله يخيل
اليه انه يأتى اهله ولا يأتيهن اى يظهر له من نشاطه
ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنى منهن
اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى
من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفين
بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة
فى الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله

من باب

من باب ما اختل من بصره كما ذكر فى الحديث فيظن انه
راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره
ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه فى بصره وضعف
نظره لا لشئ طرأ عليه فى ميزه واذا كان هذا لم
يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل
لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا فصل هذه
حاله فى جسمه واما احواله فى امور الدنيا فنحن
نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول
والفعل اما العقد منها فقد يعتقد فى امور الدنيا
الشئ على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك
او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفين
بن العاصى وغير واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا
ابو العباس الرازى ثنا احمد بن عمرويه ثنا ابن سفين
ثنا مسلم ثنا عبد الله بن الرومى وعباس العنبرى
واحمد المعقرى قالوا ثنا النضر بن محمد حدثنى عكرمه
ثنا ابو النجاشى ثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال

ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا
كان خيرًا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له فقال
انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا
امرتكم بشيء من رأيي انما انا بشر وفي رواية انس
انتم اعلم بامر دنياكم و في حديث اخر انما ظننت
ظنا فلا تواخذوني بالظن و في حديث ابن عباس
في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه
من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب فهذا
على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا
وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده
في شرع شرعه وسنة سنها و كما حكى ابن اسحق انه
عليه السلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب
بن المنذر اهذا منزلا انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه
ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل
انهض حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور
ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال

اشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال له الله تعالى
وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه
على ثلث تمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه
برأيهم رجع عنهم فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا
التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها
يجوز عليه فيه ما ذكرناه اذ ليس في هذا كله نقيصة
ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها
وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه
وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوارح
بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية
والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز
في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا
واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة
وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور
الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو
معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من
هذا الكتاب فصل واما ما يعتقد في امور احكام

البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من
المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله
عليه السلام انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل
بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو
مما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا يأخذ منه
شيئا فانما اقطع قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد
رحمه الله ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا عمر ثنا ابو محمد
ثنا ابو بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن كثير اخبرنا سفين عن
هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي
رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ
من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له وتجري احكامه
عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة
شاهد ويمين الحالف ومراعات الاشبه ومعرفة العفاص
والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء
لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى
الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف

او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه
والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره
وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به
لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به بشيء من ذلك
ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته
لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية بحكمه
هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه
عليه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى
الله احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك
هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين
قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون بما اتوا من ذلك
على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه
بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان
حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه
الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام
وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر
عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم

الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدًا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء
ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم
عروة من عصمته **فصل** واما اقواله الدنيوية من
اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله
فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى
اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى
او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم
هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب
فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز
ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة
كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره
وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب
قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدًا في تحبيبهم ومسرة
نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمرأة التي
سألته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا كله
صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض

وقد قال عليه السلام اني لامزح ولا اقول الا حقًا
هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته
صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح
منه ايضًا ولا يجوز عليه ان يأمر احدًا بشيء او ينهى
احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام
ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون
له خيانة قلب **فان قلت** فما معنى اذًا قوله تعالى في زيد
واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليه زوجك الاية **فاعلم** اكرمك الله ولا تسترب
في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر
وان يأمر زيدًا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما
ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه
اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم
نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه
زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى
منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها
مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها

ورَوى نحوه عمرو بن فائد عن الزهرى قال نزل جبريل
على النبى صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه
زينب بنت جحش فذلك الذى اخفى فى نفسه ويصحح
هذا قول المفسرين فى قوله بعد هذا وكان امر الله
مفعولا اى لابد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان
الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه
الذى اخفاه عليه السلام فما كان اعلمه به تعالى
وقوله تعالى فى القصة ما كان على النبى من حرج
فيما فرض الله له سنة الله الاية فدل انه لم يكن
عليه حرج فى الامر قال الطبرى ما كان الله ليؤثم
نبيه صلى الله عليه وسلم فيما احل مثال فعله
لمن قبله من الرسل قال الله سنة الله فى الذين خلوا
اى من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روى
فى حديث قتادة من وقوعها من قلب النبى صلى الله
عليه وسلم عند ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها
لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق من مده عينيه
لما نهى عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا

نفس

نفس الحسد المذموم الذى لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء
فكيف سيد الانبياء عليه وعليهم السلام قال القشيرى
وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبى
صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها
فاعجبته وهى بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت
ولا كان النساء يحتجبن منه عليه السلام وهو زوجها
لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبى
صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبنى وابطال
سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال
لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم
ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندى فان قيل
فما الفائدة فى امر النبى صلى الله عليه وسلم لزيد
بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبى
صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة
واخفى فى نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشى
قول الناس يتزوج امرأة ابنه فامره الله بزواجها
ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على

المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره
لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها
وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاءة واستحسنها
ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه
للحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها
وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات التى
فى القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن على بن حسين
وحكاه السمرقندى وهو قول ابن عطاء واستحسنه
القاضى القشيرى وان خشيته عليه السلام من
الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم
على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه
عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله على هذا
ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله لهم كما عتبه على
مراعات رضى ازواجه فى سورة التحريم بقوله لم تحرم
ما احل الله لك الآية كذلك قوله ههنا وتخشى الناس
والله احق ان تخشيه وقد روى عن الحسن وعائشة
لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية

لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه **فصل** فان
قلت قد تقررت عصمته عليه السلام فى اقواله فى
جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب
فى عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح
ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث فى وصيته
عليه السلام الذى حدثنا به القاضى الشهيد ابو على
رحمه الله قال ثنا القاضى ابو الوليد قال ثنا ابو ذر
قال ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا ثنا محمد
بن يوسف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا على بن
عبد الله ثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى عن
عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت رجال فقال
النبى صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن
تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث **وفى** رواية ائتونى
اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى ابدا فتنازعوا فقالوا
ما له اهجر استفهموه فقال دعونى فان الذى انا فيه خير
ابهجر

وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي
رواية هجر ويروى أهجر ويروى أهجرًا وفيه فقال
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع
وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني
وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من
يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا في هذا
الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من
الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع
وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه
من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزاته ويؤدي الى
فساد في شريعته من هذيان واختلال في كلام وعلى
هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر اذ معناه
هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر
تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار
على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري
من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي

حديث

حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وهكذا ضبطه
الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذا الطرق وهكذا
رويناه عن مسلم في حديث سفين وعن غيره وقد
تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام
والتقدير أهجر او ان تحمل قول القائل هجر او اهجر دهشة
من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال
الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول
المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب
فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى
شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم
الاشفاق على حراسته والله يقول والله يعصمك
من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية
ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن
عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى
المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم
من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول

والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء
في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم
عليه السلام ان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر
النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها
من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله عليه
السلام لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة
بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك
فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة
ولما راوه من صواب رأي عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون
امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم
من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل
عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم قد اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا
يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى
ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد
وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ
ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس الملة وان

الله قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام
اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب
الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه
وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في
قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا
في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير
ذلك و قالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب
لما طلب منه لا انه ابتدأ بالامر به بل اقتضاه منه
بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل
التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول
العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله
لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي
انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من ارسال الامر وترككم
وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب
كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك **فصل** فان قيل

فما وجه حديثه ايضا الذى حدثناه الفقيه ابو محمد
الخشنى بقراءتى عليه حدثنا ابو على الطبرى حدثنا
عبد الغافر الفارسى حدثنا ابو احمد الجلودى حدثنا
ابرهيم بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة
حدثنا ليث عن سعيد بن ابى سعيد عن سالم مولى
النصريين قال سمعت ابا هريرة رضى الله عنه
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت
عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن اذيته او سببته
او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك
يوم القيمة وفى رواية فايما رجل من المسلمين سببته
او لعنته فاجعلها له زكاة وصلوة ورحمة وكيف
يصح ان يلعن النبى صلى الله عليه وسلم من لا يستحق
اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق
الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم
من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا
ليس لها باهل اى عندك يا رب فى باطن امره فان

سبه

سبه عليه السلام على الظاهر كما قال وللحكمة التى
ذكرناها فحكم النبى صلى الله عليه وسلم بجلده او
ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره
ثم دعا له عليه السلام لشفقته على امته ورأفته
ورحمته للمؤمنين التى وصفه الله بها وحذره ان
يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله
رحمة هو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه السلام
يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا
بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم
من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا
يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله
على معاقبته بلعنته او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز
عفوه عنه وقد يحتمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم
امته الخوف والحذر من تعدى حدود الله وقد
يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد
فى غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به
عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت

يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها
من دعواته وقد ورد فى صفته فى غير حديث انه عليه
السلام لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا
فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة
ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى
ثم اشفق عليه السلام من موافقة امثالها اجابة
فعاهد ربه كما قال فى الحديث ان يجعل ذلك للمقول له
زكوة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على
المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه من استشعار
الخوف والحذر من لعن النبى صلى الله عليه وسلم
وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون
ذلك سؤالا لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه
صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحية لما
اجترم وان تكون عقوبته له فى الدنيا سبب العفو
والغفران كما جاء فى الحديث الآخر ومن اصاب من
ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة له فان قلت فما معنى
حديث الزبير وقول النبى صلى الله عليه وسلم له

حين

حين تخاصمه مع الانصارى فى شراج الحرة اسق يا زبير
حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصارى ان كان ابن
عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر
الحديث والجواب ان النبى صلى الله عليه وسلم منزه
ان يقع بنفس مسلم منه فى هذه القصة امر يريب
ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا على
الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح
فلما لم يرض بذلك الآخر ولج وقال ما لا يجب استوفى
النبى صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم
البخارى على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح
فابى حكم عليه بالحكم وذكر فى آخر الحديث فاستوعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه حينئذ للزبير
وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا فى قضيته
وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم فى كل ما فعله فى
حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضى القاضى
وهو غضبان فانه فى حكمه فى حال الغضب والرضاء

لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث
الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه
لم يكن لتعمد حملة الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه
ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا
ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذلك في حديثه الآخر مع الاعرابي حين طلب
عليه السلام الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت
عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط
لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله
عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يأبى
فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام لمن
لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام
اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفى عنه واما حديث
سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا
متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب

في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول
الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه عليه السلام
لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه
فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على
ما قدمناه **فصل** واما افعاله عليه السلام
الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات
ما قدمناه من جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرنا
وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور
اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها
او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا
اذ كان عليه السلام لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورته
وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها
يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان
فيما بينه وبين الناس في ذلك فبين معروف يصنعه
او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تألف
شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا
لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظائف عباداته

وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف
الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه
لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة
في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها
ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر
احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك
يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة
وكراهية لخلافها وان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك
الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا
في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهين كخروجه
من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه
قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية
للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا
يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على
قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش
وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك
وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة

في

في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت
البيت على قواعد ابرهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون
غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها
للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما
استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر
والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان
من شرار الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له
الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في
منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملائه
حتى لا يبدو شيء من اطرافه وحتى كان على رؤوس
جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم
ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون
منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب
ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان
لنبي ان تكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله
لعائشة في الداخل بئس ابن العشيرة فلما دخل ألان
له القول وضحك معه فلما سألته عن ذلك فقال

ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز اذ
يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال
فالجواب ان فعله عليه السلام كان استيلافا لمثله
وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام
بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام
ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة
الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان يستألفهم
باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال
صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال
يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بئس
ابن العشيرة هو غير غيبة بل تعريف ما علمه منه لمن
لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه
كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا
اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان
جائزا بل كان واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين
في تجريح الرواة والمزكيين في الشهود فان قيل فما
معنى المعضيل الوارد في حديث بريرة من قوله لعائشة

وقد

وقد اخبرتها ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون
لهم الولاء فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي
لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام
يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط
ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه
وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه
والله اعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل
حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام
وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال
الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة وقوله اشترطي
لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها
فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال
الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم فلها
فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام
النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم

من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان
قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس على معنى
الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم
لا ينفعهم بعد بيان النبي عليه السلام لهم قبل ان الولاء
لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط
غير نافع والى هذا ذهب الداودي وتوبيخ النبي
صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل
على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي
لهم الولاء اى اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان
الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام صلى الله عليه
وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه
فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ
جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى
على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا
فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان
عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ
اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان

ذلك

ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان
يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان
ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى
يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه
بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس
من قول يوسف فيلزم عليه جواب بحل شبهه ولعل
قائله ان حسن له التأويل كائنا من كان ظن على
صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل
بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول
الانبياء ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص
منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فصل
فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه
وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما الوجه
فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا
كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى
وابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم
وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه فاعلم

وفقنا الله واياك ان افعال الله كلها عدل وكلماته
جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لم
لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ونعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه اياهم
بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم
واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم
والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتأكيدا
لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين
فتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر
ومحو الهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم
ليلقوا الله طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم
اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا
ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا
ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن
محبوب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا
حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد

عن ابيه

عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء
قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب
دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على
الارض وما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكاين
من نبي قاتل معه ربيون كثير الآيات الثلاث وعن
ابي هريرة رضي الله عنه لا يزال البلاء بالمؤمن في نفسه
وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن
انس رضي الله عنه عنه عليه السلام اذا اراد الله
بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبد
الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة
وفي حديث آخر اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه
وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله تعالى
كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب
كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة
يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي
ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه التفاته في صلاته
اليه ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو ويوسف

ابنه على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان له جار
يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز
لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه
فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت
حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان
بقية حياته يأمر مناديا ينادي على سطحه الا من
كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف
بالمحنة التي نص الله عليها و روي عن الليث ان سبب
بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه
في ظلمه واغلظوا عليه الا ايوب فانه رفق به مخافة
على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرنا
من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية
في داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع
بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة ما رأيت الوجع
على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبد الله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه
يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال

اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك
ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث
ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال والله ما اطيق ان اضع يدي عليك من
شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا
معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي
ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر
وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء
وعن انس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم
ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما
ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط
وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به
ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة و
روي هذا عن عائشة وابي ومجاهد و قال ابو هريرة
عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه
و قال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم
الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها و قال في رواية

ابي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب
ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها
الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود
ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه
كما يحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في
الامراض لاجسامهم وتعاقبها وجاع عليها وشدتها
عند هماتهم ليتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها
عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات
بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف
موت الفجاءة والاخذ كما يشاهد من اختلاف احوال
الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد
قال عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع
تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من
حيث اتتها الريح تكفئها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك
المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكفار كمثل الارزة صماء
معتدلة حتى يقصمه الله معناه ان المؤمن مرزأ مصاب
بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله منطاع

لذلك

لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة
الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها اعني لهبوبها وترنحها
من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح
البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع
عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة
نعمته عليه بدفع البلاء منتظرا رحمته وثوابه عليه
فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت
ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته
بما تقدمه من الالام ومعرفة ما له فيها من الاجر و
توطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها
بتوالي المرض وشدته والكافر بخلاف هذا معافا
في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء
حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه
بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه
حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه
اشد الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف
الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون

وكذلك عادة الله فى اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من
اخذته الصيحة الاية ففجأ جميعهم بالموت على حال عتو
وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا
ما كره السلف موت الفجاة ومنه فى حديث ابرهيم كانوا
يكرهون اخذة كاخذة الاسف اى الغضب يريد موت
الفجاة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر
شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من
اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض عن
دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد
فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل
العباد ويؤدى الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج
اليه من وصيته فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا
نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر قد طلب التنصل فى مرضه ممن كان له
عليه مال او حق فى بدن واقاد من نفسه وماله وامكن
من القصاص منه على ما ورد فى حديث الفضل وحديث

الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته
وبالانصار عيبته ودعى الى كتب كتاب لئلا تضل
امته بعده اما فى النص على الخلافة او الله اعلم بمراده
ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة
عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه
غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة
واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية
ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام
فى رجل مات فجاءة سبحان الله كانه على غضب المحروم
من حرم وصيته وقال عليه السلام موت الفجاة راحة
للمؤمن واخذة اسف للكافر او الفاجر وذلك لان الموت
ياتى المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان
امره كيف جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا
واذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه
وتاتى الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة
ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم

فلا يستطيعون ردها ولاهم ينظرون فكان الموت
اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره
شيء له والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله عليه
السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره
لقاء الله كره الله لقاءه **القسم الرابع** في تصرف وجوه
الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام **قال**
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب
والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى
الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم
واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه
واجتمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه
قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال
الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما
وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا

لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك
ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك
واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة
فنهى الله المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة
بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق
الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة
اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل
بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله
عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا
نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا
برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال
وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته
فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية
عن اذاه اذ كان النبي صلى الله عليه وسلم استجاب
لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت
هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتاذى باجابة
دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون

والمستهزئون ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه
فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا السواه تعبيثا له
واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمي
عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء
نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته
لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب
ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور
والصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك على طريق تعظيمه
وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم
ولذلك لم ينهه عن اسمه لانه قد كان الله منع من نداه
به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا
نبي الله وقد يدعوه ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال
وقد روى انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة
التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون
اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر كتب الى اهل
الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم

حكاه

حكاه ابو جعفر الطبري والصواب جواز هذا كله بعده
عليه السلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى
جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القسم وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه
وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدي وكنيته
وقد فصلنا الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمناه
الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه السلام
سب او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله واياك
ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او
الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة
من خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب له
او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض له والعيب
له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه
ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد
ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه
او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق
بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف

وحكي محمد بن سعد انه نظر الى رجل
اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له
فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر
رضي الله عنه لابن اخيه محمد بن زيد بن
الخطاب الا ارى محمدا يسب بك
والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه
عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا
ان يسمى احد باسم الانبياء اكراما
لهم بذلك وغير اسماهم وقال
لا تسموا باسماء الانبياء
ثم امسك
صح
وقد سمى به النبي صلى الله عليه وسلم
محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم
ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد
وقال ما ضر احد كم ان يكون
في بيته محمد ومحمدان
وثلثة الحديث

من الكلام وهجر ومنكر من القول وزورا وغيره بشيء
مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض
البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع
من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان
الله عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام
اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم
يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد
واسحق وهو مذهب الشافعي رضي الله عنهم قال
القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال
ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي
في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن
مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه
فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او كذبه
وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى
هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد
او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم

خلافا

خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف
الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره
واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي
الى الخلاف بتكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال
محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه
وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله
له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه
كفر واحتج ابرهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا
بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي
صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي
لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان
مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون
والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب
ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين
قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه
او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل
كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره صلى الله عليه وسلم

وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب
والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي
المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه
قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد
اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله عليه
وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
قال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب
لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب
النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب
عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم ويروى
زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل
وقال بعض علمائنا اجمع علماؤنا على ان من دعى على نبي
من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة
وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم

الحمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد
بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه
وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم
تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه
ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس
يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن سليمان صاحب
سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود
يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا
فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول
ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان
للذي ساله اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب
ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاء التاويل في لفظ
صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله
بن عتاب في عشار قال لرجل اد واشك الى النبي وقال ان
سالت او جهلت فقد جهل وسال النبي بالقتل وافتى فقهاء

الاندلسى بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلى وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبى صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدًا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الفزارى وكان شاعرا متفننا فى كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضى ابى العباس بن طالب للمناظرة فرفعت امور منكرة من هذا الباب فى الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا عليه السلام فاحضر له القاضى يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدى استدارت وحولته عن القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ فى دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلغ الكلب فى دم مسلم وقال القاضى ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك

عليه فى خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروى مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبى صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم يختلف فى ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا فى حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء فى ذلك ويأتى ما يدل عليه فصل فى الحجة فى ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام فمن القران لعنه الله تعالى لموذيه فى الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف فى قتل من سب الله تعالى وان اللعن انما يستوجبه

من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يؤذون الله
ورسوله الآية و قال في قاتل المؤمن مثل ذلك فمن
لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا و قال في المحاربين وذكر عقوبتهم
ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن
قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله لعنهم الله
ولانه فرق بين اذاهما واذى المؤمنين وفي اذى المؤمنين
ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم مؤذي الله
ونبيه اشد من ذلك وهو القتل و قال تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان
عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن
تنقصه فقد ناقض هذا و قال تعالى يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم
ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل و قال الله تعالى
واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم
يصلونها فبئس المصير و قال ومنهم الذين يؤذون النبي
ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم

عذاب

عذاب اليم و قال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير
كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
الاجماع فقد ذكرناه واما الآثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله
احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة
قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوية قالا
حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن
بن زبالة حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى
عن ابيه عن جده عن محمد ابن علي بن الحسين عن ابيه عن
الحسن بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه
وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل
كعب ابن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله
ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف
غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير
الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء كان
يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك

امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا
تغنيان بسبه عليه السلام وفي حديث آخر ان رجلا
كان يسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي
فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله
وكذلك امر بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه
كالنضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة
منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل
القدرة عليه وقد روى البزاز عن ابن عباس ان عقبة
بن ابي معيط نادى يا معشر القريش ما لي اقتل من بينكم صبرا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم و ذكر عبد الرزاق
ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني
عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير و روي ايضا
ان امراة كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي
فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها و روي ان رجلا كذب
على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير فقتلته
فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر

ابن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة هنالك
في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها
ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك
بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن
عباس هجت امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله
فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له
ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا
تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه
وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي
كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق فغضب على رجل
من المسلمين و حكى القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة
في هذا الحديث انه سب ابا بكر و روى النسائي اتيت
ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة
رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك

لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضى
ابو محمد ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث
على قتل من اغضب النبى صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه
او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز
الى عامله بالكوفة وقد استشاره فى قتل رجل سب عمر
رضى الله عنه فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم
بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا
فى رجل سب النبى صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء
العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين
ما بقاء الامة بعد نبينا من شتم الانبياء قتل ومن شتم
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضى ابو
الفضل كذا وقع فى هذه الحكاية رواها غير واحد من
اصحاب مناقب مالك ومؤلفى اخباره وغيرهم ولا ادرى
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر
وقد ذكرنا مذاهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشهر
بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله

يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب
او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتله لمالك على اصله والا
فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة
النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه السلام فقد
ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر طويته وكفره
ولهذا حكم له كثير من العلماء بالردة وهى رواية الشاميين
عن مالك والاوزاعى وقول الثورى وابى حنيفة والكوفيين
والقول الآخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له
بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع
عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او
من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك توبته عنها
دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف
قال الله تعالى فى مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هى قولهم
ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل قول بعضهم
ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان

قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل
ولانه قد غير دينه وقد قال عليه السلام من غير دينه
فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في
الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت
العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره وشفوف
منزلته على غيره فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي
صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم
وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه لقسمة
ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا
قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان
فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اول الاسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم
اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم
ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين
ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا
يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه

وسلم

وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي
عليهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا
اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان
وبذلك امره الله فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة
منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين
وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتألف اول الاسلام
وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله
قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن
عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم
او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في جملة
مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع
والنضر وعقبة وكذلك نذر دم جماعة سواهم ككعب ابن
زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم
ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه
السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها
القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت

وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكان صلى الله عليه وسلم مع هذا يطمع في فيئتهم و
رجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه السلام على
هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء
كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا
ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان
وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب
بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت
عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد
ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي وعبد
او امرأة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل
امر اليهود في السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه
الا ترى كيف نبهت عليه عائشة ولو كان صرح بذلك
لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
على فعلهم وقلة صدقهم في اسلامهم وخيانتهم في ذلك
ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم
احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال

بعض

بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت انه قامت بينة على
نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا
وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد
والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث
من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم
بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار
الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد
المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع
من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام
غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل
انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد رايت معنى
ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا قال
عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال
اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء
الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه

لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز
لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه
وسلم وقاله القاضي ابو الحسين بن القصار وقال قتادة
في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم
مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
سنة الله الآية قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى
محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخت ما كان
قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما
اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله
عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما رآها
من وجه الغلط في الرأي وامور الدنيا والاجتهاد في
مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا ورأى انه من الاذى
الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك
يقال في اليهود اذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب
ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه

جميع

جميع البشر وقيل بل المراد تسأمون دينكم والسامة
والسام الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح
سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض
الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض
علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى
قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى والسب
في حقه سواء وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا
الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان
هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك
موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر
من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة على الدين
لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة
والخوارج باب من ترك قتل الخوارج للتألف ولئلا ينفر
الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد
صبر لهم عليه السلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه
الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من حينه منهم
وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب

على من شاء منهم الجلاء واخرجهم وخرب بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة
والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم
فان قلت قد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها
انه عليه السلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط
الا ان تنتهك حرمة لله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا
يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه فان هذه من حرمات
الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق
بسوء ادب ومعاملة من القول والفعل بالنفس والمال
مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب
من الجفا والجهل وجبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي
بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجحد
الاعرابي شراءه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان
من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح
عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر وجاء بعد ذلك اسلامه
كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد
قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا

مما

مما بلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم
رجا استيلافهم واستيلاف غيرهم به كما قررنا قبل وبالله
التوفيق فصل تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه
والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا
وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان
والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال في جهته عليه السلام
غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في
جهته عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه
او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه
عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او
مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض
من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او يكذب
بما اشتهر من امور اخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر بها
عنه عن قصد لرد خبره او ياتي بسفه من القول وقبيح
من الكلام ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله
انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على
ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط

للسانه وعجرفته وتهوّره في كلامه فحكم هذا الوجه الاول
القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا
بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله
في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا
افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون
في الماسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو
يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي
زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى
ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في
سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه
وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر
الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من
زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون
بسببه ولهذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي
صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ
غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث
عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المامون

فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله
واتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به
انتقل بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته ام لا فهذا كافر
بالاجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان
حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى
القول الآخر لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله
عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب
او غيره وان كان مستسرا بذلك فحكمه حكم الزنديق
لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة
واصحابه من برئ من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم
الا ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا
ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه القرآن وانما هو
شيء تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه
وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك

من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال
فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله وقاله سحنون
قال ابن القاسم دعى الى ذلك سرا وجهرا قال اصبغ
وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله
وقال اشهب في يهودى تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس
او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك
فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله
عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه
عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك
في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر جاحد
وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه
عند الائمة القتل وقال احمد بن سليمان صاحب سحنون
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن
عليه السلام باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال
لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن
بتهامة قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته
ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له

زنديق

زنديق يقتل دون استتابة فصل الوجه الرابع
ان يأتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن
حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد
في المراد به من سلامته من المكروه او شره فههنا متردد
النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة
استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله
عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم
من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول
وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له
صل على النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى
عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه
وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا
كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم
وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما
شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب
في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام

عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله
عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة
يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس
غير هؤلاء لاجل قول الآخر له بهذا عند غضبه هذا
قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحرث
بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف
ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق
قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق
عليه حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل
على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه
ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر
لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين
وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال
قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه
التأويلات لا بد من اعمال النظر فيه هذا معنى
كلامه وحكى عن محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن
الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر

انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين منهم ان عليه
الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال
لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن
لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن من جاء به انه ان
كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب
الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله
ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على نحو
فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل هذا
ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض
يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول
ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من في آبائه واجداده
من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم
عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله
منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد سب من في آبائه
من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا
لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين
منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم

غولا قبيحا في آبائه او من نسله او ولده على علم منه انه
من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة
في المسئلتين تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي
صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد كان اختلف
شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال
تتهمني فقال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان
شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر
اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن
القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم
من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج
بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال
سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل
في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت
شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام قضائه اتي برجل
هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله
وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد
عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله

وهل

وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة
باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه **فصل** الوجه
الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا
لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض
احواله عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق
ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره وعلى التشبه به او
عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق
التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه
او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلم
او قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القائل ان قيل في
السوء وقد قيل في النبي وان كذبت فقد كذب الانبياء
او انا اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من السنة الناس
ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبر
اولو العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه
وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي انا في امة تداركها
الله غريب كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين
المتساهلين في الكلام كقول المعري كنت موسى وافته بنت

شعيب غير ان ليس فيكما من فخر على ان اخر البيت شديد
وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام
وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله لولا انقطاع
الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله في الفضل
الا انه لم يأته برسالة جبريل فصدر البيت الثاني
من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي
والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت
الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذه اشد ونحو
منه قول الاخر واذا ما رفعت راياته صفقت بين
جناحي جبرئين وقول الاخر من اهل العصر فر من الخلد
واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان وكقول حسان
المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف
بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر ابو بكر
الرضا وحسان حسان وانت محمد الى امثال هذا وانما
كثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف
امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب
الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم

بعظيم

بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم
ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء
واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي
وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد
الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه
وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته
فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى
الملائكة والانبياء نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري
بل قد خرج كثير من كلامهم ولا قصد قائلها ازراء وغضا
فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفا
ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبه في كرامة
نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب
مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم
الله خطره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى
عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ
عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة
مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله او ندور

وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون
ينكرون مثل هذا ممن جاء به و قد انكر الرشيد على
ابى نواس قوله فان يك باقى سحر فرعون فيكم فان
عصا موسى بكف خصيب وقال له يا ابن اللخناء انت
المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره من
ليلته و ذكر القتيبى ان مما اخذ عليه ايضا وكفره
فيه او قارب قوله فى محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبى
صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها
خلقا وخلقا كما قد الشراكان و قد انكروا عليه ايضا
قوله كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره
لان حق الرسول صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه
وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم فى
امثال هذا ما بسطناه فى طريق الفتيا على هذا المنهج
جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله و
اصحابه ففى النوادر من رواية ابن ابى مريم عنه فى رجل
عير رجلا بالفقر فقال تعيرنى بالفقر وقد رعى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم فى غير موضعه ارى ان يؤدب قال
ولا ينبغى لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطات
الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتبا
يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبى كافرا
فقال جعلت هذا مثلا لا تعزله وقال لا تكتب لى ابدا و
قد كره سحنون ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم
عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له
وتعظيما كما امرنا الله و سئل القابسى عن رجل قال لرجل
قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك
الغضبان فقال اى شئ اراد بهذا ونكير احد فتانى القبر
وهما ملكان فما الذى اراد اروع دخل عليه حين رآه
من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان
هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو
اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب
واقع على المخاطب وفى الادب بالسوط والسجن نكال
للسفهاء قال واما ذكر مالك خازن النار فقد جفا الذى
ذكره عندما انكر من عبوسه وجه الآخر الا ان يكون

المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق
الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك
المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك
فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان
اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد
ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك
ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب
معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت
فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي اميا فشنع عليه
مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم
عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه
مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
وكون النبي صلى الله عليه وسلم اميا آية له وكون هذا
اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة
النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف
ولجاء الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما
طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه

ونزلت

ونزلت ايضا مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس
شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله تنقصه آخر
بشيء فقال له انما تريد نقيصتي بقولك وانا بشر وجميع
البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم
لافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب
وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله **فصل**
الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره
واثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة
مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة
وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان
اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار
والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي
امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في
مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما
يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات
الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن
تصدى لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه

او شهادته او فتياه فى الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن على القاء ذلك فى قلوبهم فيتاكد فى هؤلاء الايجاب لحق النبى صلى الله عليه وسلم ولحق حماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت القضية وبان به الامر سقط عن الباقى الفرض وبقى الاستحباب فى تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم فى الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابى زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا فى حق الله ايسعه ان لا يؤدى شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد

ويلزمه

ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا فى الباب فليس التفكه بعرض النبى صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا اثرا لغير غرض شرعى بمباح واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله فى كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا فى محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله فى احاديث النبى صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدة فى كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله فى رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث

الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان
ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني وكل
هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فيما
كان من قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة بمقدار
ما حكاه او لم يكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة
حيث ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر
عن ذلك ونهي عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب
فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة حيث
هو كان الادب اشد وقد حكى ان رجلا سال مالكا
عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال
انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك
وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ
بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه
انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر
استحسانه او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ
لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه صلى الله عليه وسلم
وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا ينفعه

نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه وقد
قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به
النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف
في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به
النبي صلى الله عليه وسلم وكتابه وقراءته وتركه متى
وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين
لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان
سبيله وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير
مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله من قائلها
واخذه المفتري عليه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام
رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من
اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن
اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد
بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى سيد البشر صلى
الله عليه وسلم فصل الوجه السابع ان يذكر
ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه
عليه وما يطرأ من الامور البشرية به ويمكن اضافتها

اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته
من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله
وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة
عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة
ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا
فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص
ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ
ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع
اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده
ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى
فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف
لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص
عقولهن وادراكهن فقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء
حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله
بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه
جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة

والتحقير

والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء
حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريبه
برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من
الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله
يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له
فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدائه
والتعجب من منح الله تعالى قبله وعظيم منته عنده ليس
فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته
اذا ظهره الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمؤمنين
والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين ولو
كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير
من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا
قال هرقل حين سأل ابا سفيان عنه هل في ابائه
من ملك ثم قال ولو كان في ابائه ملك لقلنا رجل يطلب
ملك ابيه واذا اليتم من صفته واحدى علاماته في الكتب
المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في
كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب

وبخير الا لابي طالب وكذلك اذا وصفه بانه امي كما وصفه الله
به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ
معجزته العظمى من القران العظيم انما هي متعلقة بطريق
المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به
من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك
من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى
العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة
اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها
وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت
الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة والنسب والامية
في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة
فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة
سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه
واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات
روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه
وهلم جرا الى سائر ما روي من اخباره وسيره وتقلله
من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته

نفسه

نفسه في اموره وخدمته بيته زهدا ورغبة عن
الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء
امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره
وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده وقصد بها
مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه
وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها
وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء
عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي
امورا لا تليق بهم بحال ويحتاج الى تاويل وتردد احتمال
فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا
المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل
ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى
وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل ان ابن
عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس
الى وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها
فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل
عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس

بحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم
عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في
حقيقته ومجازه واستعارته وتبليغه وايجازه فلم
تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخله
الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها
وتصريحها ولا يتحقق اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها
وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تأويلها شذر مذر فمنهم
من امن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث
فواجب الا يذكر منها شيء في حق الله ولا في حق انبيائه ولا
يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب
طرحها وترك التشاغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف
بانها ضعيفة المقاصد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ
على ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكلة الكلام على احاديث
ضعيفة وموضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب
الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه
عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام
على مشكل ما فيها ازالة اللبس لها واجتثاثها من اصلها

وطرحها

وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس **فصل** ومما يجب
على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا
يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا
على طريق المذاكرة والتعليم ان يلزم في كلامه عند ذكره
صلى الله عليه وسلم وذكر تلك الاحوال الواجب من
توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر
عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه
من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ
على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم
لو قدر عليه والنصرة له لو امكنه واذا اخذ في ابواب
العصمة وتكلم على مجاري اقواله واعماله صلى الله عليه
وسلم تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب
بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب
والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف
في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه
من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا
تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم وهل

يمكن الا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوبخ
اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم
فى الافعال قال هل يجوز منه المخالفة فى بعض الاوامر
والنواهى ومواقعة الصغاير فهو اولى وادب من قوله
هل يجوز ان يعصى او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع
المعاصى فهذا من حق توقيره صلى الله عليه وسلم
وما يجب له من تعزير واعظام وقد رايت بعض العلماء
لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه
ووجدت بعض الجائرين قوله لاترك تحفظه فى العبارة
مالم يقله وشفع عليه بما يأباه ويكفر قائله واذا كان
مثل هذا من الناس مستعملا فى آدابهم وحسن معاشرتهم
وخطابهم فاستعماله فى حقه صلى الله عليه وسلم اوجب
والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح الشئ او تحسنه وتحريرها
وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم ان من البيان لسحرا فاما ما ورده على جهة النفى عنه
والتنزيه فلا حرج فى تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله
لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور

فى الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره
وتعظيمه وتعزيزه عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر
مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة
عند مجرد ذكره كما قدمناه فى القسم الثانى وكان
بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آى من القرآن
حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر باياته وافترى
عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه
واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن كفر به **الباب الثانى**
فى حكم سابه وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته
وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا ما هو سب واذى
فى حقه صلى الله عليه وسلم وذكرنا اجماع العلماء
على قتل فاعل ذلك وقائله او تخيير الامام فى قتله
او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم
ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف
وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه
ولهذا لا يقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا
فيئته كما قدمناه قبل وحكمه الزنديق ومسر الكفر فى هذا

القتل وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه
والشهادة على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد
وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن
القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر
التوبة قتل بالسيف لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد
في مثله واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه وقال ابن
سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين
ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد
اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن
بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله
باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا
انه خشي الظهور عليه فبادر كذلك ومنهم من قال اقبل
توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكانا وقفنا على
باطنه بخلاف من اسرته البينة قال ابو الفضل وهذا
قول اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى
لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق
للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا يسقطه

التوبة

التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا تاب
بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد
لا يقبل توبته وعند الشافعي يقبل واختلف فيه عن
ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون
ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه صلى الله عليه
وسلم لانه لم ينتقل من ظاهر وقال القاضي ابو محمد
بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين
من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي
صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة الا
من اكرمه الله بنبوته والباري عز وجل منزه عن جميع
المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس
سبه صلى الله عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه
التوبة لان الارتداد معنى يتفرد به المرتد لا حق فيه لغيره
من الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله
عليه وسلم تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل
حين ارتداده ويقذف وان توبته لا تسقط عنه حد

القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا
تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب
النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم
حرمته وزوال المعرة به وذلك لا يسقط التوبة قال
القاضي ابو الفضل يريد الله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة
تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان
بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا
والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران
القابسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم
ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق
الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء
مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل
واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه
على ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا
انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل
فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول
اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول

من

من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول
ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به او اظهاره
الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر
عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله
من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق
اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون
عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه
بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له
حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره
بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه
ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن
ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر
على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه كقتل
تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله
فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه
كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه
ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتل بعد التوبة

حد القتل ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على
صحة اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة
واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله
وباستحلاله هتك حرمة الله نبيه يقتل كافرا بلا
خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل
مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم
في الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم
ان شاء الله عز وجل **فصل** اذا قلنا بالاستتابة
حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد
اذ لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها
ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب
وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب
قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول
عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح
والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي
واحمد واسحق واصحاب الراي وذهب طاوس وعبيد
بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب

وقاله

وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره
سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف
وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله
ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم
فاقتلوه وحكى ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد في
الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور
العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي
عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة
وروي عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال
ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى
في ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر
انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن
عمر وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه
مالك وقال لا يأتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة
الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستيناء
ثلاثا وقال مالك ايضا الذي آخذ به في المرتد قول
عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب

الا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تأخيره ثلاثا
روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن
الاستتابة والاستيناء ثلثا اصحاب الرأي وروي
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب امرأة
فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه
قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام
ثلاث مرات فان ابى قتل وروي عن علي رضي الله عنه
يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ
الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي
حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او
ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن ابي
القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى
ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد او يشدد
عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت
في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما
لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل
ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي

يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار
قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس
او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف
ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك
يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي
صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد اربع مرات
او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما
رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم
وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الرأي
ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب
ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع
التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد
في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك
والشافعي والكوفي فصل قال القاضي رحمه الله
هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار
او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه
بما شهد عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله

لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول
بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه
اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه
وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة
في الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره اذاقه
من شديد النكال من التضييق في السجن والشدة في
القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه
القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو حكم
كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى
اوجبه وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه امره
وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف
حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها
ردة فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد
من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله
سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي
صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل
احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى

تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان
اقصى امره القتل فعاق عائق اشكل في القتل لم
ينبغ ان يطلق من السجن ولا يستطال سجنه ولو كان
فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد
ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود
شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه
وقال في مسألة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا
بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء
ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى
شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما
عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم
عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك
ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة
فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن
صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله
ولي الارشاد فصل قال القاضي رحمه الله هذا
حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف

بقدرة او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف
عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد
على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري
واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما
هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر و
استدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان
ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الآية ويستدل
ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن
الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم
الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم
فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا
ذمتهم وصاروا اهل حرب يقتلون لكفرهم وايضا
فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع
في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان
ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه
وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف
اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من

كلام

كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب
الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه
ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب
ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه
الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من
اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا
للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله
قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره
وخلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا
الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام
باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي
الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب
عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به
فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب
عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف
واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى

قال مالك فى كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا
صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة او احدا من
الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن
القاسم فى العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون
واصبغ لا يقال له اسلم ولا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له
توبة وفى كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين
من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك
الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان
راهبا تناول النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر
فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم فى ذمى قال
ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى
وعيسى ونحو هذا لا شىء عليهم لان الله اقرهم على مثله
واما ان سبه فقال ليس بنبى ولم يرسل ولم ينزل
عليه القران وانما هو شىء تقوله او نحو هذا فيقتل
قال ابن القاسم واذا قال النصرانى ديننا خير من دينكم

انما

انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن
يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك
يعطيكم الله ففى هذا الادب الموجع والسجن الطويل
قال واما ان شتم النبى شتما يعرف فانه يقتل الا
ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال
ابن القاسم ومحمل قوله عندى ان اسلم طائعا وقال
ابن سحنون فى سؤالات سليمان بن سالم فى اليهودى
يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة
مع السجن الطويل وفى النوادر من رواية سحنون
عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذى به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن
سحنون فان قيل لم قتلته فى سب النبى صلى الله عليه
وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم
العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا
قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله
فكذلك اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو
بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه

لم يحل لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من
سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام
من سبه من القتل كذلك لا يحصنه الذمة قال
القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه
وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم
فيه مما به كفروا فتأمله ويدل على انه خلاف ما روي
عن المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال
اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف
علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة
وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب
وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا
فقال يقتل و قال ابن القاسم سألنا مالكا عن نصراني
بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في
الجنة فهو الآن في الجنة ماله لم ينفع نفسه اذ كانت
الكلاب تأكل ساقيه لو قتلوه استراح الناس قال
مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت الا اتكلم
فيها ثم رأيت انه يسعني الصمت قال ابن كنانة في

المبسوطة

المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من
اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار
وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار
حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب الى مالك من
مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني
مالك فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت
ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال
انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين
يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك
فقتل وحرق و افتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة
في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية
استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب
محمد في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها
قال غير واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن
الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من
سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب
وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في

درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد وشبهه
من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما
يسقط عنه باسلامه حدود الله فاما حد القذف
فحق للعباد كان ذلك من نبي او غيره فاوجب على الذمي
اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد
القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة
حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل
يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله فصل
في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم
وغسله والصلاة عليه اختلف العلماء في ميراث
من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون
الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله
عليه وسلم كفر يشبه كفر الزندقة وقال اصبغ ميراثه
لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان
مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال
ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي اذ قتل وهو منكر

للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره
يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث
في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل
اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم
الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة
منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا
يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى
كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر
المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير
تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب
ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن
القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب
ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه
حكم المرتد لا ترثه ورثته من المسلمين ولا من اهل
الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه
وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد
بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي

يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف
انه لا يورث و قال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم
مات ولم تعدل عليه بينة ولم تقبل انه يصلى عليه
وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن
كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا
مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال
بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته
ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف
فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن
عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو
حنيفة ترثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما
كسبه قبل ارتداده وما يكسبه في الارتداد فللمسلمين
وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه بين وهو على راي
اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولي
مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين
قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك

واظهر

واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد
من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه
حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية و
كتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه
وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة
وعبد الملك ومحمد وسحنون و ذهب ابن قاسم
في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب
فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث
قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة
الاسلام وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني
يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل
دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة
الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه
من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره
الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته
وانبيائه وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم

وازواجه وصحبه لاخلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين
كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم
في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم
عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى
من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افتراء على
الله بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان
لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة مطرف وعبد
الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم
لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي
والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا
بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي
حكاه القاضي بن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد
بن ابي زيد فيما حكى عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله
فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال
يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه
وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء قرطبة
في مسئلة هرون ابن حبيب اخي عبد الملك الفقيه

وكان

وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه
بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض
لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب
هذا كله فافتى ابرهيم بن حسين بن خالد بقتله
وان مضمن قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض
كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك ابن حبيب وابرهيم
بن حسن بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح
القتل عنه الا ان القاضي رأى عليه التثقيل في الحبس
والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي
فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة انه كفر وردة
محضة لم تتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر
بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان
المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما
ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا
ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل
في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته
واذا انتقل من دين الى آخر واظهر السب بمعنى الارتداد

فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف
الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب
على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك
واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف فى فصوله

فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به
ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على
طريق التأويل والاجتهاد والخطاء المفضى الى الهوى
والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفى صفة كمال
فهذا مما اختلف السلف والخلف فى تكفير قائله و
اختلف قول مالك واصحابه فى ذلك ولم يختلفوا فى
قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا
والا قتلوا وانما اختلفوا فى المنفرد منهم فاكثر قول
مالك واصحابه ترك القول ترك القتل بتكفيرهم
وترك قتلهم والمبالغة فى عقوبتهم واطالة سجنهم
حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ
وهذا قول محمد بن المواز فى الخوارج وعبد الملك بن
الماجشون وقول سحنون فى جميع اهل الاهواء وبه

فسر

فسر قول مالك فى الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد
العزيز وجده وعمه من قولهم فى القدرية يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم فى
اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم
ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتأويل
كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان
تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا
ابن القاسم فى كتاب محمد فى اهل القدر وغيرهم قال
واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله
له فى المبسوط فى الاباضية والقدرية وسائر اهل
البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرأيهم السوء وبهذا
عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله
تعالى لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل
وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير
امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد
روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام
انه كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق

في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري
الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال
لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك
وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال
من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شيء
من جسده يدا او سمعا او بصرا قطع ذلك منه لانه
شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القران مخلوق كافر
فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع
ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي
عنه يقتل ولا يقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله
البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة
العراقيين جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى
هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلوة خلفهم
وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري
واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن
عيينة وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران
وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث

وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين
وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم
وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب
البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا
في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن روي عنه
معنى القول الآخر بترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن
عمر والحسن البصري وهو راي جماعة من الفقهاء
النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين
ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم
ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم
قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية
وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه
من الفساد في الارض كما قال في المحارب انما هو في الاموال
ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين
من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه
على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين
المسلمين من العداوة فصل في تحقيق القول

في اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار
اصحاب البدع والاهواء المتأولين ممن قال قولا
يؤديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول
بما يؤديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء
والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي
قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم يرَ اخراجهم
من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين
وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين
ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على
من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة
وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه
من الاسلام واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا عن
التكفير او ضده واختلاف قولي مالك في ذلك
وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه والى نحو من
هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق
وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم
الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في

المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال
في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتأويل لا تحل
مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلاة على ميتهم
ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد
وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا
نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير
بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن
الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة
واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة
من اعتقد ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه
في الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب
ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق
وكان سأله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها
يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم
عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي
يجب الاحتراز في اهل التأويل فان استباحة دماء
المصلين الموحدين خطر والخطاء في ترك الف كافر

اهون من الخطاء في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد
قال عليه السلام فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله
فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا يرتفع ويستباح
خلافها الا بقاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ
الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتأويل فما جاء منها
في التصريح بكفر القدرية و قوله لا سهم لهم في الاسلام
وتسميته الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك
في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول
بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل
هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ
وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله
في الرياء وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذ
كان محتملا للامرين فلا تقطع على احدهما الا بدليل قاطع
و قوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار
وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه
وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر

هذا

هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى
تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم
على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه
يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ها هنا حد لا كفر
وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل
من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في
الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله
يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرؤن القرآن
لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل في قلوبهم
وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية
ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه و بقوله
سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام
بشيء اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم
لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم
ولا يعمل به جوارحهم وعارضهم بقوله ويتمارى في
الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول
ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول يخرج فى هذه الامة ولم
يقل منها وتحرير ابى سعيد الرواية واتقانه للفظ
اجابهم الاخرون بان العبارة بفى لا يقتضى تصريحا
بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التى هى للتبعيض
وكونهم من الامة مع انه قد روى عن ابى ذر وعلى
وابى امامة وغيرهم فى هذا الحديث يخرج من امتى
وسيكون من امتى وحروف المعانى مشتركة فلا تعويل
على اخراجهم من الامة بفى ولا على ادخالهم فيها بمن
لكن ابا سعيد رحمه الله اجاد ما شاء فى التنبيه الذى
نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة رضوان
الله عليهم وتحقيقهم للمعانى واستنباطها من الالفاظ
وتحريرهم لها وتوقيهم فى الرواية هذه المذاهب
المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات
كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب
ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال
ابو الهذيل ان كل متأول كان تأويله تشبيها لله بخلقه
وتجويرا له فى فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت

شيئا

شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين
ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو
من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب
ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ
غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبرى الى تصويب
اقوال المجتهدين فى اصول الدين فيما كان عرضة للتأويل
وفارق فى ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان
الحق فى اصول الدين فى واحد والمخطئ فيه آثم عاص
فاسق وانما الخلاف فى تكفيره وقد حكى القاضى
ابو بكر الباقلانى مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهانى
قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك فى كل من علم الله
من حاله استفراغ الوسع فى طلب الحق من اهل ملتنا
او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة فى
ان كثيرا من العامة والنساء والبله والمقلدة النصارى
واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع
يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالى قريبا من هذا
المنحى فى كتاب التفرقة وقائل هذا كافر بالاجماع على كفر

من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق
دين المسلمين ووقف في تكفيرهم او شك قال القاضي
ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف في
ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب
والشك فيه لا يقع الا من كافر فصل في بيان ما هو
من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس
بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه
مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين
في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية
او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية
وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمجوس
والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين
او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي
العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن
لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول
والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك
من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي

او غير

او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا
او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن
عنه او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم
صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر
باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين
والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج
اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول
بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة
وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه
او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية
وقال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص
وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب زكائها وخبثها
وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه
جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا او واحدا
من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك
فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية
من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين

ان عليا كان المبعوث اليه جبرئيل وكالمعطلة والقرامطة
والاسمعيلية والعنبرية من الرافضة وان كان بعض
هؤلاء قد اشتركوا في كفر اخر مع من قبلهم وكذلك
من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه
السلام ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به
ادعى في ذلك المصلحة بزعمه اولم يدعها فهو كافر بالاجماع
كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة
المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا ان ظواهر
الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان
ويكون في امور الاخرة والحشر والقيمة والجنة والنار
ليس منها شئ على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها
وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم
التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم ابطال الشرع
وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب
فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله عليه
وسلم تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه
او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء

على

على نبينا وعليهم الصلوة والسلام او ازرى عليهم
او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك
نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في ان في كل جنس
من الحيوانات نذيرا ونبيا من القردة والخنازير
والدواب والدود ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا
خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان توصف انبياء
هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء
على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين
على خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف
من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا عليه السلام
ولكن قال كان اسود او مات قبل ان يلتحي وليس الذي
كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه بغير
صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى
نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية
من اليهود القائلين بتخصيص رسالته الى العرب
وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة
القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم

وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه
في النبوة والحجة وكالبزيغية والبيانية منهم القائلين
بنبوة بزيع وبيان واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه
او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها
كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم
انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء
ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين
فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم
لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده
وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا
الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تأويل
ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا
اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع
نص الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به
مجموعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم
ولهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين من
الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر

مع

مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب
سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك
وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به
الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية
من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله
عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم
ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه
لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل
القرآن اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم
اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا
من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى
قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده
على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله وآله
وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا
من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله
ذلك الفعل كالسجود للصنم وللشمس والقمر وللصليب
والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع اهلها وبزيهم

من شد الزنانير وفحص الرؤس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل وشرب الخمر والزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا فى كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه فى القران نص جلى والخبر به عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع المسلمون على تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طرفى النهار وعلى تكفير الباطنية فى قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شى لهم

ورفع

ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب فى القران واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هى مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادرى هل هى تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبى صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية فى تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد باسلام فيقال له سبيلك ان تسال عن هذا الذى لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصرى الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هى مكة والبيت الذى فيها هو الكعبة والقبلة التى صلى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هى صفات عبادة الحج والمراد به وهى التى فعلها النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات

الصلوات المذكورة هي التي فعلها النبي صلى الله
عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها
فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ارتياب بذلك بعده
والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين
كافر بالاتفاق لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه
بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن له ان لا يدري
وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط
فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول عليه
الصلوة والسلام وفعله وتفسير مراد الله به ادخل
الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقرآن
وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك
من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد
فيه كفعل الباطنية والاسمعيلية او زعم انه ليس بحجة
للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة
كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري انه لا يدل على الله
ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب
ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك

تكفيرهما

تكفيرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي
صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات
والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل
المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا
كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص
فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس
ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد
بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده
ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقله فنكفره بالطريقين
المتقدمين لانه مكذب للقرآن ومكذب للنبي صلى الله
عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة
او النار او البعث والحساب والقيمة فهو كافر باجماع
للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا
وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة
والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير
ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول
النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة

وزعم ان معنى القيمة الموت او فناء محض وانتقاض
هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة
وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة فى قولهم ان الائمة
افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من
الاخبار والسير والبلاد التى لا ترجع الى ابطال شريعة
ولا تفضى الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك
او موتة او وجود ابى بكر وعمر او قتل عثمان او خلافة على
مما علم بالنقل ضرورة وليس فى انكاره جحد شريعة فلا
فلاسبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له
اذ ليس فى ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد
وقعة الجمل ومحاربته على من خالفه فاما ان ضعف ذلك
من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك
لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد
الذى ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر
المتكلمين من الفقهاء والنظار فى هذا الباب قالوا بتكفير
كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع
المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول

من

من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله عليه السلام
من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع
وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف
الاجماع الذى يختص بنقله العلماء وذهب اخرون
الى الوقف فى تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر
كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف
اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضى
ابو بكر القول عندى ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان
بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا رأى
الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم او اجمع المسلمون انه لا يوجد
الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله
او فعله بل لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد
ثلثة امور احدها الجهل بالله تعالى والثانى ان ياتى فعلا
او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك
لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشى الى الكنائس

بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك
القول والفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان
الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم على ان فاعلهما
كافرا ومنسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات
الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله
ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك
من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا
على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه
عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله تعالى
كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من
جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء ههنا
فكفره بعضهم وحكي ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره
وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة الى
ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري
قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه
دينا وشرعا وانما نكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج
هؤلاء بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم

انما

انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن
قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال
فغفر الله عز وجل له قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن
الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل
وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر
بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في
نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد
عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ
كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول
او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء
عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير
عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من
الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يؤاخذ به وقيل
كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل
بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك وقوله
تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من
اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له

ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على
مذهب المعتزله فمن قال بالمال لما يؤديه اليه قوله وسوقه
اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم
اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده
بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل
التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يرا اخذهم
بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم
قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا الا نقول ليس بعالم
ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد
نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما
اصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في اكفار
اهل التأويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف
الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن
الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم
ووراثتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلوة عليهم ودفنهم
في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم تغلظ عليهم
بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم

وجهان

وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشاء
على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال
من القدر ورأى الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا
قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب
والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة
اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم
خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي
ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق
وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من
الدقائق فالمنع من اكفار المتأولين فيها اوضح اذ ليس
في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون
على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله
من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته
بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى
واما الذمي فروى عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول
من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه
فخرج عليه ابن عمر بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك

في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم في المبسوط
وكتاب محمد بن سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم
الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا قال اصبغ لان
الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من
دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا
من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد
قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل
الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل
الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة
وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا
فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول
مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير
الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن
الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن ابي لبابة وشيوخ
الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه
الذي كفرت به بالله والنبي واجماعهم على ذلك وهو

نحو

نحو القول الآخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم
منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب
الله به وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا
لنا شيئا من كفرهم ولا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى
فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء
في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم
واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك
بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا يؤخذ
عليه جزية قال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره فصل
هذا حكم من صرح بسبه تعالى واضافة ما لا يليق بجلاله
والهيته عظم شانه فاما مفتري الكذب عليه سبحانه
بادعاء الالهية او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه
او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك
في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك
ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته
على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه
لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب

ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره
او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتى
فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق
الذى لا يأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران
فى ذلك حكم الصاحى واما المجنون والمعتوه فما علم انه
قاله من ذلك فى حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية
فلا نظر فيه وما فعله من ذلك فى حال ميزه وان لم
يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر
عنه كما يؤدب على قبايح الافعال ويوالى ادبه على ذلك
حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى
تراض وقد حرق على بن ابى طالب من ادعى له الالهية
وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبى وصلبه
وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم
واجمع العلماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف فى
ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر
من المالكية وقاضى قضاتها ابو عمر المالكى على قتل الحلاج
وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق

مع

مع تمسكه فى الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك
حكموا فى ابن ابى الغراقير وكان على نحو مذهب الحلاج
بعد هذا ايام الراضى بالله وقاضى قضاة بغداد يومئذ
ابو الحسين بن ابى عمر المالكى وقال ابن عبد الحكم فى المبسوط
من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله
خالقه او ربه او قال ليس لى رب فهو مرتد وقال ابن القاسم
فى كتاب ابن حبيب ومحمد فى العتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر
ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله
اشهب فى يهودى تنبأ او ادعى انه رسول الينا ان كان
معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد
بن ابى زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما اراد
لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول
الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسى فى
سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب وان عاد الى مثل
قوله طولب مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين

فصل واما من تكلم من سقط القول وسخف
اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضى

الاستخفاف بعظمة ربه وجلاله مولاه او تمثل فى بعض
الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام
لمخلوق بما لا يليق الا فى حق خالقه غير قاصد للكفر و
الاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف
به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله
بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان
كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه تعالى
وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة
بقتل المعروف بابن اخى عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر
فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها
ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن
عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث
من القول يكفى فيه الادب وافتى بمثله القاضى حينئذ موسى
بن زياد فقال ابن حبيب دمه فى عنقى ايشتم رب عبدناه
ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء وما نحن له بعابدين وبكى
ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموى
وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف

الفقهاء

الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن
حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة
الفقيهين وعزل القاضى لتهمته بالمداهنة فى هذه القصة
ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت عنه
من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم
يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر
مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها
وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله
عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه فقال لبيك اللهم
لبيك قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه
فلا شئ عليه قال القاضى ابو الفضل وشرح قوله
انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب
ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا
مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم
فى هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من
ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا
انا قصدنا نص مسائل حكيناه فى هذه الفصول واما ما ورد

في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض
الاعراب • رب العباد ما لنا وما لكا • قد كنت
تسقينا فما بدا لكا • انزل علينا الغيث لا ابا لكا • في
اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف
تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر
الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة
الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول
والله تعالى وتبارك منزه عن هذه الامور وقد روينا
عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر
اسمه في كل شيء حتى لا يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا
وكذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قلما يذكر اسم
الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان
جزيت خيرا وقلما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى
ان يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي
كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر
صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله
عز وجل وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب ساب

النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها
والموفق الله جل وعز فصل وحكم من سب سائر انبياء
الله تعالى وملائكته واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به
او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلام على مساق
ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض الآية قال الله تعالى قولوا آمنا
بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الى قوله لا نفرق
بين احد منهم وقال كل آمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك في
كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء او
احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من
اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن
القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير
الوجه الذي به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد
تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة

سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله تعالى وملائكته
قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل
وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي
وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل
ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا
بذلك لقولهم كان النبي صلى الله عليه وسلم اشبه
بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم
من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ
منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال
لآخر كانه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم
الملك قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم
فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على معين
ممن حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع
القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم
والزبانية وحملة العرش المذكورين في القران من الملائكة
ومن سمي فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان
والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما

فاما

فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على
كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت في
الملائكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية
وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت
الذي تدعي المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم في
سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم
تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم وآذاهم ويؤدب
بقدر حال المقول فيه لا سيما من عرفت صديقيته
وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم
او كون الآخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك
من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان
من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد
ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام
في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة

فصل واعلم ان من استخف بالقران او المصحف او
بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او آية او كذب به
او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر

او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على منه بذلك او شك فى شئ من ذلك فهو كافر عند اهل العلم بالاجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله حدثنا ابو على حدثنا ابن عبد البر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هرون حدثنا محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المراء فى القران كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التورية والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو فى جميع اقطار الارض المكتوب فى المصحف بايدى المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

وان

وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس القران عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا راى مالك قتل من سب عائشة رضى الله عنها بالفرية لانه خالف القران ومن خالف القران قتل اى لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدى وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابرهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد بحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قراء عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقراء كذا فبلغ ذلك ابرهيم فقال اراه

سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن
مسعود من كفر باية من القران فقد كفر به كله وقال اصبغ
بن الفرج من كذب ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب به
كله فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سُئل القابسى
عن من خاصم يهوديا فحلف له بالتورية فقال الاخر لعن
الله التورية فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد اخر انه
ساله عن القضية فقال انما لعنت توراة اليهود فقال
ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق
الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين
بشئ من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان
على لعن التورية مجردا لضاق التاويل وقد اتفق فقهاء
بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرى احد ائمة المقرئين
المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه بشواذ من
الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير
ابي على بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وكان
فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهرى وغيره وافتى ابو محمد

بن ابي

بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك
وقال اردت سوء الادب ولم ارد القران قال ابو محمد
واما من لعن المصحف فانه يقتل فصل وسب آل بيته
وازواجه واصحابه عليه الصلوة والسلام وتنقصهم
حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو على رحمه
الله قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل
حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو على السنجي حدثنا ابن محبوب
حدثنا الترمذي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعقوب بن
ابرهيم حدثنا عبيدة بن ابي رايطة عن عبد الرحمن بن
زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي فانه يجئ

قوم في آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم
ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا
فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من سب اصحابي
فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان
سبهم واذاهم يؤذيه واذى النبي حرام فقال لا تؤذوني
في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال صلى الله عليه
وسلم لا تؤذوني في عائشة وقال عليه الصلوة
والسلام في فاطمه بضعة مني يؤذيني ما اذاها وقد
اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك
الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب
وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن
العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم
بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا وقال ابن حبيب
من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب
ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه

اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به
القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون
من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا
او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد
عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم
كانوا على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة
بمثل هذا نكل نكالا شديدا وروي عن مالك من سب
ابا بكر جلد ومن سب عائشة قتل قيل له لم قال من رماها
فقد خالف القران وقال ابن شعبان عنه لان الله يقول
يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد
لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر
بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القران ما نسبه اليه
المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه
المنافقون الى عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبح نفسه في تبرئتها من
السوء كما سبح نفسه تعالى لنفسه في تنزيهه من السوء وهذا

يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة ومعنى هذا
والله اعلم ان الله تعالى لما اعظم سبها كما اعظم سبه
وكان سبها سبا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
وقرن سب نبيه عليه الصلوة والسلام بسبه واذاه
باذاه تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل كان موذي نبيه
كذلك ما قدمناه وشتم رجل عائشة بالكوفة فقدم
الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال
ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسلمه الى
الحجامين وروي عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان
عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك
فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وروى ابو ذر الهروي
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتي باعرابي يهجو الانصار
فقال لولا ان له صحبة لكفيتموه قال مالك من
انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلاثة
اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين

تبوء

تبوء الدار والايمان من قبلهم وهؤلاء الانصار
ثم قال تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية
فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن
شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة
حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله
كقاذف الجماعة في كلمة وذلك لفضل هذا على غيره
ولقوله عليه السلام من سب اصحابي فاجلدوه قال
ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية
لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي
حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان
على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق
غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله تعالى
عليه وسلم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان
ولي القيام به ومن سب غير عائشة من ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه
سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسب حليلته

والآخر انها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال
وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك من انتسب
الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يضرب
ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر
توبته لانه استخفاف بحق الرسول عليه السلام
وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر
تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر
الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض
المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة
ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد
والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله احق
باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك
ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة
فيه ويبغض في الله تعالى وقال ابو عمران في رجل
لو شهد علي ابو بكر الصديق ان كان في مثل هذا ما الا
يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه وان كان
اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكرنا

رواية

رواية قال القاضي ابو الفضل هنا انتهى القول بنا
فيما حررناه وانتجز الغرض الذي انتحيناه
واستوفي الشرط الذي شرطناه مما ارجو ان
في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج الى
بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت
تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب
من التحقيق لم يوردها قبل في اكثر التصانيف
مشرع واودعته غير ما فصل وددت
لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او مقتدى
يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما اروّيه عما
ارويه والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة
بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله
من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك
بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف
مصطفاه وامين وحيه وما اسهرنا به جفوننا
لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز
خصائصه ووسائله ويحمي اعراضنا عن ناره

الموقدة لحمايتنا كريم عرضيه ● ويجعلنا ممن
لا يذاد اذا زيد المبدل عن حوضه ● ويجعله لنا
ولمن يهتم باكتتابه واكتسابه ● سببا يصلنا
باسبابه ● وذخيرة نجدها يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل
ثوابه ● ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته
● ويحشرنا فى الرعيل الاول واهل الباب
الايمن من اهل شفاعته ● ونحمده تعالى
على ما هدى اليه من جمعه والهم ● وفتح
البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه وفهم ● و
نستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع
وعمل لا يرفع فهو الجواد الذى لا يخيب من امله ●
ولا ينتصر من خذله ● ولا يرد دعوة القاصدين
● ولا يصلح عمل المفسدين ● وهو حسبنا
ونعم الوكيل ● وصلواته على سيدنا ونبينا
محمد خاتم النبيين ● وسيد المرسلين ●
وعلى اله وصحبه اجمعين ● وسلم تسليما كثيرا ●

٣٩٠ - ١

كتبه الفقير ● الى الله القدير ● السيد احمد نشئت
غفر الله له ولوالديه ● ولمن احسن اليهما واليه
ولجميع المؤمنين والمؤمنات ● ولقارئه ولصاحبه
ولمن قال آمين يا رب العالمين ● وقد وقع الفراغ
من نسخه فى اليوم العاشورا من شهر المحرم الحرام
لسنة احدى وسبعين ومائة والف
● من الهجرة من له العز والشرف
عليه وعلى اله الكرام
افضل الصلوة
واكمل السلام
م

SÜLEYMANİYE
60